أحمد سحنون

دِيوَان

الشَّيخ أَحمَد سحْنون

الدّيوان الأوّل

الطّبعة الثّانية 2007

عاصمة الثقافة العربية
منشورات الحبر
HIBR Editions

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب

ديوان الشيخ احمد سحنون

تأليف

احمد سحنون

الطّبعة

الثانية 2007

عدد الصّفحات : 336 صفحة

القياس : 23 x 15,5

جميع الحقوق محفوظة للناشر، يمنع

الاقتباس والتصوير والترجمة بأيّ صيغة

إلاّ بإذن منه.

الإيداع القانونيّ: 1957-2007

ردمك: 978-9947-838-08-2

الناشر

منشورات الحبر

تعاونيّة عيسات إيدير، رقم 149 بني مسوس-الجزائر

الهاتف : 333 666.061

الفاكس : 021.92.21.69

البريد الإلكترونيّ : Libraire1@yahoo.fr

هذه القَصَائد

هذه مجموعةُ قصائد، بل مجموعة أحاسيس رقيقة، وخلاصة مشاعر سامية لقلب شاعر حسّاس في فترة من أصعب وأقسى فترات حياته العامرة بالأعمال العظيمة، الحافلة بالمواقف الصّلبة الصّامدة.

وهل يوجد ما هو أصعب على القلب وأقسى على النفس من أن يعيش الإنسان منفردا معزولا مقْطعا عن أهله وأحبّائه مبعدا عن صحبه وخلأنه ؟ فكيف بالإنسان الشّاعر رقيق القلب مرهف الإحساس ؟

من الشّعراء من يفضّل الوحدة، وينشد العزلة لينظم أشعاره في هدوء، ويسرح بخياله بعيدا عن الضّوضاء والضّجيج، فالشّاعر يضيق به صخب الحياة وضجيجها ومشاكل النّاس ومضايقاتهم، فيلوذ بالخلاء أفقا أنيسا، يسرح بفكره ويسبح بروحه في الفضاء العريض، ويتأمّل الكون العظيم، وينعم بالسّكون الشّامل، والهدوء الكامل، أو يتجوّل في الغابات والحقول بين الأشجار والورود والطّيور، ليستمع لأفكاره، ويستوحي أشعاره من الطّبيعة الخلاّبة، ومناظر بلاده الجميلة السّاحرة.

وشاعرنا شاعر الطّبيعة والجمال، وعاشق البحار والجبال، فكثيرا ما تغنّى بحسن الرّبيع وعبير أزهاره وتغريد أطياره، وجمال البحر وعظمته وأسراره، وجلال الصّحراء وغموضها وسكونها وشموخ الجبال وصمودها وكبريائها.

ولا أحد ينكر أنّ الشّاعر يحتاج إلى فترات من الوحدة يعتزل فيها النّاس ويخلو إلى نفسه يعتكف بين أوراقه وكتبه، يجمع شتات فكره، ويتفرّغ لتنظيم نتاجه ونشر مؤلّفاته، وهو في ذلك مختار، مقرّر بإرادته، حيث يشعر بكمال حرّيّته وانطلاقه، أمّا هذه

العزلة التي فُرضت عليه قسرا، وأرغم عليها ظلما وعدوانا، والتي قيّدت حريته، وكبّلت إرادته، وجعلته يحسّ برسف الأغلال وثقل القيود، وحرمته من الأماكن القريبة إلى نفسه، وأبعدت عنه الوجوه الحبيبة إلى قلبه، هذه الوحدة أثرت في نفسه الأبيّة تأثيرا عميقاً، وأصابت قلبه الكبير إصابةً بالغةً في الصّميم.

لقد شعر بآلام الغربة وعذاب الحرمان من وطنه وهو على أديمه وتحت سمائه، وكابد لوعة الفراق والشّوق والحنين إلى أحبّائه وأبناء بلده وهو قريب منهم، فأيّ عذاب لقلبه الذي يجيش بالحبّ الخالص والوفاء النّادر لوطنه ؟ وأيّ شقاء لنفسه التي تفيض بالمحبّة والحنان والرّحمة لأبناء بلده ؟

فإذا بنات قريحته تتدفّق جنباتهنّ شعرا صادقا يُعبّر عن آمالهم وآلامهم، ويصف أفراحهم وجراحهم ويصوّر حيرتهم واضطرابهم، ويحرّك وجدانهم، ويثير طموحهم، ويحثهم على الاتحاد والتّآخي والتسامح، ويزرع في نفوسهم حبّ الخير والتمسّك بالدّين والإخلاص للوطن.

فالشّاعر يجد السّعادة القصوى والرّاحة الكبرى وهو بينهم يحسّ بمشاعرهم ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم ويساعدهم في حلّ مشاكلهم، ويبعث في قلوبهم الأمل، ويقوّي في نفوسهم الإيمان.

لذلك كان شعوره بالحرمان من ذلكم الوصال، وإبعاده المرّ المرير عميقا جدّاً لا يقدر على وصفه والتعبير عنه إلاّ هذه القصائد المؤثرة التي هي أصداء نفسه ونبضات قلبه، وخلجات فكره، وزفرات روحه في تلك الفترة العسيرة من الزمن.

عائشة سحنون

المقدّمة

مقدّمة الشّاعر

يضم هذا الديوان جل شعري لا كله، فإنّ بعضه ضاع، وبعضا آخر منه حذفته أو وأدته كما يئد بعض قبائل العرب بناتهم خوف عار يلحقهم بسبب حياة هؤلاء البنات.

وحتى هذا الذي أثبته أو بقي سالما بعد الضياع والحذف من شعري لولا الإلحاح المتكرر من الأصدقاء ومن الإخوة المعنيين. بحفظ التراث، والموكول إليهم جمعه ونشره لما وجدت أي باعث لتقديمه إلى القراء.

اللهم إلاّ باعثا واحدا هو حاجة الطلاب والدارسين للأدب، بالخصوص في أبحاثهم ودراساتهم، فإنّ في هذا الديوان -ولا شك- مادة من الأدب الجزائري -كيفما كانت هذه المادة- وفي نشره بعض ما يساعدهم في أبحاثهم ودراساتهم، وفي ذلك ما يرضي شعوري ويريح ضميري.

وربما دهش القراء لهذا الزهد -فيما يحرص عليه الأدباء عدة من نشر نتاجهم ورؤيته متداولا بين الناس، وفي ذلك ما يرضي غرورهم أو طموحهم لأنه -في رايهم- يثبت وجودهم، أو يؤكده أو يوسعه ويعمقه.

وأبادر فأشرح السبب لأقول : إن سبب زهدي في تقديم ديواني إلى القراء هو أنني لا أرضى عن شعري لأنني لا أراه معبرا عما أشعر به من صور وأخيلة -لأن الشعر هو شعور الإنسان- والناس يختلفون في التعبير عن شعورهم ويتفارقون، وإذا كان شعري لا يرضيني في التعبير عن شعوري، فإن معنى ذلك أنه لا يرضي غروري أو طموحي-كما يحلو للناس أن يغطوا هذا الغرور بالتعبير عنه بلفظ الطموح.

وإني ما أزال أذكر كلمة لها أهميتها في هذا الباب لصديقنا الشيخ فرحات بن الدراجي رحمه الله، إذ يقول : "إنني أرى الشاعر غير معنور، فإما أن يكون شاعرا أو غير شاعر" : شاعر يلفت الأنظار، ويهز المشاعر ويحمل الناس على احترامه، وإلاّ فليدع الميدان لفرسانه، فليس عندي وجود لشاعر من الطبقة الثانية أو الطبقة المتوسطة، وإن شعرا يقال فيه : "شعر لا بأس به لا يصحّ أن يدعى شعرا".

كما أنني لا أستطيع أن انسى كلمة لجبران لا يقول مثلها إلاّ جبران، وذلك إذ يقول : "أشتاق إلى الأبدية، لأنني سأجتمع فيها بقصائدي غير المنظومة، ورسومي غير المرسومة" وبعبارة أخرى : إنّ أعظم معبر عن غرور الإنسان هو الشعر وإن هذا الغرور الذي طبع عليه الإنسان لا يعرف حدا ينتهي إليه، وهذا هو السبب في زهد من زهد في إظهار إنتاجه، كما أنه -في الوقت نفسه- السبب في حرص من حرص على إظهار انتاجه.

وهناك باعث آخر لنشر هذا الشعر الذي لست راضيا عنه، بالإضافة إلى واجب الحفاظ على التراث، وواجب إمداد الطلاب والدارسين، وواجب إرضاء الأصدقاء بإجابة رغبتهم - : هو أنه كان يعتبر شعرا له أهميته ومنزلته في فترة حاسمة سبقت فترتنا الحاضرة هذه، وكان فيها -حقا- حاديا في قافلة حركتنا الفكرية الإصلاحية التي سبقت الثورة ومهدت لها فكانت أساسا لها، ومن ثم فالذي يؤرخ لثورتنا التحريرية لا يسعه إلاّ أن يؤرخ لهذه الفترة الحاسمة التي تكون في أحشائها جنين الثورة، فانه -بالحريّ- لا بدّ لكل ثورة مسلحة، أن تسبقها ثورة فكرية.

الجزائر 9 شوال 1395 هجرية، الموافق لـ 14 أكتوبر 1975 ميلادية

أحمد سحنون

ابتهـاَل

يا ملهماً لروائـــع الشّعر — يا موحيـــاً بخولد الفكر
يا مُودعَ الإعجاز في الذّكر — يا مبدعَ الرّهبة في البحر
يا مُوجدَ البَسمة في الفجْر — يا خالقَ الفتنة فيَ الثّغر
هبْ لي خيالَ الشّاعر الحرّ — وقوّةَ التّحليق كالنّســـر
وقدرةَ الغوْص علىَ الدُّرّ — لعلّني أظفــرُ بالسّـــرّ
في مجتلى الفتنة والسّحر — منْ عالم الإلهام والشّعر
من كلّ معنًى معجز بكر — يومضُ مثلَ الأنجم الزّهر
لهُ شذاً مثل شذاَ الزّهر — أبقىَ علىَ الدّهر من الدّهر

إلى القارىء

يا قارىء يـــا صديقَ ديواني | يا ملهمي يـــا أداةَ إحساني
أنا لمْ أفكّرْ في الذي صغتــهُ | منْ كــلِّ أشْعاري وألحاني
حتّى لمحتكَ في خيالي سنىً | قدْ شعَّ في فكْري ووجْداني
وعرفتُ كنــــهَ سُؤالكَ لي | عنْ غايتي منْ نظمْ أوزاني
فجعلت منك معين ملحمَـتي | وسماء إلهــــامي وإيـماني
حسبكَ أنّي -قارئي- لم أجيءْ | بلفظــــة منْ غيرْ إمعان
وكل بيت صيغ لم أحبه | منيّ الحياةَ دُونَ إتقان
وكانَ حادي رحْلتي ما دجا | منْ ليلِ آلآمي وأحْزاني
فإنْ أكنْ قصّرتُ عنْ غايتي | ولمْ يفزْ بالحمْـــــد ديواني
ولمْ أنلْ ما كنــتُ أمّلتهُ | في الشّعرِ منْ حسنٍ وإحسان
ولمْ أعدْ منْ كلّ سعيٍ سوَى | بمحْـــض إفلاَس وخُسران
ولمْ تكـنْ يا قارئي راضياً | عنهُ فحسْبي بذل إمكاني

البصائر تتكلم*

طَالَ صَمْتِي تحتَ أعبـاءٍ ثقَالِ
وعوادٍ أَخرَسَتْ كُـلَّ مقَالِ
طَالَ صَمْتِي تحتَ أَحْدَاثٍ جسامٍ
عبرَ الكَـونُ بها طَـورَ انتقَالِ
ظُنَّ عَجْـزي فِي سكُوتِي وفَشا
كُلُّ قيلٍ - سيِّءِ القصْدِ - وقَالِ
وغدَا النَّـاسُ فريقَينِ فَذُو
مقةٍ يمحضُني الـوُدَّ وقَـالِ
سوْفَ يدْرُونَ بأَنِي صَـارِمٌ
لمْ يزِدْهُ غمْدُهُ غيرَ صقَـالِ
فانْشطُـوا للعملِ المُجْدي فها
قدْ نشطْتُ اليوْمَ منْ أسْرِ عقَالِي
لمْ أحدْ عنْ سيرَتِي الأولَى وإنْ
"طَالَ صَمْتِي تحتَ أَعباءٍ ثِقَالِ"

---

*- نشرت بالعدد الأول من السلسلة الثانية من البصائر، وكانت تعطلت عن الصدور مدة طويلة. ثم صدر العدد الأول منها في 7 رمضان عام 1366 هـ الموافق 25 جويلية 1947 م.

إلى المعلم

نشرت بالعدد السابع من السلسلة الثانية من البصائر ثم طبعت مع قصيدة "إلى التلميذ" المنشورة بعدها ووزعت على مدارس "جمعية العلماء" باقتراح من كاتبها العام الأستاذ "أحمد توفيق للدني".

هَاتِ مِنْ نَشْءِ الحِمَى خَيْرَ عَتَادْ وادَّخِرْهُمْ لِغَدٍ جُنْدَ جِهَادْ!
هَاتِ نَشْئًا صَالِحًا يَبْنِي العُلاَ ويَفُكُّ الضَّادَ مِنْ أَسْرِ الأَعَادِي
هَاتِهِ نَشْئًا قَوِيًّا بَاسِلاً إِنْ دَجَا خَطْبٌ يَكُنْ أَوَّلَ فَادْ!
حُطْهُ بِالإِسْلاَمِ مِنْ كُلِّ أَذًى وَاحْمِهِ بِالخُلْقِ مِنْ كُلِّ فَسَادْ!!
وَاهْدِهِ بِالعِلْمِ فَالعِلْمُ سَنًى! وَمِنَ القُرْآنِ زَوِّدْهُ بِزَادْ!
صُغْهُ لِلإِسْلاَمِ نِبْرَاسَ هُدًى وَمِثَالاً مِنْ ذَكَاءٍ وَاجْتِهَادْ!
سِرْ بِهِ فِي طُرُقٍ مَأْمُونَةٍ إِنَّ فِي كَفَّيْكَ آمَالَ البِلاَدْ
إِنَّ فِي كَفَّيْكَ بَذْرًا فَاسْقِهِ مِنْ يَنَابِيعِ المَعَالِي فَهْوَ صَادْ
إِنَّ فِي يُمْنَاكَ جِيلاً فَاهْدِهِ نَهْجَهُ إِنَّكَ لِلأَجْيَالِ هَادْ!
إِنَّ فِي يُمْنَاكَ شَعْبًا كَامِلاً يَتَنَزَّى بَيْنَ ظُلْمٍ وَاضْطِهَادْ
لَمْ يَزَلْ فِي القَيْدِ مَنْهُوكَ القُوَى مُنْذُ أَلْقَى لِلأَعَادِي بِالقِيَادْ
فَرَّقَتْ أَهْوَاؤُهُ أَجْزَاءَهُ! وَيْحَهُ لَمْ يَلْتَجِئْ لِلاتِّحَادْ!
وَتَفَشَّى كُلُّ دَاءٍ قَاتِلٍ فِيهِ مِنْ جَهْلٍ إِلَى سُوءِ اعْتِقَادْ

وَصلَ النّاسُ إلىَ غاياتهمْ وهوَ في أسرِ جمود كالجمادْ
يا مربّي النّشءَ يا بانِي النُّهَى يا محل الحبّ منْ كلّ فؤادْ!
قُدْ إلىَ العَلياء أبناءَ الحمَى وإلىَ تحريرهمْ كنْ خيرَ حادْ
لا تقلْ: شمسُ بنِي الضّاد اختفتْ وطوتْ آيامهمْ سود عوادْ!
إنْ ذوَى النّبت فإنَّ البذرَ باطن الأرض لينمُو في ازدياد
لاَ تضقْ ذرعاً ولاَ تهلكْ أسىً أمّةُ الضّادِ ستحظَى بالمراد

إلى التّلميذ

لَكَ فِي كُلِّ حشىً نبعُ ودادْ يا رجاءَ الضّاد يا ذُخْر البلاَد
شعبكَ الموثقُ لم يبـقَ لهُ منْ عتَاد، فلتكنْ خيرَ عتَاد
لَجَّ الاسْتعمارُ فِي طغيانـه كل يومٍ منهُ ألوانُ اضطهادْ
لغةُ الضّاد التِي ما برحَتْ لغةَ الإعجاز سيمَتْ بكسَاد !
دينكَ الإسلاَم فِي أوطانَه نالهُ المكروهُ منْ أيدِي الأعادي
وطباعُ الخيرِ في النّشء ذوتْ فتولّى خُلقهُ كل فساد !
وذوُو المال لهمْ أفئدةٌ أكباد منْ جمود صوّرتْ أوْ من جماد!
سودٌ من الشح فمـا ! لهُم فِي الخيرِ منْ بيضٍ أيَاد !
فمتَى تحمى حمىَ سيمَ الأذَى فعلىَ نشْء الحمَى كل اعتماد ؟
ومتَى تفدى بلادًا طالمـا ساسَها أعداؤُها فالحرُّ فاد ؟
كنْ لهاَ فِي سلمِهاَ رمزَ علاَ كنْ لهاَ فِي حربِهاَ جندَ جهاد
وامتثِلْ أمرَ مربّيكَ وكنْ! قبساً منْ روحه شهمَ الفؤاد
اجْعلِ العلمَ دليلاً وهدىً إنّماَ الجهلُ دجىً والعلمُ هاد !
واقرإِ القرآنَ واعرفْ هديَهُ إنه نهجُ فلاحٍ وسـداد !
"خالِقِ النّاسَ بخلقٍ حَسنٍ" فجمال الخُلقِ عنوانُ الرّشاد !

خُلطةُ الأشرَارِ داءٌ فابْتعدْ   منْ أذاهاَ وابقَ منهاَ في حيادَ
واجْتهدْ تدْركْ أَمانيكَ فَمَا   تدركُ الآمَالُ إلاَّ باجتهادِ !
وليكنْ حاديكَ تحْرير الحمَى!   إنَّ تحريرَ الحمىَ للحرِّ حادَ !
هَذهِ غايَتكَ المثْلىَ التيِ!   إنْ تحصّلهاَ تنلْ كلَّ مرادَ !

كشاف!

ألقيت بملعب "بولغين" وأهديت إلى كشافة "الوداد" هناك، ونشرت بالعدد الثالث من البصائر في سلسلتها الثانية.

"كشّاف" يا ابنَ الطّبيعةْ وابـنَ الحُقول البَديعهْ
كنْ للبـلاَد دَليلاً كنْ في الجهاد طَليعَهْ
كُـنْ للجَزائر عينـاً ترَى وأُذنـاً سَميعه!
خُصومهـا لم يزالُوا يبيّتـون الخَديعهْ!
صِلْ حَبلَ كلّ إخاء واقْطعْ حبالَ القَطيعـهْ
أَعدْ بغرّ المساعي! لابنِ البـلاَد ربيعهْ
أَنهضْ أمـانيَ شَعبٍ! غَدتْ منـاهُ صَريعهْ
وخذْ لهُ غيرَ وانٍ! حقّ الحيـاة جميعهْ
الفجرُ أبدَى سناه! لمجـده ليذيعَهْ!
لاَ يدركُ المجـدَ إلاَّ ساعٍ خُطاهُ سَريعهْ!
ومنْ وَنَـى فمناهُ! مثْل السَّراب بقيعه!
كَشّاف أنتَ مثـالٌ! مـنَ الخلاَل الرَّفيعهْ
لكَ النّشاطُ شعـارٌ والجدُّ فيـكَ طَبيعهْ
وفيكَ حلمٌ وعطْـفٌ علَى النُّفـوس الوَجيعهْ
وفيكَ رقّـةُ طبـعٍ والصَّبرُ عنـدَ الفَجيعه!

تهوَى الجمــــالَ بريئاً   تهوَى الحيــاةَ وَديعــهْ
تهْوىَ النَّسيمَ يحيّي   ذُرَى الجبــالَ المنيعَهْ
"كشّافُ" ماضيكَ خصبٌ   أُوصيكَ أنْ لاَ تُضيعهْ

إلى الشاعر !*

قال لي الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" : "ان محمد العيد قد سكت، وقد كتبت اليه مرات كثيرة ليعود إلى الشعر فلم يجب"

فقلت له : "إن محمد العيد الذي لا ينطق إلاّ بالشّعر لا ينطقه إلاّ الشّعر، فدعني له أحرك شاعريته بالشعر، فكتبت إليه على صفحات الجريدة هذه القصيدة فلما قرأها كتب إلى الشيخ ... يقول : هذا صوت يجب أن يجاب، وعاد إلى الشعر وبعث إلى الجريدة بالقصيدة التي مطلعها : "هيجت وجدي يا حمام"، جوابا على قصيدتي :

إلى البلبل الذي ملأ جو الجزائر تغريدا شجيا ساحرا،
إلى الوتر الذي أسمع الدنيا أناشيد الحرية والبطولة والمجد،
إلى الشاعر الذي سكت،
إلى الرفيق الذي حجب وجهه وصوته
إلى شاعر الجزائر العظيم الشيخ "محمد العيد" :

شاعرَ الضّاد والحمَى مَادهاكَا ... فَحرمتَ النُّهى ثمارَ نُهاكَا ؟
ماَ الذي أسْكتَ الهزَار عَنِ ... التّغريدِ يا ملهمي جعلتُ فداكا ؟
ماَ الذي عاقَ يا أخاَ الوحيِ ... والإلهامِ عن أَن تبثُّنا شكواكَا !؟
كنتَ كالطّائرِ الصّدوحِ فما ... تنفكُّ يوماً مردّداً نجواكَا !
كنتَ لاَ تسْتَطيعُ صبرا عنِ ... الشّعرِ فمنْ ذا بهجْرِه أغراكَا ؟
كاَنَ نجواكَ، كاَنَ سلواكَ ... إِن نابكَ خطبٌ وفي الهوَى ليلاكَا

---

*- نشرت بعدد 16 من البصائر السلسلة الثانية بتاريخ 8 صفر عام 1367 للهجرة.

كانَ دنياكَ كلَّهَا كيفَ لمْ تشغلكَ عن كلّ شاغلٍ دنياكَ!

قدْ خلتْ منْ صداكَ أنديةُ الشّعرِ وملءُ الوجودِ كانَ صداكَا

عجباً تستبيحُ صمتكَ يوماً ويـدُ البغيِ تستبيحُ حماكَا!

أيطيبُ السّكوتُ والضّادُ في شدّةِ أسرٍ لمْ تلقَ منه فكاكَا؟

إذا طافَ بالجزائرِ ما حرّكَ حتّى الجمادَ طابَ كراكَا؟!

أإذاَ أوشكتْ بلادكَ أنْ تجنيَ ثمارَ المنَى قطعْتَ مُناكَا؟

كانَ حبّ الحمَى هَواكَ فلمّا جَدّ جدُّ الحمَى تركتَ هواكَا!

شبّهَا ثورةً علىَ الظّلمِ وابعثْهَا حروباً علَىَ الطّغاة دراكَا!

قدْ شبابَ الحمَى إلى المجدِ والعلياءِ واحثثْ إلىَ الجهادِ خطاكَا

ولتسجلْ لابنِ الجزائرِ سفْراً! منْ فخارٍ وسؤْددٍ يمناكَا!

ولترتّلْ في مسمعِ الدّهرِ إنشادكَ سحراً يغْري النّهىَ شفَتاكَ

قدَمَ الشّعرِ رافقتْ قدَمَ الوحيِ فقمْ بثّ بالقريضِ هداكَا

عدْ كما كنتَ شادياً فلماذا قـدْ حرَمتَ الأسماعَ سحرَ غناكَا؟

وهذه قصيدة الشيخ محمّد العيد :

هيَّجتَ وجدي

نَاحتْ عليكَ سواجِـعُ الأطْيارِ ... مذْ أَسكَتَكَ فواجِـعُ الأغيارِ
وَتساءَلَ الأَصحابُ عنكَ فكلُّهمْ ... متطلّعونَ لأصدق الأَخبـــارِ
منْ لِي بإقنـاعِ الرّفـاقِ فإنّهمْ ... لمْ يقنعُوا بقواطِعِ الأَعـــذارِ
لمْ يبقَ لِي في الشّعرِ غيرُ بضاعةٍ ... قدْ لاَ تـروجُ بمعْرِض الأفكارِ
هيَّجتَ وجْدي يا حمامُ بنغمَـةٍ ... علويَّة اللّهـــوات والأَوتــارِ
هبْ لِي هوًى كهوَى الشَّبيبة يانعاً ... أَقْضي به ما رُمــتَ منْ أَوطارِ
ولَّى عنِ الصَّبـوات عزمي مـدبرا ... ونبا عنِ النَّـــدوات والأَشعارِ
وعَدلتُ متَّئِدَ الخطَى عنْ رحلـةٍ ... فِي طيّها استهدفْـتَ للأخطارِ
وفقدتُ فيها المسعفينَ فلمْ أجدْ ... سلوَى سوَى التَّسليـمِ للأقدارِ !
وجنحْتُ للحـرَمِ الذي فارقْتُهُ ! ... زمناً جُنوحَ الطَّيرِ للأوكـــارِ
فاهْتفْ بلحنكَ يـــا حمامُ ونلْ به ... ما نَالَـــهُ داوُودُ بالمزْمارِ !
وابلغْ به مـَــا أنْتَ أهْلُ بلوغه ... منْ فتنـــةِ الأَسماعِ والأَبصارِ
مهما شَدَوتَ أمَلْتَ أغصانَ النّقَا ... وأجبتَ بالتَّصفيقِ فِي الأَنهـــارِ
وهفتْ لكَ الأكبادُ فِي أَحشائَها ! ... مشْدوهةً منْ لحنكَ السَّحَّـــارِ !

فِي كونكَ المعْطار كَـونٌ منصتٌ ... فانشُرْ صَداكَ بكوْنـكَ المعْطارِ
واقصر مداكَ فَذُو السّهام وإنْ غفَا ... مترصّدٌ أبداً لـذي المنقارِ!
لاَ تلحُني فِي الصَّمت إنّي أَرتئي ... أنَّ الضّمير أحقُّ بالإضمـارِ
أمّا الحمَى فهـواهُ بينَ جوانحي ... يرْغي ويزبدُ زاخر التّيـارِ!
متدفقاً كالموجِ لكنْ صنتُهُ، ... عنْ شاطِيءِ الحمْـآت والأكْدارِ
إنَّ الذي هوَ مضغـةٌ لحميَّة، ... خلقٌ يفوق البحـرَ فِي الأغوارِ
عَلَقَ السّمـاءَ وَهامَ فِي عليائِها ... متنقّلاً كالكوكـب السّيَّارِ!
القلبُ بيتُ الرّبّ فهـوَ منزّهٌ ... عنْ أنْ تطيفَ به يـدُ اسْتعْمارِ
ولربّ مغصٍ باتَ فِي أعْضائـه ... يقظان يرعَى النّجمَ في الأسحارِ
ويسامرُ الدّنيا فما يـدري امرؤٌ ... ما دارَ بينهما مـنَ الأسْمارِ!
ويحَ ابن آدمَ مـنْ عواقب بغيه ... وولوعه بالعيث والإضـرارِ
ووثوقه بالنّفسِ وهـيَ كحيّةٍ ... رقطاءَ فيـه خفيَّة الأجْحارِ!
ورضاهُ في الأعمال عنْ حَسنـاته ... ولعلَّ أكثرها مـنَ الأوزارِ!
وتراهُ يلهجُ بالعزائـم وهـوَ فِي ... أيدي الظّروف يـدارُ "كالبركار"
ويحَ العباد مـنَ العباد فجلهمْ ... فِي نفرة أبـداً وفِي استنفارِ!
مثل الوُحوش وما تسلّحهُمْ سوَى ... بدعٌ منَ الأنيابِ والأظفـارِ
منْ أفدحِ الأَشرارِ أنْ يقضى عَلَى ... حَـرمِ الإلـهِ بغارة الأشْرارِ

إنَّ الذي زعَمَ العَدالةَ شرعــةً آذى الأئمَّةَ في رضَى الأحبــارَ
ودَهَى العُمومةَ في وشائجِ نسلِها وسطا عَلَى الأجوارِ بالأَجـــوارِ
وأحلّ بالقانونِ جرماً فادحــــاً وأذلَّ ديــــنَ اللهِ للدّينارِ!
قلْ لابنِ صهيُونَ اغتَررتَ فلاَ تجُرْ إنَّ ابنَ يعربَ ناهــضٌ للثّارِ!
أعْرضْتَ عنْ خططِ السَّلامِ مولعاً فوقعْتَ منها في خطُــوطِ النّارِ
لاَ تحسبنَّ بأنَّ صُبحَـــكَ طَالعٌ فالبدْرُ ويحكَ خــــادعٌ للسارِ
سَترَى أمانيكَ التي شيّدتهــــا منهارةً معَ ركنــــكَ المنهارِ!
القُدسُ لابنِ القدْسِ لاَ لمشـــرَّدٍ متصهينٍ ومهاجــــرٍ غدّارِ!
يا لَجنةَ التَقسيمِ حُدتِ عنِ الهُدَى وسخرْتِ منــهُ فبؤتِ بالإنكارِ!

جمعيَّةُ العلماءِ أدَّتْ رسالَتَها

ألقيت في الاجتماع العام "لجمعية العلماء) بقاعة "الماجستيك"- الأطلس-ونشرت بالبصائر في 18 ذي القعدة الحرام 1366 للهجرة.

هَذِي الجزائـر -لا خابَتْ أمانيها- قدْ وحَّدتهـــا جراحاتٌ تعانيها
الظُّلمُ أيقـــظَ أهلها بها وبنَى منْ ضعفها قوَّةً لا العـدلُ بانيها
وليسَ كالظُّلمِ يحدُو أمَّةً قعدَتْ عن العُلاَ وبثّ العـــزمِ وانيها
فهات منْ شعرك العَذب الجميـــلِ وصغْ أغنيةً لشجيّ النَّفسِ عانيها !
هاتَ القوافِي التي تزْجي بسامعها إلىَ الفـــداء وتغريــه أغانيها !
هـاتَ الأغاني التي ألفاظها قبَسٌ مِـــنَ الحيَاة والهام معانيها !
غنِّ الجزائرَ أنغامـا سماويـــةً حَتّى تميدَ بها سُكــرا معانيها
غنِّ الجزائرَ واهتفْ للأُلىَ وقفُوا في وجْه كلِّ مغير مـــنْ أعاديها
واذكُرْ جهودَ حماة الضاد إنهمُ صَانُوا حماها وذادُوا عـنْ مباديها
يهنىَ "الجزائر" أنْ هبَّت كعاصفة، تبني المعالي ولبَّتْ صَوتَ داعيها
هبَّتْ مؤيّدةً بالله معلنـــةً، جهادها بعدَمَا قدْ قامَ ناعيها
تقودُهـــا لأمانيهـــا وغايتهـــا، "جمعيَّـة العُلمـــا" جلّتْ مساعيها
"جمعيّة العلمـــا" أدّتْ رسالتَها، رغمَ العـــوادي ولمْ تبرحْ تؤدّيها
لمْ تألُ جهـدا ولمْ تخضعْ لطاغيةٍ، ولمْ تضقْ بأذى ممنْ يعاديهـــا

بوركت يا دار !

ألقيت في حفلة افتتاح "دار العلماء" -المركز العام- ونشرت بالعدد "54" بالبصائر، في 22 ذي الحجة الحرام عام 1367 للهجرة.

بوركْتِ يا دارُ لاحَتْ لكِ أكدارُ ! فأنتِ معقلُ جنـدِ العلْمِ يا دارُ
قدْ كنتِ حلْماً جميلاً رفَّ طائـرُهُ بالوَهْمِ حتّى اجتَلتْكَ اليَومَ أنظارُ
قدْ كنتِ واجبَ شَعبٍ هبَّ مندفعاً كالسَّيلِ تحْدُوهُ للأوْطـانِ أوطارُ
قدْ كنتِ حاجةَ نفْسٍ للعُلاَ طمحَتْ فحَقَّقتْ حاجةً في النَّفـسِ أقْدارُ
قدْ كنتِ فكرةَ بنَّاءٍ لأُمَّتـهِ واليومَ أنتِ بنـاءٌ ليسَ ينهارُ
وهكذا العَزمُ لا تثنيهِ عاديـةٌ عنِ المضيِّ ولاَ يُطفيـهِ إعصارُ !
عزمُ "البَشيرِ" أحالَ الضعفَ عاصفةً والعزْمُ كالسَّيفِ للأخْطـارِ بتّارُ
"جمعيَّةُ العُلمـاءِ" اليَوْمَ إن طفِرت نشْوَى فكمْ نالها منْ قبلُ أكدارُ !
قَدْ هزَّها منْ وناها واستقَلَّ بها نسْرٌ تعوَّدَ خوضَ الجـو جبّارُ !
فاليـومَ نستقبلُ الدُّنيا بأفئـدةٍ شعَّتْ بها منْ أماني المجْـدِ أنوارُ
واليومَ نهتفُ بالبشْرَى مـردّدةً نشيدَها الحلوَ أرجـاءٌ وأقطارُ
واليومَ نفرغُ للأعمالِ في ثقَـةٍ والكلُّ للكلِّ أعـوانٌ وأنصارُ !
نمضِي لتحْقيقِ غاياتٍ مقدَّسـةٍ فيها يحارِبنا بـاغٍ وغدّارُ
سلاَحنا الحـقُّ والإيمانُ قائدنا وجُندنا الصَّبرُ لا يعـرُوهُ إدبارُ
"جمعيَّةُ العلماءِ" اليومَ قـدْ وجدتْ أَداتها فلتسِرْ لمْ تبـقَ أعذارُ

فجرُ الحياةِ بـدا في الأُفقِ مؤتلقاً ... تهفـو قلوبٌ لمرآهُ وأبصارُ!
يا دارُ فيكِ جمالُ الفنِّ قدْ ظهرتْ ... آياتُه كلُّ جزءٍ فيـهِ آثارُ!
وشَى مبانيك فنٌّ منْ بنيكِ سما ... كما توشّي حواشِي الرّوضِ أزهارُ
يا دارُ يهنيكِ ما تجنيه منْ ثمرٍ! ... فيكِ البلادُ وللأعمالِ أثمارُ
يا دارُ فيكِ تعيدُ الضّادُ عزّتَها ... وكلُّ قلبٍ بهِ للضّادِ إكبارُ!
وفيكِ يبعثُ ماضٍ طالما حييتْ ... علَى مجانيهِ أجيالٌ وأعصارُ
وتُستعادُ عكاظٌ فيكِ ثانيةً ... بها تدوّي أناشيدٌ وأشعارُ
تفديكِ دورٌ لغيرِ الهدْمِ ما بنيتْ ... بلْ تفتديكِ منَ الأسواءِ أعمارُ
يفديكِ جيرانُ سوءٍ منكِ أكمدَهمْ ... جيشٌ منَ السّادةِ الأحْرارِ جرّارُ
غصُّوا بهمْ حنقاً منهمْ ولا عجبٌ ... ليسُوا بأوّلِ جيرانٍ لنا جارُوا
يا فتيةَ الضّادِ حانَ الوقتُ فاطرحُوا ... هَذا الونى وانهضُوا فالنّاسُ قدْ طارُوا
سيرُوا علَى نهجِ آباءٍ لكمْ سلفُوا ... فإنّهمْ في طريقِ المجْدِ قدْ سارُوا
شُقُّوا الزّحامَ إلَى العلياءِ واقتحِمُوا ... أخطارَها إنّما العليـاءُ أخطارُ
اسْعَوا لتحيُوا حياةَ العزِّ أوْ فردُوا ... حوْضَ الرّدَى فالرّدَى يمحَى بهِ العارُ
أرواحُ آبائكُمْ فِي الخلْدِ قدْ هتفَتْ ... تحرّرُوا فجميعُ النّاسِ أحْـرارُ

الصّحراء !*

أَصَحراءُ أنت الكوْن بلْ أنت أكبرُ ... ومرآكِ في عينيَّ أبهى وأبهرُ!
بلىَ أنْت دنياً لاَ تحدُّ علَى المدَى ... إذاَ كاَنت الدُّنيا تحـدُّ وتحصرُ!
بلىَ أنت دنياَ منْ هنـاء وغبطَة ... وصفو عَلَى الأَيـامِ لاَ يتكدَّرُ!
بلىَ أنت دنياَ الوَحيِ والشّعرِ والحجىَ ... فقلبيَ نشوانٌ بحبّـك يطفرُ!
إذاَ بجمال البحـرِ قدْ هامَ معشَرٌ ... وأَعجَبهمْ منهُ محاسـنُ تذكرُ
أهيمُ بمعنىً فيك مهماَ اجتليتُهُ ... تبدّى لعيْني دونَه البحـرُ يزخرُ
وإنْ شاَقهمْ منهُ هديرٌ مرجّعٌ، ... فصمتك ذو صـوت بأذنيَ يهدرُ
وإنْ سكَنَ النّـاسُ المدائنَ إنني ... لجأْتُ إلىَ سُكنىَ بحضنيْك يؤثرُ
وكيفَ أَرَى سكْنىَ المدَائنِ بعدَماَ ... رأيتُ بهاَ ماَ يستـذمُّ وينكرُ
نفاقٌ علىَ كـلِّ الوجُـوه مخيّمٌ ... وبغضٌ علىَ كـلِّ الجباه مسطّرُ
وفوْضى علَى رغـمِ ادعاء حضارة ... بهاَ لمْ تدعْ شيئاً يحـبّ ويقدرُ
وسعيٌ وراءَ العيشِ ليـسَ بمنتَه ... وهمٌّ علىَ تحصيله ليـسَ يفترُ !

---

*. نشرت بالبصائر في 13 ذي الحجة الحرام 1366 للهجرة.

وإنْ قيلَ : في الصَّحراء جدْبٌ ووحشةٌ وحرٌّ غـدتْ نيرانهُ تتسعَّـــرُ!
ففيها جلالٌ يبهرُ العينَ شَخصــهُ ولكنْ قليلٌ مـــنْ بمعناهُ يشْعرُ
وفي أرضِها شبَّ الرَّسولُ محمَّـــدٌ ومنْ أفقها انبثَّ الهــدَى يتفجَّرُ
أَصحراءُ ضُمّيني إليــك فإنَّني! -وحقك- منْ سكنَى المدائن أضجرُ
أنَا ابنك قــدْ لقيتُ حبَّك ناشئاً وإنّي عَلىَ ذاَ الحـــبّ لاَ أتغيّرُ
وَشاعرُكِ البانِي عُــلاكِ ومنْ غدَا بمجْدكِ في الدُّنيَا يتيــهُ ويفخرُ!!

منجاة البحر !(1)*

هكذا قلت في الصحراء عندنا كنت أسكن الصحراء فلما انتقلت إلى الجزائر "العاصمة" وسكنت بحي "بولوغين" -سانت أوجين- قريبا من البحر لقيني صديقي الشاعر الشيخ محمد العيد فقال لي : "من حق البحر عليك وقد أصبح جارك أن تقول فيه شيئا"، حيّ الله الشيخ العيد فما أرق شعوره أنه يذكرنا بحق الجوار حتى مع البحر.

ولم تطل ساعة الاستجابة فقد أتيته في اليوم التالي وقلت له : "إنّ جار البحر قال في جاره شيئا"، وقرأت عليه القصيدة التالية :

مَاذَا بنفسكَ قدْ أَلَمْ ... يا أيُّها البحْـرُ الخضمْ
نَامَ الخَلائقُ كلُّهمْ ... وبقيتَ وحدكَ لمْ تنَمْ
فالكونُ في صمت عميق ... غير صوتكَ فهوَ لم...
والجوُّ مؤتلقٌ وفي ... جنباته البدرُ ابتسَمْ
وأرَى العُبوسَ علَى محيَّاكَ ... الجليل قَـد ارْتسَمْ
وأَرَى أنينكَ صارخاً ... كالرَّعد دوَّى في الأكَمْ
وأَراكَ كالمشفىَ يضجُّ ... مـنَ النَّسيم إذا ألمْ
فكأنَّ موجكَ وهـوَ ... يمرُّ بالصُّخور إذا اصطدمْ
دَمعٌ جرَى منْ موجعٍ ... فقدَ التَّصبُّرَ فانسجَمْ!
يا بحرُ ما هَذى الشّكاةْ ... ألسْتَ توصفُ بالعظمْ؟
ماذَا التبرُّمُ بالحيـاةْ ... كأنما أشجـاكَ هَمْ؟

* ـ نشرت بالبصائر والشهاب.

أَتضيقُ ذرعاً كابن آدمَ بالوُجود وما انتظمْ؟
ومنَ المعمّر إذْ طغى كَمْ أَبادَ وكمْ هدمْ؟
أَتضجُ منْ شَرَفٍ يداسُ ومنَ المسيطرِ إذْ ظلمْ!
أتضجُّ منْ حرٍّ يهانُ ومنْ حقُوق تهتضمْ؟
أَتضجُّ منْ جارٍ يجُودُ ومنْ وضيعٍ يحترمْ؟
أتضجُّ منْ عبث السّياسة ومنْ أخٍ خانَ الذممْ
إنّي حيالكَ واقفٌ فكَرتُ فيكَ فلمْ أنمْ!
وسئمتُ منْ أرقي فجئتُ إليكَ أطّرحُ السّأمْ!
فلعلّ منظركَ الجميل يذودُ عنْ قلبي الألمْ
وسماء وحيٍ للأديب حويتَ لمجتليكَ وكمْ حكمْ!
كمْ قدْ طويتَ منَ القرون وكمْ محوْتَ منَ الأُممْ
كمْ قدْ حويتَ منَ الرُّفات وكمْ ضممتَ منَ الرّممْ
أفأنتَ تاريخٌ تضمَّنَ ما جرَى منذُ القدَمْ؟
دمٌ مستزادا للحزينِ وسلوةٌ لذوي الألمْ
وسماء وحيٍّ للأديب ومجتلًى حسناً أتمْ!

مناجاة البحر ! (2)

وقد كان لقربي من البحر ومجاورتي اياه أثر عميق في نفسي إلى درجة أنه جعلني أشعر بأنني بقرب صديق أطارحه الحديث وافضي إليه بذات نفسي وأسأله عن ذات نفسه وكثيرا ما أوثره على الأصدقاء الذين لا تربط بينهم إلا مصالح مادية تافهة وأخصه، -من غير ملق- بكل ثناء واعجاب.

ففي ذات أمسية ساحرة حالمة من أمسيات الصيف جلست إليه على صخرة مرتفعة تداعبها الأمواج الرقيقة الرخية من كل جهة، وجعلت أتأمله وأحدق نظري فيه غير شاعر بمن حولي وإذا بي أقول، كأنني أنظر في صحيفة :

يَا صامتــــاً يتكلَّمُ ... وضَاحكــاً يتألَّمْ!
ويَا خطيباً بليغــاً ... ومعرباً وهــوَ أعْجمْ!
ومانحاً كــلَّ ســرّ ... لشاعرٍ يترنَّــمْ!
لكنَّهُ عــنْ سواهُ ... بســرّه يتكتَّــمْ!
يــا راضياً مطمئنًا ... وساخطاً يتبَّــرمْ
ويــا حليماً وقورًا، ... وثائرا ليــسَ يرحمْ
يــا شادياً يتغنَّى! ... وشاكيــاً يتظلَّــمْ
يَا مودعــاً كــلَّ لغز ... يَا حاوياً كــلَّ مبهمْ
حتَّى كأنَّكَ لــوحٌ! ... فيه الحقَائقُ ترسَــمْ
يَا بحرُ يــا خيرَ دنيا ... فيهَا الجَمالُ تجسَّــمْ
هَذي قلــوبٌ صوادِي ... عَلَى ضِفافــكَ حُوَّمْ

مطيفةٌ بـــك كادَتْ　　من شَوقـــها تتحطَّمْ
يا بحرُ يا إلفَ رُوحي　　وأُنسها حينَ تســأَمْ
نجواكَ دنيـــا خَيالي　　إذا دُجا اللَّيـــلُ خيّمْ
ففي هَديـــركَ شعرٌ　　بــه النَّسيمُ ترنـــمْ
وفي صفائكَ سحْـــرٌ　　كأنَّهُ سحـــرُ مبْسمْ
وفي هدوئـــكَ سرٌّ　　مـــنَ الحَقيقة أعْظَمْ
يا بحرُ حَسْبــكَ أنّي　　بكلّ ما فيـــكَ مغْرمْ
فأنتَ للشّعـــرِ وحيٌ　　وأنتَ للحُـــزنِ بلسَمْ

أغنية بحرية !

واشتد الحر يوما بدرجة مفزعة فهرع الناس إلى البحر زرافات ووحدانا شيبا وشبابا رجالا ونساء ولفت نظري من بين هذه الجموع المتراصة والمتدافعة إلى الأمواج كالأمواج منظر اسراب الأطفال الصغار وهم يتواثبون على رمال الشاطىء بثيابهم المزركشة كالعصافير الملونة فاستولى على نفسي هذا المنظر الساحر والمشهد الرائع ولم أشعر إلا بكلمات هذه الأغنية تجري على لساني وتنساب من بين شفتي :

يَا بَحْرُ يَا رمزَ الجَمَـالِ السَّاحِرْ　　وَمهبطَ الوَحيِ لقلبِ الشَّاعِرْ
وَمطْمحَ الأَنظَارِ والمشَاعِـرْ　　ومفزَعَ النَّاسِ لدَى الهوَاجِـرْ
تفْديكَ أَرواحٌ إليكَ تهفُـو

إنْ أقْبَلَ الصَّيفُ وهاجَ الحَرُّ !　　وَمسَّنَا مِنَ الحَرُورِ ضُـرُّ !
وعيلَ من لفْحِ الهجيرِ الصَّبرُ !　　فليسَ نطْفي نارَهُ يا بحْـرُ !
إلَّا بمَاءٍ فيكَ لَا يجِفُّ

هَذي الوُجُوهُ الغَضَّةُ اللّطَافُ　　طَابَ لَها مِنْ حولكَ المَطَافُ
لهَا إلَى جمالكَ انعطَـافُ　　ومَا لهَا عَنْ حُبّكَ انحِرَافُ
لمْ يرضِهَا غيرَ هَواكَ إلْفُ

تغشَاكَ أَسْرابٌ منَ الولْدَانِ　　نَضَوْا ثيَابَهمُ عَنِ الأَبْدَانِ
ونَشَطُوا للعلُومِ كَالحيتَانِ　　فظَهَرُوا حَولَكَ كالأَغْصَانِ
بروْضَةٍ جميلةٍ تحِفُّ

لَكَ مَحيا رائعٌ جَليلُ ! ومنظرٌ مُحبّبٌ جميلُ !
فيكَ نسيمٌ باردٌ عليلُ يطيبُ فيكَ الصُّبحُ والأصيلُ
وفيكَ لطفٌ في الدُّجَى وظرفُ

إنّا لزمنا العَومَ فيكَ دوما وأيُّ نفسٍ لاتُحبُّ العوما
لا نستطيعُ الصّبرَ عَنْكَ يوماً ولا نلذ راحةً أوْ نوْما !
إذا لمْ نجدْ خلاً سواكَ يصْفو

وكنت يوما راكبا "الترام"، الذي يمر على شاطىء البحر وكان معي صديقي السيد العمري الذي أعجبه منظر البحر فقال لي : "ألا ترى البحر كيف يبتسم اليوم ؟ وكنا قد تلقينا اذ ذاك خبر موت مرشد الكشافة الاسلامية الجزائرية السيد "محمد بوراس" الذي أعدمته السلطة الفرنسية في صباح ذلك اليوم فقلت على الفور :

البحْرُ أبدَى ابتساماً لنا وزادَ ابتهَاجا !
ولوْ دَرَى البَحْرُ شيئاً ممّا دَرَينا لهَاجا !

ويذكرني هذا اليوم بيوم آخر أشد وقعا على النفس وهو أول يوم من الربيع أشرقت شمسه على الجزائر والسجون والمعتقلات ملأى بالوطنيين ومن مراكز التعذيب يسمع أنين المعذبين وفي كل بيت ثكل وفي كل عين دمع وفي كل قلب ألم واذا بي أقول هذا البيت كانني أقرؤه في صحيفة :

أتَضْحكُ يا ربيعُ بملءِ فيكا ولمْ أرَ مقلةً لمْ تبكِ فيكا ؟

كَفى حُزْناً !

وحينما كنت بالمعتقل "معتقل بطيوه -سان لو-" وكنت أسمع هدير البحر، فقد كان المعتقل قريبا من البحر وذكرت كيف كان البحر مجتلى ناظري في الصباح وفي المساء ومستحم جسمي في الليل وفي النهار جاشت مشاعري بهذه الحسرة اللاذعة :

كفَى حزناً أنّي قَريبٌ منَ البَحرِ ... ولاَ أَجْتلي ماَ فيه منْ روعَة السّحرِ
أَيصبحُ لِي جاراً قريباً ولاَ أرىَ ... محيَّاه؟ ما لي عنْ محيَّاهُ منْ صَبرِ
إذا ما دجا ليلي سمعْتُ هَديرهُ ... فيعْصِفُ بِي شوقٌ ينوءُ به صَدْرِي
فأقْضي سَوادَ اللّيلِ بالحزْن والأَسَى ... إذا لَجَّ بي حزنِي لجأْتُ إلىَ الشّعرِ !
أأُحرمُ مرأَى البحْر وهوَ مجَاوري ... وقدْ عشْتُ دهراً مسكنِي شاطئَ البحْرِ ؟
أُطارحهُ شَجْوِي وأَشْكوهُ لوعَتِي ... وأَسْتلهمُ الأمْواجَ عنْ غامضِ السّرِ
وأَسبَحُ فيه كَيْ تزُول لواعجي ... فلاَ ينطفي ما فِي الجَوانحِ منْ جَمرِ
فيا شعْرِي هَل درَى البَحرُ أَنَّنِي ... مجاورُهُ أَمْ أَنّــهُ لمْ يكنْ يدْري؟

إلى جارِ بحْرِ الرُّوم !

يَا جارُ بحْرِ الــرُّوم هَلْ منْ وقْفة ... لكَ فِي مناجــاة وَفِي اسْتفهام؟
كَشَفتْ لفكْركَ ما يكــنُّ بصَدْره ... منْ زاخــــر الأَحْلامِ وَالآلامِ
فلَئنْ أبىَ الإفْصاحَ عنْ أَسْــراره ... فسَلِ الصُّخورَ أو العُبــابَ الطَّامِي
ولئنْ أَبىَ الكُل الإجابَة فارْتفــعْ ... نحوَ الهلاَل الشَّاعـــــر البَسَّامِ
فهوَ الذي يوليكَ سحْرَ بيانــــه ... ما شئْتَ منْ وحيٍ ومـــنْ إلهامِ
لهُ شعر قدْ شَققتَ عبابَــهُ! ... بالرُّوحِ والأفكــــــار وَالأَحلاَمِ
كالبَحرِ فِي أسْرارِه وجَلاَلــه! ... وجماله وعُبابــــــه المترامِي

بسكرة : أبو بكر رحمون

البَحْرُ حَسْبي (1)

البَحْرُ حَسْبي - أَبَا بكْـرِ- مناجاةً ... وحسبُهُ بأغـــارِيدي مناغاتا!
وجدتُ فيـــه لآمَالي مشابهةً ... كَمَا وَجَــدْتُ لآلامي مواساتا!
يرُوقُني منْهُ -إنْ أبصرتهُ- عظمٌ ... أَرَى به الكونَ لاَ يدْنُو محاكاتا!
دنيا تتيهُ علَى الدُّنيا بما وَسعتْ ... قدْ احْتَوَتْ منْ فنون الحُسن اشتاتا
كَمْ وقْفَة لي عَلَى شَطِّيه أنشُدهُ ... شعْراً وأَشْكوهُ منْ دنيايَ أَعناتا
ألقي إليْه أَغاريدي فتَسْكبهـــا ... هَـــوادرُ الموْج أنغاماً وأَصْواتا
وكمْ تيمَّمتُهُ والليل قـــدْ سترتْ ... أثوابُهُ السُّودُ أَحْياءً وأَمْواتـــا!
أَفْضي إليْه بهمْ ذادَ لا عجه ... نوْمي فأفلت من عيني افلاتا!
والبَحرُ خيرُ صَديقٍ ما شكوْتُ لهُ ... إلاّ وأوْلاكَ إصْغـــاءً وإنصاتا
هُناكَ أَنسَى جوَى حُـــزني بجانبه ... ولاَ أحسُّ لأَتعـــابي معاناتا
وهلْ أَرَى صاحباً كالبَحرِ أوليه منْ ... صَفْو الوِدادِ ويوليـــني مصافاتا؟

قسنطينة

مهداة إلى اخوان لي هناك

نظمتها خلال الايام التي قضيتها بقسنطينة لحضور جلسات المجلس الإداري "لجمعية العلماء" في أوائل ذي الحجة الحرام عام 1367 للهجرة، وكانت المرة الأولى التي أرى فيها قسنطينة ونشرت القصيدة بالبصائر عدد "53".

"قسنْطينةُ" أَنِّي حللْتُ بواديك ... فللهِ ما شاهَدْتُ منْ حُسْنِ "واديك"
كأَنَّ عليه الجسْرَ باتَ مُرابَطاً ... ليحْرسَ هاتِيكَ الرُّبا منْ أَعاديك!
ذَكَرْتُ به "عبدَ الحَميد" وبأْسَهُ ... وكيفَ تحدَّى كل هولٍ ليفديك!
وكيفَ بنَى صَرْحَ المكَارمِ عالياً ... وهبَّ لتشييدِ المكارمِ يدْعُوك!
وجهَّزَ جَيشاً للجهادِ مُسَلَّحا! ... بعلمٍ وللتَّحريرِ قَدْ عاشَ يحدُوك!
قَضى عمْرُهُ للمكْرُماتِ مُشيِّداً ... وماتَ وتشْييدُ العُلاَ منْ ماآتِيك
وتمَّمَ ما قدْ خطَّ من أُسُسِ الهُدَى ... بنوكَ فهمْ منْ بعْده خيرُ بانِيك
"فمعهدُه" الباقِي علَى الدَّهرِ كاسْمِه ... يدٌ -لاَ تحاكيها يدٌ- منْ أَياديك
"وناديك" أَحْسَسْتُ ابنَ باديسَ ماثلاً ... به ليتَهُ قدْ كانَ عاشَ "لناديك"!
ولكنَّه إنْ لمْ يعشْ فرفاقُه! ... عَلَى نَهْجِه يرْعونَ ما قدْ رعَى فيكَ
"قسنطينةٌ" للّـه حسنُك إنَّـهُ ... ليُوهِـمُ أَنَّ الخلْـدَ بعضُ مجاليـكَ
وما حُسُنُ أَرْضٍ غيرِ أرضكَ إن يكن، ... سوَى نفحةٍ مرَّت بها منْ روابِيك
ولله إِخْوانٌ هناكَ عَرَفْتُهمْ ... عَرفتُ بهمْ صدْقَ الهوَى بينَ أهليكَ

وشمت سجايا العرب فيهم صريحة! وأينَ سجايا العُرب إنْ لمْ تكنْ فيك ؟
وماَ عشْتُ لاَ أنسَى مجالسَ فتية عصاميَّة أَحيت مآثر ماَضيكَ!
وواسطة العقد "البشير" متى يفه بمَنطقه اهتزَّتْ سُرورًا نوادِيكَ!
يعيد لنا مجد البيان حديثه ! ويحيىَ عُهوداً أشْرقَتْ منْ مغانيكَ
و"معهدك المعمور لله حسنه لقد كان طغرى الفن بين مبانيكَ
قسنطينة ان لم أزرك فإنّ لي فؤاداً لهُ شوقٌ إليك يناجيكَ
ولكنّ حظّي كان عنك يصدّني ولو لم يعقني الحظ ما كنت أسلوكَ

يا بنات النِّيل !

ألقيت في حفلة التكريم لمديري الفرقة القومية المصرية للتمثيل "يوسف وهبي" و"زكي طليمات" بمركز "جمعية العلماء" بالجزائر العاصمة ونشرت [illegible] جمادى الأولى 1369 للهجرة.

يَا بنَاتَ النّيلِ هَلْ مـ[illegible] ـير النّيل فِي أَرْدانكُمْ؟!
لِي إلَىَ مِصْرَ هَوًى يـ[illegible] ـصْدَحُ فِي أَفنانكُمْ!
فَأَرَى مَوطِنَ "شوقي" وأرى [illegible] ـيله الموحي إلَىَ حَسَّانكُم!
كُلُّ قلب للقاكُمْ نابضٌ! … هَزَّهُ الشّوق إلَىَ أوْطانكُم!
قَدْ رَعَيتُمْ حقّ إخْوانٍ لكُمْ! … وتذكّرتُمْ هَوَى جيرانكُمْ!
أَبْلغُوا إعجابنا مصرَ بمَا! … بلغَتْ فِي الفنِّ مِنْ إحْسانكُمْ!
نَحنُ لاَ ننْسَى لكُمْ فَضلكُمْ! … كيفَ ينسَى الفضْل منْ إخوانكُمْ
إنّما نشكُو إليْكُمْ منكُمُ! … وحشةً لم تَخْفَ عَنْ أَذْهانكُمْ
لم تغيبُوا قطّ عَنْ وُجدَاننا … كيفَ غبنا نَحنُ عنْ وُجْدانكُمْ
نَحنُ نصلَى نَارَ حُكمٍ بلغَتْ ! … منهُ شكْوانَا إلَىَ آذانكُم!
نَحنُ فِي بلدَانَنا فِي غربَةٍ ! … فَتشوّقنَا إلَىَ بلدانكُمْ!
إنّنا نبنِي ولكنْ منْ يكُنْ … مِثلنَا يَحتجُّ إلَىَ بنيانكُمْ!
فأَعِينُونَا عَلَىَ تحْريرنَا ! … تَجدُونَا السَّيفَ فِي أيمَانكُمْ

شوق إلى صديق كريم

راسلت بها الأخ "بوزيدي" الطاهر بن بلقاسم عندما غادرنا بالجزائر [illegible]لقة" بعد أن عاد من منفاه "بجنين بو[illegible]

قَضَى اللهُ أَنْ نشقَى بتفري[illegible]َ الصَّحرا وأَوْطننا البَحرا!

نفاكَ إليها قبل كُرهاً فما اشتقى فساقكَ طوعاً نحوها كرَّةً أخرى

فقل لي: أأرض"زاب" أرضك موطنا أم أنت بأرض "الزاب" لم تسطِع صبرا!؟

وهل بين أهل "البرج" ألفيت فتية سراعا إلى ما يكسب الحمد والفخرا؟

وهل فيهم من كاتب يسحر النهى! بآياته أو شاعر ينظم الدرا؟

وهل في شباب الزّاب ذو وطنية يرى نهضة الأوطان غايته الكبرى؟

وهل فيهم من صادق الود مخلص لإخوانه لا يعرف الختل والغدرَا؟

فإنّني لم أرض "الجزائر"موطنا وحقّك إلاّ مرغم النّفس مضطرا

ولا ملكت قلبي بروعة حسنها ولا بجرها الجذاب أنساني الصحرا

ولكن رأيت "الزّاب" للضيم راضخا ومستسلما للبغي قد ألف القهرا

تمكّن منه الخوف حتى حسبته! تجرّد من إيمانه واكتسى كفرا

إلى أن رأينا "الزّاب" للشّيخ زوجة تزوجها كرها ولم يعطها مهرا

تزوّج منها لاهيا ما يحبها! ويجعل بعد العسر من أمرنا يسرا

إذا ما شكت يوما له سوء عشرة بما نالني من زهد آبائه عذرا
فكيف يطيق الحرّ فيه إقامة أأمل فيه لو بقيت له خيرا
ففارقته والله يعلم أنّني! أحس لذكراه على كبدي جمرا
ولا سيّما نشء به قد تركته بربك يوما وهو يستعبد الحرا؟
فإن ناله منيّ جفاء فإنّ لي وسوء خلال منه أوسعها نهرا
فصبرا لعلّ الله يجمع شملنا ولكن ملا عندها ابتزه قسرا!

موكب الربيع !

نشرت بالبصائر عدد 220 السنة الخامسة السلسلة الثانية ... عام 1372 للهجرة.

وداع الربيع

قَدْ تجلىَّ لنا محيــ... ... ثيــــاب حُسنٍ
وتولىَّ الشّتاءُ يعثرُ ... الخُطى في الرُّجــوعِ
كَانَ ضيْفاً عَلىَ النُّفو... ... يومَ بينـــه بدُموعِ!
كَانَ للبائسينَ ســـوْط عذاب إذْ تولىَّ بغصَّـــة في الضلوعِ
كَانَ في القلب غصَّةً مــا شعرناً وأداةً للفتك والتّـــرويع!
كَمْ طريحٍ عَلىَ الثَّــرى ماتَ جوعًا ويتيمٍ علىَ الطَّريق صَريعِ
لمْ يذوقوا طعْمَ الهنــاء نهارًا لم يذوقوا في الليل طعْــمَ الهُجُوعِ
زمهريرٌ يفري الجلُــودَ مُذيبٌ وثلوجٌ تأْتي بإثــــرِ صَقيــعِ!
ورُعودٌ لهاَ هزيــــمٌ مُريعٌ ودَويٌّ يصمُّ سمعَ السَّميــعِ
ذاك جيشُ الشّتاء ولىَّ كسيرًا مذْ أطلّتْ عليــه شمس الربيع
وتجلّتْ فالكوْنُ دنيا منَ السحْرِ لمغرٍ بكلِّ سحـــرٍ ولوعِ!
فالعَصافيرُ رجّعتْ كــلَّ لحنٍ يسترقُّ النُّفوسَ بالتّرجيـــعِ
حَضرتْ مأتمَ الشّتـــاء لتشْفىَ منْ جراحاتَ قلبها المفجوعِ
ونَبتتْ منْ مخابيءِ الـــدَّوحِ نشوىَ تتناغى بالشّدْو والتّرجيع

وَعَلىَ هامَـــةِ الخَمائلِ إكليلٌ   منَ الزَّهرِ محكَـمُ التَّرصيعِ !
والمرُوجُ الخُضرُ تختالُ عجباً   أثواباً حبتَها بها أكـفّ الرَّبيعِ
والسُّهولُ اكتَسَتْ مـنَ العُشْبِ   والرَّوابي ضَواحـكٌ بالزّرُوعِ !
وعبيرُ الأزْهارِ يعبقُ في الرَّوضِ   فتشْفَى به جراحُ الوَجيـعِ
فزَمانُ الرَّبيعِ أغْنيـةُ الدُّنْيا   والسِّحرُ في جميعِ الرُّبـوعِ
فشا البشرُ والطَّلاقةُ والنَّشوةُ   وعيـدُ الورَى ومَهْوى القطيعِ
وَجَلاءُ القُلوبِ مـنْ صَدَى   الهمّ وَسَلوَى الحَزينِ والمفْجوعِ
ونشيدُ الهوَى ويَنبوعُ إلهـامٍ   ووحيٍ للشّاعرِ المطبـوعِ !
ايه ! هَل فيكَ يا ربيـعُ انعتاقٌ   لبني الضّادِ مـنْ حياةِ الخضوعِ
هل يرَى المسْلمونَ فيكَ خلاَصاً   منْ أسارِ مضْنٍ ورقّ فظيـعِ
لكَ شمسٌ طلوعها مستمرٌّ . هلْ   لشمسٍ لنـا اختفتْ منْ طلوعِ ؟

وداعُ الرَّبيع

كانت أمسية جميلة ممتعة تلك التي ودّعنا فيها الرّبيع الحبيب في[illegible]ميل، عند صديق كريم وبصحبة [illegible]اذ إسماعيل العربي والأستاذ عبد الكري[illegible]ثة أهدي هذه القصيدة :

أيّ سرّ فصل الرّبي[illegible]ل ذي فؤاد هواهُ؟!
مجتلي للجمال والحبّ والشّعر   وعهد الصّبا وطيب جناهُ
قد تجلّى الفصول بين كبدر   إن تجلّى أخفى النّجوم سناهُ
مثل عهد الشّباب ولّى سريعا   أو كيوم اللّقاء كان مداهُ
ليته لم يغب سريعا ليروى   كلّ قلب من الجمال صداهُ
ليت كلّ الزّمان كان ربيعا   ليت كلّ الفصول كان فداهُ
مذ أطلّ اكتسى الزّمان شبابا   وازدهى الكون في بديع حلاهُ
وأقامت لها الطّبيعة عرسا   رنّ في مسمع الوجود صداهُ
فابتسام الزّهور فيض سرور   وغناء الطّيور سحر غناهُ!
وحفيف الأوراق وسوسة الحلي   وعرف الزّهور طيب شذاهُ
وتثني الأغصان رقص عذارى   كلما نقل النّسيم خطاهُ!
ومروج النّبات والزّهر بسط   متى غرد الهزار حكاهُ...!
أبدعت وشيه مغازلة الشّمس   كلّ سهل به بساط كساهُ...!

وصفوف الأدواح تحكي عروشا وحاكت يد الغيوث سداهُ
وخرير الأنهــار أنغــام أوتار لم تعفر أمامهــن جبــاهُ!!
كلّ ما في الربيع جالب أنس لأخى البؤس طارد لأساهُ!
فكأنّ الرّبيع بعث حيــاة! أو طبيب تأسو الجراح يداهُ
أو تباشيــر من منى أو أفانين نعيم لا تنتهي دنياهُ!!
يا مراد الأحــلام يا مهبط الإلهام يا نفحة الخلود لقاهُ
يا مجالي الصفــاء والأنس يا مهوي نفوس القطيع يا مرعاهُ!
يا مثار الإحساس للشاعر الشادي ومرمى أنظاره وعزاهُ
إن تغب فانتظار قلبي للقياك ولو بعد طــول عهد مناهُ

نشرت بمجلة "إفريقية الشمالية"

ثورة الطّبيعة، أو الخريف يودّع

حال لون الرّياض بعد ازدهار وتمشّي الذّبول في الأزهار
وبدتْ وحشة الخمائل لما، فارقتها سواجع الأطيار
وتعرّى وجه البسيطة ممّا كان يكسوه من حلي النّوار
وعرا صفحة السّماء عبوسٌ! فهي ترمي من غيظها بشرار
وتفشّي الشّحوب في ورق الغصن وجفت نضارة الأشجار
تلكمُ ثورة الطبيعة قد ذادت عن الكائنات كلّ قرار
إنّها الثورة التي تنذر الكون بأنّ الخريف في إدبار!
إنها طلعة "الشتاء" وما اسمج مرآه الشّتاء في الأنظار
إنّ مرآه كالشّجى في حلوق النّاس أوْ كالقذى على الأشفار
يا زماناً مضى سريعاً وولّى بأماني للنّفوس كبار!
فيك أنس الأديب إن ضاق بالنّاس وسلوانه من الأكدار!
فيك للشّاعر الذي ينشد الحسن مثال من ورقة الأشعار!
فيك للموجع الحزين جلاء النّفس ممّا تشكوه من أضرار!
فسلام حتّى تعود إلينا، بعد عام فنحن في الانتظار

نشرت في البصائر

يا زهرةً !

يـــــاَ زهرةً هيَ ملهَى لأنفُـــــس مكروبهْ!
وسلــــــوة لشَجى تذودُ عنـــهُ خطوبهْ
أفديكِ همـــزةَ وصل بينَ القلـــوب الكئيبهْ
أفديـــكِ قطـرةَ غيث على العقـــول الجديبهْ
أفديكِ مبعـــث أنس لكنَّ نفـــس حبيبهْ
لكنما فيـــك ذكرى بغيضـة مرهُــــوبهْ!
ذكرى الشّبـــاب المفدي يذوى ويبدي شحوبهْ
تقضى عليـــه سريعا آجالنـــاَ المكتوبهْ!

نشرت في البصائر

أشتاء ذا أم الصَّيف أطَلاَّ ؟

ﷺ يوم من أيّام الشتاء أشرقت شمسه دافئة حارّة منعشة ! كأنه فرّ من أيّام الصّيف أو انفلت من موكب الرّبيع ممّا أوحى إليّ بالقطعة التّالية:

أَشتَاءٌ ذاَ أَم الصَّيف أَطلاَّ   فتجلىّ البشْر واليأس تولىّ
بثّ في الجوّ سريعا دفئه   أم ربيع بمحيّاه أطلاّ ؟!
يا له يوما تناسينا به   ما دهى من عنت الدّهر وجلاّ
شمسه أَمحت على البرد فلم   تبق للبردِ ولا للثّلج ظلاّ !
هزمت كلّ سحاب فانجلى   ومحت كلّ ضباب فاضمحلاّ
وتناسى كلّ عار همّه   وانتشى كلّ فقير وتسلىّ
حبّذا الشّمس حياة وسنى   وعزاء لأخي البؤس وظلاّ

نشرت بعدد 25 من البصائر، في 19 ربيع الثاني 1367 للهجرة.

متى يبدأ الربيع ؟!

عصـــافير هذى الرّياض اصْدحي
وغنّـــي نشيدَ المنَى وافـــرحي،
وعبّي رحيـــق الهوَى وامرحي،

فإنّـــك في مهرجـــان الرّبيعْ

ففـــي مهرجـــان الرّبيع الجديدْ!
يطيب الغناء ويحلـــو النشيدْ!
فغنّي بكل نشيـــد بديـــعْ

فإنّـــك في مهرجـــان الرّبيعْ

أقيمـــي على الشـــدو ولا تفتري
وطوفي علـــى الأرج المسكـــر
وطيري إلىَ كـــلِ أوج رفيـــعْ

فإنّـــك في مهرجـــان الرّبيعْ

سئمنا حيـــاةَ الأسَى والألمْ
فغنّي لننسى دبيبَ السّـــأمْ
وننسى أسانا المـــرير الفظيـــعْ

فإنّـــك في مهرجـــان الرّبيعْ

ألاَ تبْصريـــنَ ابتسامَ الزَّهـــرْ؟
ألا تشعريـــن برقص الشجـــرْ؟
فإنْ لم تغنّي لقلب صريـــعْ،

فغنّـــــــي احتفـــالاً بعيدِ الرَّبيعْ

ولكـــــنْ ألاَ تسمعينَ الصُّراخْ؟
لهـدْمِ البيُـــوت ليتّم الفراخْ
لخطب مريـــع لمـــوت ذريعْ

فكيــــفَ تغنين لحـــن الرَّبيعْ؟

وذا بلبـــــلٌ طـــار من وكره!
وفـــــرَّ لينجوَ مـــنْ أسرَ!
فلمْ يبـــــقَ أيُّ مـــلاذٍ منيعُ!

فكيـــــفَ تقيمينَ عيـــد الرَّبيعْ؟

إذاَ مـــــا انجلتْ غمراتُ الخطوبْ
وحـــــل السَّلام محـــل الحروبْ
فـــــلا من دموع ولا مـــن نجيعْ

هنالـــــكَ يبـــــدأُ عيدُ الرَّبيعْ

مَنظَر!

يا لَهُ منظر كساَ الكونَ سحراَ وسرَى في شعاب نفسيَ عطراَ
ومشى في دَمي حياة وفكـــرا ! وجرى في فمي خيـــالا وشعرا

❁❁

قـــد صفا الجوُّ من سناه وأشرقْ وأديمُ السَّمـــاء فيه ترقرقْ!
فكأنَّ السماء نهر تدفـــق! وعليـــه الهـــلال يطفو كزورق!

❁❁

ضَوَا اللَّيـــلُ والنَّهارُ استَنارا، فكأنَّ الدُّجى استحـــال نَهاراَ
فشَخصنا نحوَ السَّماء حيـارَى ننشدُ اللَّيـــل أينَ ولِّى وسارا
وإذا بالهـــلال فيها تجلّى! برداء من سحره قـــد تحـلى...
قال: تدورون بالدُّحى أين ولـّـى؟ قد توارى منّي حياَ واضمحـــلاَّ

أيها الطود !

إنّ أعظم ما تبرر فيه عظمة الكون ويتجلّى فيه جمال الطبيعة : البحر والصحراء والجبل.

وقد تقدم خلال قصائد هذا الديوان وصف البحر والصحراء.

وهذه قصيدة في عظمة الجبل خاطب فيها الشاعر جبل (الضاية) - بوسوى- من وراء قضبان المعتقل إبان حرب التحرير :

أُيها الواقف المطـــــلُّ على الدُّنيا برأس متـــوّج بالإباء !
يتحدّى الــــــرّدى ويهزأ بالإعصار والعاصفات والأنواءِ
لا يبالِي صـــــرف الليالي ولايحفـــل بالحادثات والأرزاءِ
أُيها الطود ليت لي منـــك ما أوتيته من مناعـــة واعتلاء !
ليتني كنت - أُيها الطّود- حرًّا من قيود قــد حطّمت كبريائي
ليتني كنت منك قطعة صخر لا تحسُّ الغـــرور في الأدعياءِ
وإذا ما الرِّياح مـــرّت عليها رمقتها بنظرةِ استهـــزاء !
ليتني كنت منكَ حبّـــة رمل تتهادى في حلة مـــن ضياء !
وتلاقي غذاءها مـــن ندى الفجر ومن صيب الحيا والهواءِ
وتغنّى الأثير بالهمس لحنـــا أزليّ الأنغـــام والأصداءِ
ليتني كنت منــك -يا طود- جزءًا مستقرّا في القمّة الشّماء !
ليتني كنت لا أبالي بما يجري حوالي مـــن ضروب البلاءِ

أيُّها الطَّود أيُّــــها الجبل الموحي جلال الخلود للشُّعراءِ
أيُّها المارد الـــــذي يتحدَّى كلّ هـــــول بالتّيه والخيلاءِ!
أيُّها القوَّة الكبيرة يـــــا نبع قصيدي ويـــــا معين غنائي
أنا في هذه الحياة شقيٌّ ضاق ذرعاً بمـــا بهـــا من شقاءِ
أنا فيها عبــــــد لأطماعٍ نفسي مستذلّ لسلطة الأهواءِ
أنا نهب لكلّ داءٍ ومرمى كلّ سهم مـــن نافذات القضاءِ
فامنحيني منك الثبات فآلام جروحي قد مزّقت أحشائي
وهبيني من قوّة الرُّوح ما أسمو به فوق هذه الأدْواءِ
من ذراك المنيعة ابثق النور على التّائهين في الظّلماءِ
وتوالَ الهتاف بالخطّة المثلى منَ الثّائريـــــــن والأنبياءِ
لم تزل مبعث الرّسالات والثّورات مثوى الأبطـــال والزّعماءِ
أيُّها الطَّود قد بثثـــك آلامي فهل أنـــت سامع لندائي؟

الثّلج !

ماذاَ أرى فوقَ الجبال كأنّه الثّوب القشيبْ؟
ماذاَ أراه منِ البياض كأنّه الشّيب المهيبْ؟
عجبا أرى ! حتّى الجبال الشم يدركها المشيبْ!
أم ذاك موج البحر يكسِو غارب الطود السليبْ
عجبا أيعلو الموج حتّى ذروة الجبل الرّهيبْ!
أم ذاكِ زهر الأقحوان كأنّه الثغر الشّنيبْ!
كلاَّ فإنّا في الشّتاء الجهم في الفصل الجديبْ!
ما ثمَّ من زَهِر ولا عشب ولا مرعى خصيبْ!
أفما سمعت الطير يعلن مأتم الكون الكئيبْ؟!
أو ما رأيت الغيث يبكي والرّياح لها نحيبْ!
أفما تحسُّ الموت في جسم الحياة له دبيبْ؟
ماذا البياض -إذن- ككافور حكى خدّ الحبيبْ!؟
ألأنَّ هذا الكون مات وذا له كفن وطيبْ؟!
لاَ فالحياة لها البقاء وغصنها أبدا رطيبْ!
واذا نضت أثوابها فلكي تنام بِلا وجيبْ!
ماذا البياض -إذن- وماذا ثمّ من سر عجيبْ؟
لا سرَّ يخفى ثمَّ لا لغز ولا شيءٍ غريبْ!
لا ما يدق ولا يشقُ على الغبيِ ولا الأريبْ

ما ثمَّ إلاَّ صورةٍ للحسن ليسَ لهـــاَ ضريبْ!
ماَ ثمَّ إلاٍ بسمة الأقدار للأمل القريبْ!
ذاك ابتســـام الثلـــج يوحى بالرَّوائع للأديبْ

زهرات !

زَهراتٌ تبسَّمت في حبـــور لانتصار السَّنـــا على الدَّيجورْ
وأشارت إلى الصَّباح تحيّيه تحايا المظفر المنصـــــورْ!
بعبير طوتْ عليــه حناياها وباحـــــتْ بسرّه للطّيورْ
فهيَ تشدُو بكلِّ لحنٍ شجيٍّ في انتشاء كالشّارب المخمُور
وتناجي الزُّهور نجوى محب مستهام متّيم مهجـــــورْ !
زهرات كأنهنَّ العَـــذارَى في خـدُود تضمَّخت بالعطورْ
وثغـــور تبسّمتْ في ازدهاء أيّ سحرٍ مثلِ ابتسامِ الزّهورْ؟
وعيونٍ تحيي القلوب وترديها بما في جفونها مـــــن فتورْ
وقدودٍ تميس تيهاً إذا ما الرّيح مــــرَّت بذيلها المجرورْ !
وإذا ما الفراش خفّ إلى أحضانها هائما بخمــــــــر الثغورْ !
زهرات نمت حيالي مثـــالا من جمـــال وألفة وسرورْ !
سوف أرعاك -يا زهور- كجارات حسان من كـــلّ باغ غدورْ
وأناجيك في صباحي وامسا ئي وعند الضحى وعند البكرورْ
وإذا لم يكن جمالك يصبي كلّ قلب، لا تغضبي لا تثوري
كم نفوس تسعى بغير حياة وقلـــوب تحيا بغير شعورْ!

شجرة !

شَجـــــرةٌ ناضرةٌ مخضرَّه   إلى النّفوس تبعـــث المسرّهْ
قامت حيال غرفتي في "المعتقل"   مختالة كأنّها طيـــف الأملْ
ذات قـــوام فارع جذّاب !   يأخذ بالأبصار والألبـــابْ
أغصانها كـــأذرع الحسان   تهمّ بالضّــــمّ والاحتضانْ
لا غرو إن هـــام بها النّسيم   فمثله بمثلها يهيــــــمْ !
أوراقها مثـــل صغـــار الطّير   منظرها يطرد كــــلّ ضيرْ !
لذا أوت أسرابها إليهــــا   وأودعت أفراخها لديهـــاَ
والشّمس من عشق لها لمّا تزل   تغمرها -كــلّ صباح- بالقبلْ
والنّاس قـــد تفيّؤوا ظلالها   والشعراء استلهمـــوا جمالهاَ
سلمت -ياشجرتي- من الغير   ولا عراك سقـــمٌ ولا كبرْ !
ولاَ رميت بشقاء الغربـــه   فقد لقيت منــــه كــلّ كربهْ

أســرة الطّير

يا أسرة الطَّير مرحَـــى شيّدت للـــبرّ صرحـا !
أذهبت عن كـــلِّ قلب! بسحر صوتـــك برحا !
كلّ النّفــــــوس الحزانى غدت بشـــدوك فرحىَ!
لا سيما نفس حـــرّ! بصدمة الظّلــم قرحىَ!
يبيت يشكـــــو أساه ويشـــرح الهمّ شرحا !
داوي بشدوك نفســـا بأسهم البيـــن جرحىَ!
فـــإن شفيت جروحي هتفــت : يا طير مرحىَ!

ابنتاي

من مناغاة الطفولة

تبوّأتمـــا مهجتي يا ابنتيّا! ولازم طيفاكمـــا مقلتيا
أرى البيت روضا بشخصيكما وإن غبتما كـــان سجنا عليّا
وأسمع صوت الحيـــاة الرّخيم إذا مسّ صوتاكمـــا مسمعيّا
وأبصر شمسي جمـــال متى! يقابـــل وجهاكما ناظريّا
متى عدت للبيت أقبلتمـــا قطاتيـــن خفاقتيـــن إليا
تقبّـــل إحداكمـــا وجنتي وتلثم أخراكمـــا شفتيّا
وكلتاكمـــا تتشبّث بي! وتثني على عنقهـــا ساعديّا
أماشيكمـــا كصديقين لي! وهل أنتما غيـــــر ذاك لديّا
وأدخل للبيت في نشـــوة عظيم السّـــرور بما في يديا
هنالك تسكـــن نفساكما! بقربي وتسكـــن نفسي مليّا
وأنسى متاعـــب يومي فلا أحسّ بها بعـــد ذلك شيا
ويعقـــد ما بيننا مجلس! يعد مثالا من الـــودّ حيّا
فما فيـــه من أثر للنفاق يشوّه وجـــه الوداد الوضيّا
وما فيه ذو هيبـــة في الخطاب ولا ثمّ تلفى لسانـــا عييّا!
إذا فـــاه أصغرنا خلته! "وان لم يبن" شاعـــرا عبقريا!
فما كالطّفولـــة من بلسم لقلب غـــدا بالحياة شقيّا!
ابنتي متعتمـــا بالحياة! ولا زلتمـــا إن دجت نجميّا

نشرت بعدد 214 من البصائر في 7 جمادي الأولى 1372 للهجرة.

أنا وابناي

الرسالة 15 فبراير 1937 م

أوحى إلي بهذه القصيدة ما قرأته للشاعر "محمود غنيم" من قصيدته في ابنيه وهذه هي القصيدة :

وأطيبُ ساع الحياة لديّا ! عشيّة أخلو إلى ولديّا !
إذا أنا أقبلت يهتف باسمي الفطيم ويحبو الرّضيع إليّا !
فأجلس هذا إلى جانبي ! وأجلس هذا على ركبتيا !
وأغزو الشتّاء بموقد فحم ! وأبسط من فوقه راحتيّا
هنالك أنسى متاعب يومي كأنّي لم ألق في اليوم شيّا
وأحسبني بين طفليّ "شاها" وأحسب كوخي قصرا عليّا
فكل طعام أراه لذيذا ! وكلّ شراب أراه شهيّا
وما حاجتي لغذاء وماء ! بحسبي طفلاي زادا وريّا
وأية نجوى كنجواي طفلي يقول : أبي وأقول : بنيّا
ويا ربَّ لغو يفوه الصّبي به فيكون حديثا شجيّا
وأفصح من أفصح النّاس طفل أراد الكلام فكان عييّا
هنا أستعيد قديم حياتي وأرجع أطوي اللّيالي طيّا
فأنسى عذاري وأنسى وقاري وأحسب أنّي عدت صبيّا
أيا ابني أحبب بما تتلفان! وأهون بما تكسران عليّا

يصونكما الله مـــن حادثات الزّمـــان ويبقيكما لي مليّاَ
ويكفيكما الله شـــرّ البكاء ويحفظ من وقعـــه أذنيّاَ
أمن كبـــدي أنتما فلذتان أم أنتما حبّتـــا مقلتيّاَ ؟
ألا ليت شعـــري أتمتدّ بي حياتي فأجني غـرس يديّاَ !؟
وأشهـــد طفلي ييفع ثم يشبّ ويصبـــح شهما أبيّاَ !
أبوك امرؤ من رجـــالِ الكلام فكن أنت يا ابني امرأ عمليّاَ
فما احتقر النّاس إلاّ الأديب ولا احترم النّـــاس إلاّ الثريّاَ

عصفورة !

من حصاد السجن

عصفورةٌ مرّت على غرفتي تشدو بلحـن ساحر النّبرة
والنّاس صرعى النّوم لم يفطنوا كأنّهم -بالنّوم- في سكْـرةِ!
مرّت تغني فاستثارت جـوى قلبي وأشـــواقي لعصفورتي
عصفورة تشبهها روعة في الوثب والتّغريد والصّورة
عصفورتي إن جئتِ أرض الحمى وشممت ريّا قد حوى صبيتي!
كوني رسولا صادقـا للتي تحية الطّـل إلى الزّهرة!
قولي لها : لا تهلكي بالأسى ولا يذب قلبك بالحسرة!
وابتسمي -كالـزّهر- لا تعبسي واحتفلي بالعيـد في غبطة
أبوك مـازال حليف الوفاء حاشاه أن ينساك في الغربة
بوجهك السّابح في طهره! يحلم في النّوم وفي اليقظة!
وسوف تأتي ساعة الملتقـى لا بدّ للغائب من أوبـة!

أنت!
من حصاد السجن

أنت عبيـــر الزهر في روضة أثملها الفجـــر بخمر النّدى!
أنت عنـــاء الطير في أيكة ترقص للطـــير إذا غرّدا
أنت رفيــف القلب في قبلـة منعشة تطفـــيء حرَّ الصَّدى!
أنت دبيـــب البرء في مهجة كادت تلاقي من أساها الرَّدى

✿✿✿

أنت أمـــان الأنفس الخائفهْ والهول يدنو من حماهـا خطاهْ
أنت خيـــالات رؤى سالفهْ ما بين إقبال وعـــزّ وجاهْ!
أنت وميض اللّمحـــة الخاطفهْ من أمل حلو لذيـــذ جناهْ!
أنت ظلال الواحـــة الوارفهْ أوي إليه من هجيـــر الحياهْ!

✿✿✿

أنت جمال الكـــون في ناظري لولاك لم أبصـــر جمال الوجودْ
أنت أريج الخلـــد في خاطري لولاك لم أعـــرف معاني الخلودْ
أنت سماء الوحـــي للشّاعر! ينهل منها كـــل معنى شرودْ
أنت لذيذ النّـــوم للسّاهر قد ذاد عنـه الهم طعم الهجودْ

أنتَ وجيب الحبِّ في خافقي لولاكَ لم يعــرف فؤادي الغرامْ

كصوفي في حبّــــه صادق يهجــر في الله جميـع الأنامْ!

"يا فـــوز" لم تقض مني عاشق ولا انجلى ليـــل الخطوب الجسامْ

هل أبصرت عيناك مـــن بارق يشفى فؤادينا بنيــــــل المرامْ !؟

إلى ولدي : رجاء
من حصاد السجن

"يا رجـاء" النَفس يا أقصا مناها يا حبيب الرُوح يا كل هواها !
يا نشيد القلـــب في أفراحه يا حياة الحبّ يا طيب جناها !
يا عـــزائي في شقائي يا هدى مهجتي إن أظلم الخطب دجاها
يا رفيف الروض يا همس الرُبا ! يا دنى الأحلام يـــا سحر رؤاها
يا جمال الزهر في رأد الضحى يا ندى الأسحار يا عطر شذاها
لا تدع حزنك يرديك فكم ! قرب الحزن نفوسا مــن رداها
وتجلّد فأمانينا على وشـــك أن يسطـــع في الأفق سناها
وستلقاني فتنسى كـــلّ ما ! ذقت من حرب الليالي وأذاها
في بلاد سوف تغـــدو جنَّة تجــــد الأنفس فيها مشتهاها
فترقّـــب فجـــر يـــوم مشرق ينجلي فيه عـــن النَفس أساها

وقفة على نهر الرّون من ذكريات ما وراء البحار

أمامـــي جمال يروع النّظر وما بفؤادي لـــه من أثرْ!
جمال ولكنّـــــه زائف! لقبح وراء الجمال استترْ!
كحسناء لكنّهــــا مومس رصيد الكمالات فيها هدرْ
ورقطاء ملمسهــــا ناعم! ولكن بفيها هـــلاك البشرْ
فإني أحسّ لهـــذا الجمال بقلبي وخـــزا كوخز الإبرْ!
هنا أمَـــة ظلمت أمّتي! وسامت بنيها شقاء العمــرْ
وساست حكومتها موطني بأنظمة تتحدى القــــدرْ
وعاشت مثالا لسلب الحقوق ووأد العقول وخنق الفكــرْ
فثارت عليها جميع الشّعوب ودارت عليها ضروب الغيرْ
وباتت تقاسي المصير الوبيل ويفزعها الفشل المستمــرْ
وللبغي عقبى انهيار الدّيار وهدم البلاد وطمس الأثــرْ
إذا طفحت بالشّرور النّفوس فماذا يفيد جمـال الصُّورْ!؟

إلى أولادي! من حصار السجن

ماَ بينَ أولادي يقيم فؤادي! لاَ خير في عيش بلا أولادِ!
أبني ما ذكر يمر بخاطري! لسواكم في يقظـتي ورقاديِ
قد عشت ذكركم نجيّ مشاعري وغذاؤها في غربتي وبعاديِ
فارقتكم فإذا الحياة جميعها! في ناظري قد جللت بسوادِ
لكنّ فرقتكم يهون وقعها! إنني أفـارقكم لأجل بِلاديِ
الله يرعاكـم إلى أن نلتقي! وننال بالتّحريــر كل مرادِ

إلى أبي

من حصاد السجن

حياتكَ كلُّها كانــت كفاحا   مريرا قد جنيت به النَّجاحاَ !
فكنت أبــاً مثاليًا حكيماً   به نلت السَّعادة والفلاحاَ !
وكنت أخــا كريماً أريحيًّا   يبادلني الفاكهــةَ والمزاحاَ !
وكنت معلّما يقظـا تقيًّا   يقلُدني من التّقوى سلاحاَ !
يعلمني المكارم والمعــالي   ويهديني الفضيلة والصلاحاَ
حنانك كان في بؤسي عزاء   ورأيك كان في ليلي صباحاَ !
فتحت بصيرتي وأنرت نهجي   فسرت الى الكمال خطى فساحاَ
ويوم فقدت أمي كنــت أمي   تواسيني وتنسيني الجراحــاَ
فليس أحقّ منك بصفو ودي   ولا أولى احتراما وامتداحاَ
وإن قصرت في شكري وبري   ففضلك يفحم اللّسن الفصاحاَ
سألت الله أن تبقى وحسبي   بقاؤك لي رجـــاء واقتراحاَ
ليحظى ناظري بسنا محيـــا   مددت به إلى الجوزاء راحاَ

الإخوان بلسم الأحزان *من حصاد السجن*

مهداة الى الأخ الكريم الأستاذ إسماعيل إسماعيل
بمناسبة إلحاقه بنا إلى معتقل "بوسوى" القديم.

اصدحـــي يا بلابل الأدواح لعنـــــاق القلوب والأرواحِ!
أنشدي لطلوع نجم من الصَّحب نشيــــد السّرور والارتياحِ
ينجلي الهم باجتماعي باخواني كما ينجلي الـدّجى بالصّباحِ!
ليس كالأصدقَـاء في الخطب والأيام بالأصْدقاء جـدّ شحاحِ
ظفرت راحتي بإخوان صدق ووفاء كانـُـوا أداة نجاحي!
بعد ما غـــــاب "خالد" إسماعيل يأسو كآبتي وجراحي
وإذا كانــــت الحياة كفاحا فالصّديق الكريم خير سلاحي

ربيـــع 1962م على أثر إعلان الاستقلال

راسلت بهذه القصيدة، وانا لاجيء في مدينة "سطيف" أحد الأصدقاء[1] في الجزائر -العاصمة- على إثر إعلان الاستقلال الذي زاد في ضراوة المنظمة السرية للمستوطنين الفرنسيين المسماة "انواس" وضاعف من وحشيتها واصبحت "الجزائر" عبارة عن مجزرة رهيبة هوجاء.

جاء الرَّبيع ومن أُحبَّ بعيد ! ما للـــذي فقد الأحبَّة عيدُ !!
أحباب قلبي فرقتهم زعـــزع فبكل أرض لاجيء وشريــدُ !!
تركوا "الجزائر" لا عقوقا إنّمـــا هجروا الحياة يسودهـــا التهديدُ
والطّير تهجر وكرها إن أبصرت من حولها رامـي السّهام يصيدُ !!
جاء الرّبيع ولم تزل أرض الحِمى "بالنـــازلات الماحقات" تميدُ !!
والأفق مـــوّار الجوانب باللظى والهـــول ينذر والبلاء شديدُ
وبكـــلّ مدرجة دم لمجاهد وأريج قبرٍ قـــد ثواه شهيدُ!
وبكـــلّ نفس لوعة مجتاحة وبكـــلّ قلب للأسى ترديدُ !
يا ابن الأسى هل في ربيعك نفحة تشفي الأسى وإلى الحياة تعيدُ ؟
هل في ربيعك ما يبشّـــر بالمنى فيعود عهـــد للبلاد سعيدُ ؟
عهد تكون بـــه "الجزائر" حرّة لا سيّـــد من غيرها لا "سيدُ"
إنيّ لأومـــــن بانتصار كفاحنا ونجاح من حمـــل السّلاح أكيدُ
فبلوغ الاستقلال صـــار عقيدة من شـــكّ فيه فإنــه لبليدُ
إنّي لأنشـــق في الزّهور عبيره فالرّوض ينشـــر عرفه والبيدُ

1. هو الأخ خالد بن يطو.

وأحسّ في شــدو البلابل لحنه فالبلبـــل الشّادي به غريدُ
لكن عدمت تصبُّري عن موطن نـــاء أدين بحبّه وأشيدُ!
فيه تركت أحبّـة شوقي لهم! ينمو عــلى طول المدى ويزيدُ
كانوا ملاذ القلـب ألفى عندهم ما ابتغيـــه من المنى وأريدُ
ودعتهم وتركتهـــم لعدوهم وعدوّهـــم مستهتر عربيدُ!
يفتن في تعذيبهـــم ليصدّهم عمّا قضى فيه الكرام الصّيدُ
ويهيج سورتـــه رباطة جأشهم فجميعهم صعـب القياد عنيدُ
يمضون كالأسد الغضـــاب إلى الوغى ما فيهم وكلٌ ولا رعديدُ
عركوا الخطوب فلم يكن ليردّهم بطش الطّغـــاة ولو فنوا وأبيدوا
جاء الرّبيع وفي "الجزائـر" مأتم في كـــلّ دار والسُّرور طريدُ
لم يبق بيت لم يــودّع راحلا للقبر أو لم يبــك فيه فقيدُ!
أو لم يرع بالزّوج فيه أيـم!! أو لم يصب باليتم فيــه وليدُ
فالزّهر يبســم والقلوب كئيبة تبدى الأسى من شجوها وتعيدُ
ليس الرّبيع ربيــع روض مزهرٍ للطّيـــر في جنباته تغريدُ
إنّ الرّبيـــع لفي الفؤاد يظله أنس وعيـــش بالهناء رغيدُ
إن لم تشعّ من القلوب سعادة فالكون سجن ليس فيه سعيدُ
يا "خالد" الأدب الصميم لقد دنا يوم الجزائر هل لديك نشيدُ؟
ان لم تكن يوم التحرير شاعرا فلأنت عن ساح القريض بعيدُ
يوم التحـــرّر يوم عيد شامل فيه يقام بكـــل دار عيدُ

إن رمت أن تجنيِ الخلود فهذه ساحاته فاهتف فأنـت مجيدُ
هات القصيد الفذ هــذا يومه ما كلّ يوم يستجــاد قصيدُ
قد أشرق الأمل العظيم فلم يعد يسع المقصّـــــر عذره ويفيدُ
أيشحّ شعـــــرك عن بلاد طالما جادت عليها بالنّفوس الغيــدُ ؟
فابعث هناك من "الجزائر" صيحة نسمـــع صداها فالرّياح بريدُ

محيَّاك

محيّاك مشــــرق الهاميهْ ودنيا لحــــوني وأنغاميهْ
ومبعث أنسي وبهجة نفسي وسلوى همــــومي وآلاميهْ
وروض قريضي وافق خيالي ومسرى منـــاي وأحلاميهْ
رضيتك من دون كلّ الورى ملاذا لأشواقي الناميــــهْ
علام تصديت لي بالصُّدود وأصليتني ناره الحاميــــهْ؟
علام تحديتني بالجفـــــا وجرّت على روحي الظاميهْ؟
علام تساعد جور الزمان ولم تـرث للأدمع الهاميهْ؟
هلمَّ لتحيي فؤادا ذوى. . .، وتأسو جراحاتــه الدّاميهْ
هلم فقد جف نبع القريض وكدت أحطم أقلاميــــهْ
هلم فليل الخطــوب انبرى إليّ بأمراجـــــه الطاميهْ
هلم فوجهــك بدري إذا تبدى يبــــدّد أظلاميهْ
هلم فأنت ندى الفجر إن ألم يفتّـــــح أكماميهْ
تعال كفاني فقد بحّ صوتي وكلّت من السّير أقداميهْ

يوم ميلاد
من حصار السجن

لقيني المجود البارع الاستاذ دليل مقران في مفتتح أكتوبر فقال لي : اليوم يوم ميلادي فكانت القطعة التالية من وحي هذه الكلمة.

قال لي : اليـــوم يوم ميلادي فقلت : أهلا بالوليد الجديدْ !
وإنما أنت رهـــــن أصفاد فإن تحررت فأنـــت الوليدْ !!
قال لي : الأيـــام غدّاره! تودعني في قفص من حديدْ !
وكـــــل من يعلن أفكاره! فهو لدى الأيـــام خصم عنيدْ !
قلت له : إن كنت شهم الفؤاد فما تبالي أي بـــاغ مريدْ !
وليس كالإيمان أقوى عتاد يبلغنا مــــن دهرنا ما نريدْ !
قال لي : الإيمـــان لا يقتنى لكنّه منحــــة حظّ سعيدْ !
قلت له : بالحـــزم لا بالمنى قد أدرك النّـاس المرام البعيدْ
يا صاحب الصّوت النّدىّ الرّخيم وصاحب الخلق الرّضيّ الحميدْ
رتّــل لنا آي الكتاب الحكيم فهي مــــلاذ للوجود الشّريدْ
وافتتح المصحــف من حينه يرتـــــل الآي بصوت مديدْ
فانتعش الكـــــون بتلحينه ومات فيه كـل حزن شديدْ

عيد 1962 م

يا عيد فيك عبق   من المنى وألقُ!
فيك سنا الفجر بدا   وسيزول الغسقُ
فجر وإن كان به   من الدّماء شفقُ
دماء أبناء الحمى   بكلّ درب تهرقُ
ولحمهم على الثرى   منتشر ممزقُ!
والوطن الغالي بأرواح   بنيه يعتقُ!
والموت من أجل الحياة   بالأباة أخلقُ!
يا عيد فيك أمل!   له القلوب تخفقُ
تحرر الأوطان فيك   غاية تحققُ
فليشق أعداء الحمى   فإنهم قد أخفقوا
يا موطني الغالي   الذي، أحبّه وأعشقُ
يا من له بكلّ فرد   من بنيه فيلقُ!
عدوّه إذا رآه   من بعيد يصعقُ!
ليهنك اليوم الذي   شمسك فيه تشرقُ
أنعم بيوم يجد   الرّاحة فيه المرهقُ

بمناسبة إيقاف القتال

اليومُ ينعـــم بال كلّ شهيد   في خلـــده ويقيم أعظم عيد !
ويقول كــل فدائي في حفله: اليوم قـــد حطمت كل قيودي!
اليـــوم يفتخر "الأمير" بنسله   ويقـــول أبنائي وفوا بعهودي
وبنـــوا كما أبني وشادوا للعلا   مثلي وزادوا في الفخار رصيدي
اليوم يهتف كل طير في الحمى   لحنا جديـــدا ساحرا لتغريد
وتجود كــــل زهوره بعبيره   من نرجـــس وبنفسج وورود
والشّمس تخطر في مواكب نورها   عبر الشّـــوارع والرّبى والبيد !
تغزو قلـــوب النّاظرين بسحرها   كأميرة في محفــــل مشهود
وبكلّ وجـــه ومضة من بسمة   وبكــــل ثغـــر نبرة بنشيد !
والشّعب يهتف كلّه مستبشرا :   "يا فرحتي نضجت ثمار جهودي"
اليوم ترفـــع في "الجزائر" رايـــة   تحمي عريــــن أبوة وجدود
وتقام فيهـــا دولـــة قوّامة   بالحـــقّ قائمة على التّوحيد
ويشــــاد للأحرار فيها موطن   وتـــزاح كلّ حواجز وسدود
إنّ "الجزائر" خلّـــدت تاريخها   بجهاد فتيتها الأبــــاة الصيد
ثارت على ظلم الطّغاة فلم تدع   للظّلم ركنـــا ليس بالمهـــدود
فاسمع أغر قصائدي في عيدها   فبوحي ثورتها نظمت قصيدي

والشّعر لا يوليك من أمجاده حتّى تكون بموضع التّمجيد
غر المساعي ملهمات أخي النّهى غرّ القوافي كابتسام الغيد
اليوم عاد إلى الحمى أبناؤه بالنّصر بعد النّفي والتّشريد
يا فرحة الأم الحزينة بابنها وسرور كلّ أب بكلّ وليد !
كم زوجة أذوى الفراق فؤادها نعمت برؤية زوجها المفقود
فإذا الحياة تشعّ في قسماتها دفّاقة في غصنها الأملود !!
اليوم تحتضن المدارس نشأها مثل احتضان الأمّ للمولود
وترنّ أصداء الدّروس بساحها من كلّ علم كالدّواء مفيد !
أبناؤها كالنّحل يجني قوته من كلّ زهر كالثّغور نضيد
فيحيله شهدا لذيذا شافيا ! من كلّ داء للنّفوس مبيد
والجهل داء والعلوم دواؤه فاطرد بعلمك كلّ جهل مود
يا ابن "الجزائر" يا مثال بطولة ورصيد تضحية ورمز صمود
اليوم تحصد ما زرعت ويقتدي بخطاك كلّ مقيّد مصفود
اليوم تبسم للحياة وتنجلي ! سحب الأسى عن شعبك المجهود
اليوم تنعم بالسّكينة والرّضى وبلوغ غاية سعيك المحمود
اليوم أصبحت "الجزائر" حرة لم تبق موطن سادة وعبيد
أرض "الجزائر" يا سماء كواكب ومعين الهام ومهد أسود
يا تربة الشّهداء يا أرضي التي صنعت من الأمجاد كلّ فريد
يهنيك أنّك صرت نصب قداسة ومثار إعجاب ورمز خلود !

قد خضت معركة التّحرر لم يكن … لك في الوغى من عدّة وعديد
وعتاد خصمك حلف "الأطلس" … كلّـه يزجي بأسلحة له وجنود !
وخرجت بالمجد الأثيل وعدت … من ساح الوغى بالنّصر والتّأييد
وشهدت صرح البغي كيـف … تهدمت أركانه وأنهار كلّ مشيد !
أعلمت سرّ الانتصار على العدى … أرأيت كيف يبيد كـلّ مبيد ؟
ما النّصر إلاّ الصّبر إن يقرن إلى … الإيمان يجـن النّصر كلّ مريد
لله صبـرك في الكفاح فانه … أمضى السّلاح لقطع كلّ وريد
صبر به غـدت الفتـاة لبوءة … والطّفل ليث وغى وحلف بنود
فاستمسكي ما عشت بالصبر الذي … يجلو ظلامك في الليالي السّود
يا أيها الشّعب الذي ذاق الأسى … ليذوق طعم هنائـه المنشود
اليوم تطوى ليلك الدّاجي فقـد … شعّ النّهـار بنوره الممدود
يا أيها الجيش الذي هزم العدى … فدنا مـن الآمال كلّ بعيد
لا غرو أن تغدو لشعبك قدوة … تحظى بحب ابن لـه وحفيد
وتظلّ في التّاريخ مدرسة الوغى … في تاج مجدك واحظ بالتّخليد
فافخر بتحريـر "الجزائر" درّة … يجدى بذكرك موكب التّجنيـد

ميلاد وميلاد

التقى -ونحن بمعتقل "بوسوى"- ميلادان. ميلاد الرّسول الأعظم محمّد صلىّ الله عليه وسلّم وميلاد الدّولة المؤقّتة لثورة التّحرير الجزائريّة فكانت القصيدة التالية من وحي هذه المناسبة.

يا للرّجـــــاء المنعش الأرواحِ يدنو جنـــاه بعد طول كفاحِ
ويعيــــد للوطن المخيّم ليله! ما قد خبـا من نوره اللمّاحِ!
ويعاود الرّوض المصــوّح نبته ما قد ذوى من زهـره الفوّاحِ
فتردّد الأطيار سحــر غنائها نشوى كنشوة طافــح بالرّاحِ
ويذوق محروم السّعادة طعمها وتزول عنه عبوســة الأتراحِ
ويرى طريد الظّلم أفق بلاده متبلج الإمســـاء والإصباحِ!
اليــوم ميلاد النّبيّ محمّـــد ! من جاء رمز هداية وصلاحِ
واليوم تولـــد للجزائر دولة عربيّة من أهلهـــا الأقحاحِ
وغـدا ستشمـل وحدة وطنيّـة أبنــاء أرض إفريقيا بجنـاحِ!
يرقى بها شعب "الشّمال" ذرى السهى وتذود عنه فضول كل وقاحِ !
"المغرب الأقصى" دعامة ركنها ولها بنو الخضرا أداة نجاحِ!
وابن "الجزائر" درّة في تاجها أو غــرّة بجبينها الوضاحِ!
ومواطن الاستــلام تطفر نشوة بسلافة الأفراح لا الأقداحِ
بنشيد الاستقلال تهتف كلّها في ضجّة كبلابل الأدواحِ!
يا ابن "الجزائر" يا سليل أماجد خلقوا لنشر مبادىء الإصلاحِ

قل للأولى حكموا بلادك بالهوى من كلّ سفّاك الدّما سفاحِ
متطفّليـــن على الموائد ساقهم شره النّفــوس لوفرة الأرباحِ
راموا لشعب باسل إدماجــه فبدا كطود في مهب رياحِ!
إنّ "الجزائر" لا تخاف سلاحكم فلها من الإيمان خير سـلاحِ!
ولها شباب صادق العزمات ذو نسب عريق في الأباة صراحِ!
شبّوا على كرم النّفوس سماحة لكنّهم بالعرض غير سماحِ !
لا يفزعون لدى الحروب من الرّدى فكأنّهم خلقوا بـلا أرواحِ !
ولقد رأيتم منهم مـا ساءكم! وأصاب عزّتكم بعمق جراحِ !
فجرعتم كـاس الهزيمة مرّة! وسلبتم ملكا رحيب السّاحِ!
يا مبعدين عن الدّيار وما جنوا إثما ولا جنحوا لغير مباحِ!
ما ذنبهم إلاّ محبّــة موطن! فحياة الاستعمار موت مـاحِ
وتعاهدوا أن ينقذوه من الرّدى بذلوا له الأرواح غير شحاحِ
بشـراكـم أدركتـكم آمالكم وجهودكم قد توّجت بفلاحِ
ودنا رجوعكـم إلى أوطانكم وتعاقب الأعيـاد والأفراحِ
فلتنعموا بثمار نصـــر باهر ما مثلـــه لسواكم بمتاحِ

تحيّة جيش التّحرير 1961 م

نضّر الله هذه الأوجه الغرّ   وجوه كتائب التّحريرْ !
وحباها ما يستحقّ أولوا   الفضل من الاعتبار والتّقديرْ
وجزاها على الجهاد الذي أحيا   صريع الكرى وميت الفتورْ
إنّ من هاهنا سينشقّ فجر   يمحي من سناه ليل الشّرورْ !
إنّ من ها هنا سيندكّ صرح   قد تعالى من باطل وغرورْ
إنّ من ها هنا سيبعث   شعب عربيّ اللّسان والتّفكيرْ!
إنّ من ها هنا سينشر عهد   أبدي السّنا عميم النّورْ !
وستهتز بالحياة وبالخصب بلاد   "الشّمال" بعد دثورْ !
فجبال "الأوراس" مطلع فجر !   لشعوب تعيش في ديجورْ !
أيها الجيش يا منارا لنشر المجد   يفديك جيش بغي وزورْ
لم نجد في الجيوش مثلك إلاّ   جيش "بدر" في يومه المشهورْ
لم تعد قطّ من كفاحك   إلاّ بلواء المظفّر المنصورْ
لم يكن فيك غير شهم جريء   يتحدّى الأذى كليث هصورْ
كلّ كلب عوى رماه فأراده   فيا ويح كلّ كلب عقورْ !
وكذاك الإيمان ينبت ما لا   ينبت الغيث من كريم البذورْ
أيّها الجيش إنّ فضلك لا يخبو   شذاه على توالي العصورْ
إنه الشّمس لا يوارى سناها   لحجاب-أشرقت- أو ستورْ

قد هجرت الدّيار في الله لم تحفل بزوج ولا وليد غريرْ
وازدريت العيش الرّخيّ فلم تعبأ بنوم ولا فراش وثيرْ
واتّخذت الجبال كالنسر مأوى وكذاك الجبال مأوى النّسور !
وتعرّضت للجليد وللثّلج ولم تخش ثورة الزّمهريرْ
تتلقى جيش الأعاصير في اللّيل وجيش الأعداء عند البكورْ
ذاك جيش التّحرير يحدوه للتّحرير عزم ويقطنه في الشّعورْ
قد سعى كي يرى مصير حماه رغم أنف الأعداء خير مصيرْ
أيها الجيش طاب مسعاك فابشر بنجاح لسعيك المشكورْ !
لم تلوّث يديك بالظّلم بل قاومت ظلما عن شعبك المقهورْ !
واتباع، الحقّ الصّراح سلاح ليس ينبو بكفّ ندب جسورْ
أيها الجيش دم على ما عهدناك من الجدّ في الكفاح المريرْ
علم الصّبر والثبات لمن لم يك في حومة الوغى بصبورْ
وبإيمانك اعتصم إنّ في الإيمان تيسير كلّ أمر عسيرْ
أيّ باغ لم ينخلع قلبه رعبا إذا ما جأرت بالتّكبيرْ !
أيها الجيش يا رجاء قلوب تفتديه ويا شفاء صدورْ
آن أن تجتني الثمار شهيّات وتحظى بحظّك الموفورْ
ودنا يومك الأغرّ الذي يغدو على الدّهر يوم عيد كبيرْ
عيد حرّية "الجزائر" كم تشمل فيه من بهجة وحبورْ
وبه تعلن البشائر بالسّلم لكون أداته حرب الدّهورْ

ويه تعقد المآتم للجيش الذي آب أوبة المكسورْ!

فبحريّة "الجزائر" لا يبقى لمستعمر وميض سرورْ

لم يعد يسكن القبور ابنها البر وللأجنبي سكنى القصورْ

واستعمار الشُّعوب يصبح تاريخاً لأبنائه بغيض السُّطورْ

سوف لا تترك الجزائر شعبا -إن تحرّر- في ذلة المأسورْ

أيها الجيش هذه باقة من ذوب قلبي لا باقة من زهورْ

هي خجْلى أمام مجد عظيم في حياء ممّا بها من قصورْ

فاحبها بالقبول تحفظ بمجد أبديّ كبندك المنشورْ!

البطل !

من حصاد السجن

رأى أرض أجداده الغاليه تحكّم فيها العدوُّ وسادا !
فأعلنها ثورة حاميه ! تقوّض ما قد بناه وشادا !
وهبّ كعاصفة عاتيه ! يبيد الشّرور ويمحو الفسادا
وحدّق في الأفق الأوسع ! كما حدّق الصّقر يبغي اصطيادا
فخفّ إلى الجبل الأمنع ! ليجلو العدوّ ويحمي البلادا
ولم يخش جلجلة المدفع ! فإيمانه كان أقوى عتادا
فكان على الطود صقرا صيودا بقوّة مخلبه كم أبادا !
فكلّ قتيل له ليس يودى !! وكلّ صريع له لا يفادى
يريد لأمّته أن تسودا وتمحو الشّقاء وتنضو السّوادا
فهيّج أحقاد أعدائه كما هاجت العاصفات الجرادا
وساقوا الجيوش لإفنائه فما زاده ذاك إلاّ عنادا
وأبدى شجاعة آبائه يلاقي الرّدى والخطوب الشّدادا
وكان له من شباب البلاد حمى زاده قوّة واعتدادا
إذا سمعوا صرخة للجهاد يهبّوا جموعا ليفنوا فرادى!
شباب يهيم بحبّ الجلاد ويأبى لحكم الدّخيل انقيادا !
ولكنّ قنبلة غادره! أصابت من الوطنيّ الفؤادا

فلم يرهـــب القوّة القاهره! ومات شهيـدا يوالي الجهادا
وقال بلهجتـــــه الآسره! بلغت المراد ومــــتّ ذيادا
ودوّى بصوت الرّصاص الجبل يجوب النّجاد ويطوي الوهادا
يحيّي رفــات الشّهيد البطل فماج لـــه كـلّ طود ومادا
وأقسم أصحـــابه في العمل على الموت حتّى ينالوا المرادا
فيا ابن العلا لم تمت إذ نأيت ولبّيت داعي الحمى حين نادى
"وأوراس" لم تبك لمّا مضيت ولا لبست إذ نأيت الحدادا
فإنّــك لم تمض حتّى بنيت! لها سؤددا عــزّ أن يستفادا،
فيا من ونى عن ركاب الشّباب! تقدم فإنّــك خنت البلادا،
فكم غادة في الجبـال كعاب غدت لظهور الشّباب سنادا
ففي ثورة الشّعب فصل الخطاب إذا سئم الظّلم والاضطهادا
أيا جبلا أظهــر المعجزات وكان لعزم الشّبـاب امتدادا
وأحيَى من المكرمات الموات وكان حمى للعـــلا ومهادا
ستخلد ذكراك في الذّكريات وتغدو نشيدا يهـزّ الجمادا

الفِدائيُّ

من حصاد السّجن

يا لنسر في سماء المجـــد حلق
وبأهداب المعالي قـــد تعلق
مذ غدا كالنجم في الأفـــق تألق

عشقتـــه كلّ أبصار البرايا

ذو إبـــاء يتحدّى الحدثانا
لا يبـــالي حتفه لا يتوانى
كلّمـــا حورب أو سيم هوانا!

المنايا عنـــده دون الدّنايا

تخـذ الذود عن الحقّ شعارهْ
واصْطفى من جبل الأوراس، دارهْ
كلما شام العـــدا أطلق نارهْ!

إنّ في رشاشــه ظلّ المنايا

غير أنّ الموت صيّـــاد النّسورْ
قد أصاب النّسر في أعلى الوكورْ
فهوى من أفقـــه بين الصُّخورْ

وتلاشى البطل الحرُّ شظايا

ما قضى حتّى قضى حقّ البلادْ
ومضى يثخن في جيش الأعادي
فتلقى الموت في ساح الجهادْ،

باسما يهتفُ: قد نلت منايا

الضّحايا سلّم للحرياتْ!
ومطايا لعلا والمكرماتْ
لم يصل شعب إلى عزّ الحياةْ

لم يكنْ يرقى على هام الضّحايا

بلادي

بلادي تربّيت في حضنكِ!
وذقت السّعادة في أرضكَ!
وشمت سنا الحسن في أفقكَ!

فلم لا أموت وأحيا لكِ؟

جدُودي حمَوا أرضك المخصبهْ
وبرُّوا بأمِّهم المنجبهْ!
فلم يعرفوا العيشة المجدبهْ

وماتُوا عليك وعاشُوا لك

وهاَ قــــد مددت إليك اليدا
وقدمت روحي إليك فدىً
ولم أكترث برصاص العـــــدا

لأفنيَ عليـــــك وأحياَ لكِ

بلاَدي سأرفـــع فوق القممْ
لواءكِ رمْــــز العلا والعظمْ
وأنشر مجــــدكَ بين الأممْ

وأفنى عليـــكِ وأحيَـا لكِ

بلادي شبابــــك فخر الشَّبابْ
لهمَ عزمات الأســودِ الغضابْ
تحــدّوا لأجلك كــل الصّعابْ!

ليفنـــــوا عليك ويحيوا لك

"بأوراس" منهــــم عتاد عظيمْ!
"وورسوس" فيهـــا شباب كريمْ!
"وجرجرة" ذات مجـــد صميمْ!

تمـــــوت عليك وتحيا لكِ

وفي كـــــلّ ناحية من ثراكِ!
شبـــاب تبارى ليحمي حماكَ
ويدفع عنـــك ويقصى عداكَ

ويفنـــى عليك ويحياَ لـــك

بلادي ثقي ببلــــوغ الأملْ
فإنّ بنيك انبــــروا للعملْ
وقال رصاصهــــم في الجبل

نموتُ عليــــك ونحياَ لـك

بلادي إذا مــا دُجاك إمّحَى!
وجاءَ النَّهــار وشعَّ الضحىَ!
فقولي لشاديــك أنْ يصدحا!

نمــــوتُ عليك ونحيا لـكِ

يا بلادي
من حصاد السجن

كـــل شيء نسيته يـــا بلادي	وتلاشتْ أطيافه من فؤادي
غير ذكراك فهي تكمن في قلبي	كمون اللّظـــى بقلب الرّماد !
والشّذا في الزّهور والحبّ في	الأحشاء والكبرياء في الأطواد
فإذا مـــا بدا الصّباح تجلت	أغنيات سحريّة الإنشـــاد !
وإذا ما دجـــا الظلام تراءت	في طيوف تحوم حول وسادي
وإذا ما بلابـــل الدّوح غنت	قلت: صوت الحمى إلى المجد حاد
وإذا مـا الرّياض أبدت حلاها	قلت حسن من "الجزائر" باد !
وإذا مـا النّجوم أبدت سناها	خلته سحـــر نورك الوقاد !
وإذا صافـــح النسيم جبيني	خلته هـــبّ من رياض بلادي
يا بلادي يا أرض أهلي وأحبابي	ومأوى الأســـود من أجدادي
وحمى مولودي ونشأتي الأولى	ومثوى آبائـــــي الأمجاد !
والتّراب الذي مشى "ابن نصير"	فوقه واحتمى بـــه "ابن زياد"
لك حبّـــي على المدى وولائي	لك سعيي وخدمتي وجهادي
قد تحمّلـــت في هواك الرّزايا	وتمرّســـت بالخطوب الشّداد
وحملت السّلاح ضد أعاديك	ومالي ســـوى عداك أعاد !

وتحدّيت كـل طاغية يسعى لتبقـى أسيرة استعباد !
وتجاهلـت ما حوته يداه من نفـوذ وقوّة استعداد
وجنود كالسّيل يدفعها للحرب حبّ الأجانـب والفساد
وهيام بالبطش والفتك طاغ ونزوع إلى التّنفي والاضطهاد
وعتاد تطـل منـه المنايا كالحات يفـل كلّ عتاد !
ولقيت المنون وجهـا لوجه في ثبات وجـرأة واعتداد
ليس لي في كفاح أعداء قومي غير تحرير أمتي من قيد مراد
يا بلادي هـواك نجواي في سري وجهري ويقظتي ورقادي
طال شوقي إليك واشتد ما ألقاه من حرقـة النّوى والبعاد
هل سبيل إلى اللقـاء وهل للمبعد المدنف الحشى من معاد ؟

يعزُّ عليَّ أني لا أراك

من حصار السّجن

يعـــزُّ عليَّ أنيَ لا أراكْ! وأنـــي لا أشمّ شذا ثراكْ!
وأن أبعدت عنك وكيف يسلو فـــؤاد لا يسليه سواكْ!
وأن أسكت عن شدوي وكانت تغاريدي تـــردّد في ذراكْ!
وأن فارقنِ من أهوى برغمي وما ذنبي الوحيد سوى هواكْ
ولكن كل ذاك يهون عندي! إذا كـــان السّبيل إلى علاكْ
بلادي إنّ ليلك قـــد تناهى! وإنّ الفجـــر قد وشى رباكْ
وقد لفّ العدى ليـــل طويل! فلا يهنـــأ بعقباهم عداكْ
وفتيتِك الكرام قد استجابوا كأمواج الخضـــمّ إلى نداكْ
قد اتخذوا الفداء لهم شعارا وقد جعلـــوا شبابهم فداكْ
وهل مثل الشّباب أداة شعب لمجد قد سما فوق السّماكْ؟
وهل مثل الشّباب أداة حرب إذا هتفـــت بمسعرها دراكْ
شبابك بات لا يعنيـــه شيء . وحقك غير شيء قد عناكْ
وأصبح فارس الهيجاء يمضي مضى السَّهـمِ يرمي من رماكْ
سيرخص في افتدائك كل غالِ ويدفع كـــلِّ سوء قد عراكْ
ويرخص عن جبينك كلّ عار وينفي كـلّ ضيم عن حماكْ

فتأتي الصّالحات من المساعي وتبني كلّ مكرمة يداكْ
أناخ بك الكرى زمنا فلمّا ! أناخ الضيم ثرت على كراكْ
هديت إلى دوائك في نضال من الموت المحقّق قد شفاكْ
وفي شغف بإحراز المعالي من العيش المذمّم قد حماكْ
فلا تستسلمي لعداك وامضي لنيل مناك مسرعة خطاكْ
فكل بنيك جندك لا يبالي بموت إن يكن فيه مناكْ!
جبال "زواوة" صنعته ليثا ! يبثّ زئيره كلّ ارتباكْ!
"وأوراس" أعدّت منه طودا تزيد ثباته نُذر الهلاكْ
"وورسوس" أمدّته بعزم! يفل شباة من يبغي أذاكْ
وإنّ الله إذ أعطاك جندا شجاعا قد أحبك واصطفاكْ
وقد جربت جندك فاطمئني لفوزك في ميادين العراكْ
وعيدك سوف يعلن فاستعدي لأعياد التّحرُّر والفكاكْ!
فلا بلغت عداتك ما أرادوا ولا بلغ المنى ناع نعاكْ
ولا عاقتك أحداث اللّيالي عن المسعى ولا طالت سراكْ
إذا خنقت صداك يد العوادي فسوف تردّد الدّنيا صداكْ

يا لها غربة
من حصاد السجن

من وحي أغنية "بلادي" للفتاة وردة الجزائرية.

يا لها غربة عن الأوطان نبهت ما غفا من الأشجانِ
غربة ضوعفت بنفي وسجن وتناهت بقسوة السّجّانِ
شلّ فيها فكري وأجدب إلهامي وأودت بحكمتي وبياني
وقريضي قد عقني وتلاشى بين جدرانها صدى ألحاني!
يا لسخف الإنسان حين نراه يتحدّى الأفكار بالجدرانِ!
لست أعنو لقوّة تتحدّى فكرتي غير قوّة الدّيانِ!
والإيمان القويّ زادي وهل ينفد زاد من قوّة الإيمانِ
وطريق التّحرير قد حفّ بالأشواك لا بالورود والرّيحانِ
واستقلال الأوطان لا بدّ محتاج إلى باهظ من الأثمانِ
فلتكن غربتي ونفيي وسجني في سبيل التّحرير للأوطانِ!
وليكن لي من إخوتي ورفاقي خير آس من لوعة الأحزانِ
إنّني قد عرفت في السّجن إخوانا بهم قد غفرت ذنب الزمانِ
فيهم من بني "الجزائر" شبّان كرام من خيرة الشّبانِ!
وصناديد من "قسنطينة" الشمّاء أرض الأبطال والشّجعانِ

وليوث خاضوا الوغى في"تلمسان" فدانتْ لهـــم قوى الطُّغيانِ
وإذا مـــا ذكرت "وهران" فالعرب البهاليل ثم في وهرانِ!
ها هنا إخوتي وكل مكان قد حـوى إخوتي فخير مكانِ!
فلتكن سلوتي اجتماعي بإخواني إذا كـــان موطني غير دانِ!
وليكن عامنا الذي هل بشرى بانقشاع الدُّجى وفجر الأماني
وليكن عامنا الذي مـرَّ حداً لاستبعاد الإنســان للإنسان
قد قضينا دهرا طويلا نعاني كل يـــوم من بؤسنا ما نعاني
أرضنا تنبت السّعـادة لكن نحن في شقــوة وفي حرمانِ
نحن في جنّة ونصلى جحيما وسوانـــا يحظى بعيش هانِ
والغريب الدخيل يضحي ويمسي نافذ الأمر صاحب السّلطانِ
فتـــدارك بني "الجزائر" ربّاه بلطــــف واشملهم بأمانِ
واهددهم لاتحاد رأي وعزم واحمهم من مصائد الشّيطانِ
واقِ عنهم ما في العبودية الحمقاء من ذلــــة وعيش هوانِ
ربّ هبنا نصــرا فإنا طلبنا ثمن النّصـــر بالنجيع القاني!
ربّ لم يبــق مسترقا سوانا فهب العتــق للأسير العاني
فاستعباد الإنسان يــا ربّ لا تقوي عليــه طبيعة الإنسان

إنّ الجزَائرَ تشكو*

يا أمّــــة جمعتها ! عقيـــــدة الإيمانْ
وأخوة قـــد تلاقوا ! على هـــوى الأوطانْ
وأنفســـا ظامئات ! للعلـــم والعرفانْ !!
تحيّـــة من فؤاد ! في حبّـكم متفانْ !!
إنّ "الجزائــر" تشكو لكم بــدون لسانْ !
تشكو لكم ما تلاقي ! من ذلــــة وهوانْ
تشكو اغتصاب حقوق تشكـو ضياع أمانْ
فلتنجدوها لتحيى ! كسائـــر البلدانْ !
بأن تردّوا إليهـــا ! ما ضاع منـذ زمانْ !
وأن تربّـــوا بنيها ! فهم منـاطِ الأماني
وتطلبوا كـلّ حقّ ! لها بكـــلّ لسانْ !
وتنصروا كـلّ ساع وتزجروا كــلّ وانْ
وأن تمـــدّوا الأيادي بالخيـــر والإحسانْ
وأن تكونـــوا جميعا في الخطب كالبنيانْ
أما الشّعوب فطارت ! في الجـوّ كالعقبانْ !
ضحّوا بكـلٍّ عزيز ! في خدمَة الأوطانْ
فسجّلـوا كلّ فخر ! يبقى علــى الحدثانْ
ما فيهم مـن شحيح ! بمالـــه أو جبانْ

*. مجلة الشهاب ج 8 م 13 اكتوبر 1937 م والقيت في حفلة بنادي الترقي (الجزائر).

ونحن لم نتّبع ما جاء في القرآنْ
وهو الكتاب المرقي للكائن الإنسانْ
وهو الدّواء لمرضى العقول والأذهانْ!
وهو الحسام قصمنا بحدّه كل شاني!
فكم دعانا لخير! بحكمة وبيانْ!
فما فعلنا فأبنا بالطّرد والخسرانْ
ويح "الجزائر" كم ذا تلقى من الحرمانْ
قضت زماناً تعاني من الأسى ما تعاني
قد جرعت كل صاب من السّياسة آنْ!
وحملت ثقل قيد يعي به الثقلانْ
دواؤنا لو رجعنا إليه في القرآنْ!
وفي اتحاد قوانا قصيّنا والداني
وفي المفاداة منّا بالمال والأبدانْ
من المحال تؤدّي حقوقنا باللسانْ
وأن نمنّى بوعد وأن نعلّل بشانْ
لو اتحدنا لنلنا حقوقنا من زمانْ
لكن بلينا بخلف أفضى إلى الخذلانْ
فاستيقظوا واستعدوا يا معشر الشّبّانْ
فخدمة الشّعب فرض على بني الإنسانْ

ذكرى الثَّورة*

يحقّ لنا أن نباهي الأمم ... ونرفع هاماتنا في شممْ!
لو أنا مضينا على نهجنا ... نؤمّ الشّعوب ونهدي الأممْ
ونبني حضارتنا فذة ... محصّنة بجميل الشّيمْ!
ولم ننحرف عن هدى ديننا ... ولم نتّخذ من هوانا صنمْ
لقد كان آباؤنا قدوة! ... على إثرهم سار كلّ قدمْ!
يشقّون نهج الهدى للورى ... ويبنون صرح العلا والعظمْ
أطلّوا بأنوارهم كالبدور ... على عالم غارق في الظلمْ
فان أصبحوا للورى سادة ... فقد بلغوا غاية لم ترمْ!
لقد جمعوا المجد من جانبيه ... مجد الحسام ومجد القلمْ
ففي كلّ أفق سنا حكمة ... وفي كلّ جوّ رفيف علمْ
ونحن هدمنا الذي قد بنوا ... ولم نرع ما قد رعوا من ذممْ
هم ابتكروا فبنوا نهضة ... حضاريّة تتحدّى العدمْ!
ونحن شغلنا بتقليدنا! ... لمن قلدوا خطونا في القدمْ
فيا بلدا صنع المعجزات! ... وأصبح للضّاد حصنا أشمْ
وصار بإيمانه قوّة! ... تحدّت قوى من بغي واجترمْ
وأقسم أن يطرد الغاصبين ... فنال مناه وبرّ القسمْ!

---

*. نشرت بمجلة (التهذيب الاسلامي) في شهر ماي سنة 1965 م.

ولكنّــه بعد نيل المنى أطاع الهوى وأضاع القيمْ!
ألا عــد إلى منهج لم يزل يبوئ أهليه أعلى القممْ!
ألا عـد لنحيي أمجادنا ! ونعلي من صرحنا ما انهدم!
ويا أيــها الشّباب الذي عليه المعــوّل فيما أهمْ!
وعدتنا في الخطوب الشداد إذا ما دجــا ليلنا وادلهمْ
ويا من تحدى جميع الصعاب أعيذك أن تتحدّى القيمْ
وأن تجهل الواجبات التي! عليك لدين به الفضل تم
وكان سلاحك في ثورة! جلا كلّ باغ بها وانهزمْ!
ألا فاذكروا شهداء الحمى! وما بذلوا من فداء ودمْ!
فلا تأمنوا حادثات الزّمان! فإنّ حوادثــه لم تنمْ!
فيا ابن "الجزائر" ذي ليلة غدت مولدا لعلاك الأتم
فان بهــا ولدت ثورة! رددت بها حقّك المهتضمْ
وكان لها في جميـع البلاد ثناء يــردّده كلّ فمْ!
وصار لها دولــة لا ترام لها غضبة الأســد المنتقم!
وجيش له مقلة لا تنام شديد المراس على من ظلمْ!
فأعظم بها نعمة فارعها فأهون شيء زوال النعمْ!
وبالشّكـر لله فلتحمها ! تدم: إنَّ من يحم شيئًا يدمْ

وداعاً... وداعاً

قيلت توديعا لرفاقي في السجن عند خروجي من السّجن.

وداعـا وداعا رفاقي الكرام وداع أخ لا يخون الذّمـامْ
وداع أخ ذاق في قربكم! هدوء الفـؤاد وطعم الوئامْ
أودّعكـــم دامع المقلتين كأنّي أســـاق لموت زؤامْ
وأخرج كرها فيا من رأى سجينا إلى سجنه ذا هيامْ
رضيت عن السّجن من أجلكم وإن كره النّاس فيه المقامْ
فما السّجن حبسك في موضع قصيّ مع الأصدقاء الكرامْ
ولكنّه البعد عمّن تودّ ملاقاته وجـــوار اللّئامْ!
ولكن يخفف وقع الأسى ويدفع وقع الخطوب الجسامْ
شعوري بأنّ الأماني الكبار ستؤذن أنوارها بابتسامْ !
ويطلع فجر الحيـاة الجميل بأفق "الجزائر" يجلو الظّلامْ!
وتجني ثمـار الكفاح الطّويل ونحظي برغم العدى بالمرامْ
وألقاكم فوق أرض الحمى ومن فوقنـــا راية لا ترامْ!
ومن حولنــــا أمّة ترتجي وتخشى وتحظى بكلّ احترامْ
وجيش قوي يفلّ الجيوش ويمنع أمّتــــه أن تضامْ!
وداعا إلى يـوم أن نستقلّ ونعلن عيــد الحمى للأنامْ!

فرحَة الأوبَة

أيّ عيد عاد للقلب المصاب بعد تشريد ونفي واغتراب ؟
أيّ بشر عـاود القلب الذي عاش في همّ وغمّ واكتئاب ؟
أأنا الآن أرى أرض الحمـى مثلما قد كنت من قبل الغياب ؟
أصحيح أنّنـــي في موطني ؟ أأنــا بين رفاقي وصحابي ؟
أأنــــا ما بين إخواني هنا ؟ مكرم الأوبة مرعي الجناب ؟
يا لها أمنيــــــة غالية أن يقرّ القلب من بعد اضطراب
عـــــودة الحرّ إلى أوطانه ! دونهـــا عودة أيام الشّباب
ما بلادي غيــر فردوس وما غربتي عنها سوى سوط

❁❁❁

يا بلادي ها أنـــا عدت إلى تربـــك الغالي وألقيت ركابي
يا بلادي ها أنـــا عدت إلى جوّك الصّافي وأدركت طلابي
ها أنا عـــدت ولكن لم أجد في فؤادي سلوة تطفـــيء ما بي !
إنّ شوقي في أيابـــي لم يكن ! غير شوقي لك مـن قبل إيابي
ظمئـــي للوطن الغالي حكى ظمأ الصّادي إلى برد الشّراب
يا بلادي يــــا منى نفسي ويا موئل الأبطال والأسد الغضاب
حسبك اليوم مـــن الغبطة أن تجتني كـلّ أمانيك العذاب !
وإذا قصّـــــر في واجبه ! واحـد منّا فـذا يوم الحساب !

من وحي الاستقلال

ألقيت في حفل ديني بالحرّاش

لم يبقَ في أرض "الجزائر" حكمٌ على ابن الضّاد جائرْ
ذهب الذين بنوا سعادتهم على موت الضمائرْ
ومضى الذين قضت شهامتهم بتقتيل الجرائرْ !
وقضى الذين قضوا على مليون ثائرة وثائرْ
ذهبوا وللعنات في أعقابهم تصخَاب هادرْ
والله بالمِرصاد وهو لشوكة الطّغيان كاسرْ
لم يبق إلا ابن البلاد ابن المعالي ابن المفاخرْ
الأمر في يده وليس سواه من ناه وآمرْ !
اليوم ليس لنا إذا لم نسع للعلياء عاذرْ !
هيا لنبني فالبلاد خرائب مثل المقابرْ !
نبني المكارم مثلما نبني المنازل والعمائرْ
نبني المدارس والمساجد والمدائن والمداشرْ
هيّا لنزرع أرضنا من كلِّ زاهي النّبت ناضرْ
هيّا لنخرج من كنوز بلادنا أغلى الذّخائرْ !
هيّا نعلّم نشأنا ! فالعلم ينهض كلّ عاثرْ !

هيّا نجدّد بالمعارف من علانا كلّ داثرْ!
ماض لنا متألّق الأضواء مثل النّجم باهرْ
لنعيد بالفصحى وبالإسلام شخصية "الجزائرْ"
فالدّين والفصحى هما عزّ الأوائل والأواخرْ
بهما تآخينا وقامت! بيننا أقوى الأواصرْ
وهما جناحانا وهل بسوى الجناح يطير طائرْ
وهما لنا النّهج الذي من حاد عنه فهو خاسرْ
يا ابن "الجزائر" كن على النّعمى لربّك خير شاكرْ
لا تنس أنّ الله ينصر من لدين الله ناصرْ!
واذكر بأنك كنت قبل اليوم عبدا عبد كافرْ!
واليوم صرت منارة العزّ التي تعلو المنائرْ
وغدا لك اسم في قلوب النّاس مثل الحلم ساحرْ
وأضفت تاريخا لتاريخ الجدود أغرّ زاهرْ!
وغدت بلادك كعبة تهفو لرؤيتها النّواظرْ!
وغدت بطولتك الفريدة وحي فنّان وشاعرْ
وانظر فهذا محفل فذّ بصفو الحبّ سافرْ!
قد عمّه فرح بتحرير الحمى طاغ وغامرْ!
وبدا به علم "الجزائر" من منصور وناصرْ
فاعمل وثابر فالنّجاح حليف مجتهد مثابرْ!

وأطع حكومتك التي اضطلعت بأعبـاء المخاطرْ
و"اهتف" لكلّ مناضل يسعى لتشييـد "الجزائرْ" !
ولأمّة قد أنجبت لك كـــل ماضي الحدّ باترْ !
ولتبتهل لله أن يرعــــى لها الجيش المغامرْ
وانثر على قدميه إكبــــارا أفانين الأزاهرْ !
راعٍ إذا نام الرعاة يبيت مثـــل النّجم ساهرْ !
هيّا نواصل سيرنا ! نحــــو العلا فالرّكب سائرْ

يا جارة البحر

ألقيت بقاعة "الماجستيك" في الحفلة التي أقيمت لاتمام بناء مسجد الأمة بحي "بولغين" بالعاصمة صبيحة 2 جانفي 1949 م.

غازلي- يا جارة البحـر - العبابا وابسمي فالحزن عن مغناك غابا
واهتفي إن دجى- الليل انجلى وشعاع الفجر قد وشى الهضابا
واسلمي فالأمـلِ الحلو دنا ومرجى الشرّ للإسلام خابا
إنّ عهدا قد تقضى مشرقا كسنا الشّمس توارى ثم آبا !
هبّ أبناؤنا يبنـــون العلا إذ رأوا أنّ العلا أجدى طلابا
هجعوا دهرا فلمّا استيقظوا أسرعوا للمجد شيبا وشبابا
لم يبالوا أيّ صعــب ركبوا هل يبالي طالب المجد الصّعابا ؟
هبَّ نشء العرب والويل لمن عارضَ السَّيل ولم يخش العبابا
إنَّ لابن الضّاد عزما لو دعا نائي الآمال كالنّجم استجابا !
إن يكن أغفى فمن شيَّد ما شاده إن نام دهرا لن يعابا
شاد دنيا من علا واجتاح ما شاده الباطل وافتكّ الرّقابا
بثّ في الكون سنا الحقّ وقد كان قفرا من سنا الحقّ يبابا !
ملأ الأرض سلاما ورضى ودعا لله فيهــــا وأهابا !
خلق ابن العرب للمجد الذي يبتني بالجد، لا المجد اغتصابا
فهلمّــــوا فانشروا تاريخكم وأعيدوا ماضي العرب العجابا

واصلوا سعيكم لا تحجموا فكفى الإحجام للمسلم عاباً !
ابذلوا المـــال فما المال إذا لم يوفر عرضا ولم يكسب ثواباً
جدّدوا للمسجد العهد الذي أمرعت من خصبه الدّنيا جناباً
وانشروا الدّين الذي سدتم به في الورى واحموا حماه أن يصاباً
واقتفوا آثـــار آباء مضوا وانشروها لبني الدُّنيا كتاباً
وضعوا دستور أخلاق الورى إنّ أخلاق الورى أمست خراباً
وحّـدوا آراكم فالخلف كم جر آفات وكم جرّع صاباً !
لا تهابوا بطش جبّـار طغى همّة ابن العرب تأبى أن يهاباً
أيرى من فـكّ أغلال الورى وبنى المجد الذي طال السّحاباً
يقبل القيد ذليـــلا صاغرا كيف لا يحدث في الدُّنيا انقلاباً ؟

المغرب العربيّ

ألقيت بسينما "دنيا زاد" في الاجتماع العام "لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ونشرت بعدد 158 من "البصائر" في 29 شعبان 1370 للهجرة.

"للمغرب العربيّ" صولة ضارٍ ... ووثوب مقدام على الأخطارِ
بالحبّ سوف يعيد سالف مجده ... وبالاتّحاد يفـــوز بالأوطارِ !
كذب الذين نعوه بل هو لم يزل ... غاب الأسود وموطن الثّوارِ !
يا ويح الاستعمار كيف تقوّضت ... آمالـــــه كالهيكل المنهارِ !
يا ويح أعداء العروبة من لهم ... من فاتك الأنياب والأظفارِ ؟
قد هبّ كالتّيـار حطم سده ... من ذا يعارض غضبة التّيارِ ؟
ابن العروبة لم يعد يرضى سوى ... عـزّ الحياة ورفعة المقدارِ !
قل لابن الاستعمار خل بلاده ... العرب لا يرضون باستعمارِ !
الذئب لا يرعى القطيع ولم يكن ... يوما مجيرا للهزبـر الضّاري !
من دينه الإسلام يأبى أن يرى ... أبناءه في ذلّـــة وصغارِ !
من حرر العاني وفـكّ قيوده ... أيعيش في الدّنيا رهين إسارِ !
من فارس والرّوم فتح جدوده ... في داره يمسى غريب الدّارِ ؟
من "خالد" من منجبيه "وطارق" ... يخشى تنقص عائب أو زارِ !
إن نـــام فهو اليوم يهجر نومه ... لا خير في نــوم بغير قرارِ !
واليوم يقتحم الصّعاب مجاهدا ... ويخوض للعليـــا كل غمارِ !

ويرى اتّحاد الرّأي خير وسيلة ويرى الجهاد وظيفة الأحرار
ليعيد دولته وحكم جدوده ويعود ذا نفع وذا إضرار !
ويرد دنيا الفاتحين كعهدها في غابر الأزمان والأعصار
ويصدّ جيش الغاصبين عن الحمى هو أصل كلّ أذى وكل بوار
يا ابن الغزاة الفاتحين ونسل من رفعوا منار العدل في الأمصار
الكون في فوضى تفاقم شرّها أنقذه فهو على شفير هار !
قد ضلّ مسلكه وتاه دليله وبه استبدّت نقمة الاقدار !
وبلاؤه من كلّ حكم جائر ! وشروره من سلطة الأشرار
أنقذه بالإسلام فهو شفاؤه إنّ الظّلام يزاح بالأنوار !
طهره بالتّوحيد من أوضاره الشّرك مصدر هذه الأوضار
وأقمه بالأخلاق فهي سناده سوء الخلال أصابه بعثار !
وارفع لواء الضّاد واهتف باسمها وانشر هدى الإسلام في الأقطار
حكم الطّغاة إلى زوال ظلّه وزمان الاستبداد في إدبار
وطلوع فجر المسلمين سيغتدي في كلّ أفق ساطع الأنوار

إلى الأمّة الجزائريّة

ألقيت بسينما "دنيا زاد" ونشرت بعدد 157 من البصائر في 22 شعبان 1370 للهجرة، وقدمت لها "البصائر" بهذه الكلمة : "ألقيت هذه القصيدة الرائعة المؤثرة في حفلة جامع "سانت أوجين" بسينما "دنيا زاد" بالعاصمة.

إن تكوني صرت من أهل القبور فانشري الكفن فذا يوم النشورْ
أنا لا أومن بالموت وهل في ذبول الزهر موت للبذورْ ؟
أتموتين وفي كلّ دم من بنيك الصيد آمال تمورْ ؟
أتموتين وفي كلّ فتى روح "باديس" على الموت تثورُ ؟
أتموتين وفي "بسكرة" "عقبة" يربض كالليث الهصورْ ؟
أتموتين "وتوفيق" له قلم إنّ هزّه هزّ الشّعورْ ؟!
أتموتين وفينا من له رأي "عباس" وإقدام البشيرْ ؟
أتموتين وفينا من غدا مثل "مصالي" على الهول جسورْ ؟
هذه عدتك الكبرى التي ستنالين بها الفوز الكبيرْ !
فافتحي جفنيك من هذا الكرى وانفضي جنبيك من هذا الفتورْ
واستعدي لحياة حرّة ما بها عسف ولا طاغ يجورْ
ولتكوني قوّة جبّارة إنّ هذا العصر جبار العصورْ
وإذا خالجك اليأس فلا يثنك اليأس وجدّي في المسيرْ
واذكري إذ كنت عنوان العلا وهدى الدّنيا وأحلام الدهورْ
واقرأي تاريخك الضخم ترى كلّ سطر منه مكتوبا بنورْ

وانظري كيف ذوت تلك المنى　　وهوت من أفقها تلك البدورْ
صار من كان مسـودا سيّدا　　وغدا الآسر في قيد الأسيرْ
وامتطى الجوّ مسف وغدا　　قانعـا بالأرض جبّار النّسورْ
قادة المغرب إن لم تسرعـوا　　بتلافي الأمـــر فالأمر خطيرْ
وحّـدوا "المغرب" إن رمتم له　　قوّة فالخلف بالمـوت نذيرْ!
ثقّفـــوا أبناءه كي تضمنوا　　فوزه فالعلــــم بالفوز بشيرْ
وفّروا أموالــــه فهـــي له　　عصمة والفقر مفتاح الشّرورْ
واجعلوا الحبّ شعارا بينكم　　وتناسوا كـــلّ حقد ونفورْ!
كيف بالتّحريـر تحظى أمّة　　طويت منها على الحقد الصّدورْ؟
وانشروا مجد بني الضّاد الذي　　كــــلّ مجد غيره إفك وزورْ
وقفوا للظّلــــم صفّا واحدا!　　واصبروا فالنّصر يجنيه الصّبورْ
لا ترعكم نأمــة من هيكل　　يتحايا وهو في النّزع الأخيرْ!
سبـب أطماعــــه آفاتــه　　إنّما الأطماع للحتف جسورْ
وإذا مــــا حدتم عن دينكم　　خطوة أنذرتكم سوء المصيرْ
واستعينوا الله ينصركم على　　كــــلّ باغ، إنّه نعم النّصيرْ!

خواطر في العيد

اطلّ علينا يوم العيد ونحن داخل، السجن، فانتظمت ... لي هذه الخواطر في القصيدة التالية :

عيدُ "الجزائــر" هل أراكَ قريبا فأذوق فيك من السّرور نصيبا ؟
قد طال مــن زمن إليك تشوقي وسئمت حزنا في الضلوع مذيبا !
هـل تجتلي عيني سناكَ فيشتفى قلب يشبّ بـــه الغرام لهيبا ؟
هـل يشتفى البلد الحبيب فطالما ذاق البـلاء وكابــد التّعذيبا !
هــل ينجلي ليــل الخطوب بأفقه فكفاه أن يقضي الحياة حربيّا !
هــل يستعيد هنــاءه وصفاءه ويرى زمانا كالرّبيــع خصيبا !
ويعود كـــلّ مهاجر لبلاده ويرى حبيب في ثـراه حبيبا !
شعب "الجزائر" هل أرى لك دولة قد ألبست ثوب الفخار قشيبا ؟
أأرى "الجزائر" روضــة فينانة ورأى بهـا غصن الحياة رطيبا ؟
والزّهـــر في أدواحها متبسما والطيــر في أفنانهن خطيبا !؟
كثرت مآتمنا فأفعــم جونـا ! حزنـــا وأرجاء البلاد نحيبا !
وغدت بلاد الحسن كالروض الذي أضحى جديبــا من حلاه سليبا !
أو مثــل حسناء جفاها إلفها فبـــدا محياها الجميل كئيبا !
كلا فسوف تعود بهجة حسنها ويزيدها كسب المفاخر طيبا !
وتعود بعـــد كفاحها أمجادها ويقام عيـــد الانتصار قريبا !
وأعود أكلف مـا أكون بحسنها وأصوغ أشعاري بهـا تشبيبا
فابن "الجزائر" في الحوادث لم يكن إلا قويّـــا - كالقضاء- صليبا !

عامٌ جَديد
من حصاد السجن

عـامٌ جديـــد يقبل   هل فيه خير يؤمَّلُ؟
هل فيه من فـرح يتاح،   ومن هنَـــاء يشمـلُ؟
هل فيه للكربِ المنيخ   على البَــلاد تحـولُ؟
هل فيه من ذل القيـود   تحـــرّر وتحلــلُ؟
هل فيه يرجع مبعـد   هلْ فيه يسكت معولُ؟
هل فيه ينصـر طالـب   حقا ويخـــذل مبطلُ؟
هل للـــذي عاش في   ضنّـك حيـاة أفضلُ؟
هل للمكافح في "الجزائر"   من ثـــواب يجزلُ؟
شعب "الجزائر" في السّجون   وفي الحديـــد مكبـلُ،
شعب "الجزائر" كالقطيع   مشـــرّد ومقتّـــلُ!
شعب يذوب شبابه بيد   الخطـوب ويذبـــلُ؟
شعب صبايـاه بنيران   الرّصاص تجنـــدلُ!
فعلت به الأحداث والأزمات   مـــا لا يفعـــلُ!
وتراه كالليـث الهصور   بخطبـه لا يحفـــلُ!
وتراه كالطّـود الأشم   عدّت عليه شمـــألُ!
ربّـاه طال بلاؤنـــا!   فإلى متى نتحمـــلُ؟
ربّـــاه ما لكروبنـــا   إلاّ عليك معـــولُ!
اجعل لنا العام الجديد   بكـلّ خير نقبـــلُ!

بشْرَى الجَزَائر
من حصار السجن

بشرى "الجزائر" بانتصار حالها — في كلّ معركة وكلّ مجال
صهرتهم الأحداث حتّى أصبحوا — ولهم لغايتهم مضاء نصال
كانوا أسودا في لقاء عدوّهم — في فيج غابات وشمّ جبال
شنّوا على الطّغيان أعظم ثورة — لم يأت تاريخ لها بمثال!
الرّعب كان سلاحهم في حربهم — يفنى عدوّهم بغير قتال
ريعت نفوس الظّالمين لحادث — لم يجر يوما للعدوّ ببال
حملت به "الرّشاش" ظبيات الحمى — وأذقن أهل البغي كلّ نكال
لم يلقنا أعداؤنا إلاّ انثنوا — كقطيع شاء فرّ من رئبال
غرّ العدوّ سلاحه وجيوشه — فأطال حربا لم تعد بنوال
هيهات لا تغني العدوّ جيوشه، — وسلاحه شيئا بلا استبسال
لم يدر أن ابن "الجزائر" لم يعد، — يرضى الحياة بغير الاستقلال!
قد ثار ثورته ليحطّم قيده! — أيعيش رهن القيد والأغلال؟!
أيعيش أبناء "الجزائر" أعبدا — أعناقهم في قبضة الأنذال؟!
الموت أعذب موردا من عيشة — للحر في خسف وفي اذلال
قل للألى ساورا بغير تبصّر، — لقتالهم، سرتم لشرّ مآل!

وطلبتم ما ليس يدرك فارجعوا متعثّرين بخيبــة الآمال!
ويح المطامع كم تزجّ بأهلها فيما يعود عليهـم بوبال!
لولا المطامع ما استباح لنفسه ورد الرّدى شعب لأجل المال
لولا المطامع ما تنكب سالك نهج الهدى واختار نهج ضلال
قل للفرنسيس الذيـن تجبّروا أسرفتم في التّيــه والإذلال
لم تبق سوق للرّقيق ولم يعد ملك لأحـرار ولا لموال!
فاصحوا من الأحلام فاستعماركم لمواطن الثّوار محـض خبال!
وابن "الجزائر" لا يبيح بأرضه لسواه من حكم ولا استغلال
فاجلوا عن الوطن الكريم فإنّه مأوى الأسود ومعقل الأبطال

وطني

من حصاد السّجن

شدّ مـا ألقاه من طول أسايا   كـلّ يوم حرّه يصلى حشايا !
إنّ مــا ألقاه من شوق إلى   وطني قـد كاد يذروه شظايا !
أنا لا أرضى حياتي مبعـدا   عن بلادي أنا لا أسلـو حمايا !
فإذا لم ألـق الرّجعى ولم   تـره عيني فيا طول أسايا !
وإذا لم ألـق أحبّابي به !   عاجلا لا بـدّ أن ألقى المنايا
وطني يـا مهبط الوحي ويا   فلك الحسن ويـا مهد صبايا
يا نشيد المجد يـا أغنية   من أغاني الحبّ يا نجوى هوايا
يا سمـاء للعلا يـا ملتقى   إخوتي الصّيـد شبابا وصبايا
عش عزيزا سيّـدا محترما   موضع الإكبار من كلّ البرايا
إنّ في أرضك آسـاد وغى   لا يبالون بألـوان الرّزايا
إنّ فيها فتيـة لا تنثني   عن مراميها ولو راحت ضحايا
وضحايا قدّمـت أرواحها   لك قربانا عزيـزا وهدايا
إنّ فيهـا أمّـة ماجدة !   لم تدع للنّـاس من مجد بقايـا
أنا من أنجبتـه كي يفتدي   كل جزء منك من كلّ البلايـا
أنا مـن ألهمته الشّعر الذي   صاغه فيك ثنـاء وتحايا !
أنا إن أحيـا فكي أحظى بما   فيك من حسن ومن غرّ سجايا
وإذا مـتّ شهيـدا بالذي   لك في قلبي فقد نلت منايا

واصل كفاحك

ألقيت في حفلة تدشين "دار الطلبة" بقسنطينة ونشرت بالبصائر.

واصل كفاحك وادأب   يا أيّهـا الشّعب الأبي
واجمع جهـودك كلها   لتعيد دولـة "يعرب" !
وتصدّ لليـوم العظيم   بيقـظـة وترقّـب !
طهر صفوفك من جبان   خائـر ومذبـذب
ومن الذي يدعـو إلى   حزبيّـة وتعصّـب !
لا تقتحم نـار الوغى   إلا بكـل مجرب !
من كـل سبّاق إلى   خوض الغمار مدرب
كل الشّعـوب تحررت   وسمت سمو الكوكب
وأراك في ركب الحياة   تسير خلف الموكب !
وأراك تخدع بالسّراب   وكل برق خلّب !
يا "طالب" العلم اجتهد   لحصوله لا تلعب !
العلم آيـة ذا الزّمان   وعـدّة المتغلب !
العلم غرس فانتفـع   من كل غرس طيّب !
العلم أنفس مقتـني   فافرغ له وترّهـب !
واطو الليـالي باحثا   فيما يفيدك واتعب
لا تصحب الأشرار بل   فاهجرهم وتجنّب !
في خلطة الأشرار عدوى   مثل عدوى الأجرب
واختر من الأصحاب إن   صاحبت كل مهذب

يا "طالب" العلم اغتبط فرجاك غير مخيّب!
"جمعيّة العلماء" غيثك في الزّمان المجدب!
قد أخصبت كلّ البلاد بكل روض مخصب
وحبتك مأربك الذي أعظم به من مأرب
فبنت لك الدّار التي تنسيك كل تغرب!
أولتك كل عناية حتىّ غدت لك كالأب!
فانهض بعبئك كله وعلى دروسك فادأب
يا أيها الشّعب استقم في السّير لا تتذبذب
وبحبل دينك فاعتصم وبهديه فتأدّب!
وعلى اتحادك فاعتمد من يتحد لا يغلب!
إنّ الذي يسعى لبث الخلف أكبر مذنب!
لكنّ شعبا يستجيب لمكره شعب غبي!
فاحذر من الخلف المبيد فإنه الورد الوبي!
يا ابن "الشّمال" أخا المعالي للنضال الأوجب
سر في خطي "عبد الحميد" تصل لأبعد مطلب
في غير تحرير "الشّمال" جميعه، لا ترغب!
وابدأ ببذل المال يسهل كلّ أمر أصعب!
المال بعدك صائر لسواك إن لم يوهب
فابذله في تحطيم قيدك فهو أربح مكسب
ليس "الشّمال" سوى العرين لكل ليث أغلب

فلسطين

نشرت بالعدد 8 بتاريخ 22 صفر عام 1367 هـ "بالبصائر".

أمواطئي أقدام النّبيين والرّسل ! ... وموطن نسل الوحي بورك من نسلِ !
فداك العدا لا تقبلي قسمة العدا ... وللموت سيري لا تبيتي على دخلِ !
ولا تحفلي بالنّاس إن جار حكمهم ... عليك فإنّ الله يحكم بالعدلِ !
وخلفك جيش من بني العلم رابض ... ليبعد عن أرض الهدى عابدي العجلِ !
يدربه رمز الفدى بطل الحمى ... ذكي الحجى ماضي العزيمة كالنّصلِ !
سيجني "بفوزي" فوزه في جهاده ... ولو بلغت أعداؤه عدد الرّملِ !
ويسنده "عبد الكريم" برأيه ... ويرشده "عزّام" للمسلك السّهلِ !
حوى من حماة الضّاد كل مخاطر ... ومن قادة الإسلام كلّ فتى فحلِ !
فمن أشيب ساس الأمور مدرّب ... ومن حدث ندب ومن بطل كهلِ !
جنود لها الإيمان والصّبر عدّة ... لدى الحرب ليسوا بالضعاف ولا العزلِ
نمتهم "دمشق" "والعراق" "ويثرب" ... "ومصر" "ولبنان" على الفضل والنّبلِ
مساعير لا يثنيهم عن مرادهم ... ظلال المنايا في الصّوارم والنّبلِ !
يسيرون للهيجاء ملء صدورهم ... ثبات وعزم لا يبالون بالقتلِ !
لقد أقسموا أن لا تنام جفونهم ... وقد بات مسلوب الكرى بلد الرّسلِ
فيا قادة الإسلام هبّوا لتنفذوا ... مهاجر إبراهيم بالنّفس والأهلِ

ويا زعماء الشّرق ضمّوا صفوفكم ليصبح هذا الشّرق مجتمع الشّملِ
لقد جدّ جدّ العرب فاقتحموا الوغى ولا تدفعوا جــدّ الحوادث بالهزلِ
ويا أغنياء المسلمين تسابقوا... إلى البذل والإيثار ذي ساعة البذلِ
ويا شعراء الضّاد حثّوا شعوبكم! بشعر يداويها من الجبـن والبخلِ
فما الشّعر إلاّ ثــورة غير أنّها! "تصول بلا كفّ وتسعى بلا رجلِ"!
ويا أيّها الجيش الذي رجّ ذكره قلوب العدى باكر فلسطين كالوبلِ
سترجع منشــــور اللواء مظفرا ويرجع أعــــداء النّبيين بالثّكلِ!

من وحي المأساة

مأساة قتل الأخ أخاه في النزاع الدموي بين فلسطين والأردن وبين فلسطين ولبنان.

جهلنا فلم نتبع ما وجب! ... ولم نشكر الله فيما وهبْ!
فحل بنا من ضروب الشقاء ... كـل بلاء وكل عطبْ!
وكنّا نضيق بظلم اليهود ... فصرنا نضيق بظلم العرب!
وما عجب أن شكونا العدوّ ... ولكن شكوى الصّديق العجبْ
أفي "رجب" وهو شهر حرام ... دماء تراق وحرب تشبْ؟
وليس لها غيرنا من وقود ... فنحن اللهيب ونحن الحطبْ
ولفت مواطننا فتنة ... أشدّ خسارا بها من غلبْ
بها شهر الإخوان السّلاح ... وكلّ لقتل أخيه انتدبْ!
وكان قتال وكانت جراح ... وكانت مآس وكانت كربْ
وكانت مخاز خجلنا لها! ... وكانت ذنوب ولمّا نتبْ...
وحلّ بنا ما أراد اليهود ... فتاهوا بما بلغوا من أربْ
فكم شاع بينهم من سرور ... وكم هزّ أعطافهم من طربْ
ولا عجب أن يسرّ العدوّ إذا ... حبلنا قد رآه اضطربْ!
ولم لا يسرّ ومجرى الأمور ... في الشّرق تجري على ما أحبْ
ولم لا يسرّ عدوّ رأى! ... عدوّا له بات يشكو النّوبْ
إذا قتل الأخ منّا أخاه! ... فقل: أجل المسلمين اقتربْ

فيا أيهـــا المسلمون اذكروا عقيدتكم فهي أزكى نسبْ

وإن ذكر النّـــاس أنسابهم وباهوا بما عندهم من حسبْ!

فقولوا لهـــم : إننـا مسلمون ولا تجهلـــوا فتقولوا عربْ

وإن تذكـــروا أنكم إخوة غلبتم عداكم "ومن حبّ طبْ"

وصونـوا دمـــاءكم لا تراق لأتفه شيء وأوهـى سببْ!

فإنّكم تسفكون الدماء بشهر حرام بشهـــــر "رجبْ" !

ولكن عليكم بحصد اليهود فإنّهم أصـل هذا الشّغبْ !

وإنّهـــــم أصل كلّ بلاء وكلّ عنـــاء وكلّ نصبْ !

وهم سمّموا جو هذي الحياة ولم يتركوا أيّ شيء يحبْ

ألا طهّروا الأرض من رجسهم ورووا الثرى بالدّم المنسكبْ

ولا تكلـــوا أمركم للعبيد : عبيد العروش عبيد الرّتبْ !

عبيد البطـون عبيد الفروج عبيد الهوى وعبيد النّشبْ

ولا تجزعوا أن تكونوا أصبتم وصبرا فمن ذا الذي لم يصبْ

ولا تفشلوا فالمصير الرّهيب منتظر للعـــدى مرتقبْ !

وأولى بنصـــر الإلـه امرؤ تحرّي التّقى وتحامي الرّيبْ !

فمن يتحلِ بثوب التّقى يجد مخرجا وينل مـــا طلبْ !

ويلق رضى الله مـــن جنده "ويرزقه من حيث لا يحتسبْ"

فلسطينُ إنَّا أجبنا النّداء*

"فلسطين" إنـا أجبنا النّدا — وإنـــا مددنا إليك اليدا !
وجئناك يـا موطن الأنبياء — لنسحـق كلّ جموع العدا !
ويعلن شعبـــك أفراحه — ويصبح في أرضه سيّدا
وماذا جنى ليذوق الهوان — ويصبح عن أرضه مبعدا
وأنت منار العلا مـذ بنت — يد الرّسل مسجدك المقتدى
ومذ كنت مسرى نبي الهدى — جمعت المكارم والسُّؤددا
وكنت لأوجهنـــا قبلة! — نخـــرّ لها ركعا سجّدا !
فلا تيأسي إن عـرت نبوة — فسيف "الجزائر" لن يغمدا
وإن بدرت هفـــوة لم تكن — لتخبـــو العزائم أو تبرّدا
فجرح الأســـود تزيد به — ضـــراء وتغدو به أجردا
وإنّ لنا همّــــة لن تنام — على ثأرها أو تذوق الردى
إلى الثّأر يا معشر المسلمين — إلى القدس كي ننصر المسجدا
إلى "القدس" نطرد منه اليهود — إلى "مصر" ندفع عنها العدا
إلى "سوريا" كي نفك الحصار — عن أرضها ونجيب الندا
"لعمان" إذ صمدت للعدا — وحقّ "لعمان" أن تصمدا

---

*. ألقيت هذه القصيدة ليلة ذكرى المولد النبوي الشريف.

هلمّ لنستأصـــل الظّالمين ومن حالف الظّلم أو أيدا
ونمحو من الأرض حكم الطّغاة وما وطد الظّلم أو شيدا
ننصف شعبا هدى واهتدى وننسف شعبا بغى واعتدى
وننسخ ليل الضّلال الطّويل ونطلع للنّاس فجر الهدى
فجيش "الجزائر" أقوى الجيوش يؤدّب من خـــان أو ألحدا
سيبطل ما سنّ شرع الهوى ويصلح في الكون ما أفسدا
بأقدام جنـــد النّبيّ ائتسى بإيمان صحب الرّسول ارتدى
بإصرار "عقبة" وابن "الوليد" و"طارق" وابن "نصير" اقتدى
وما كان جيش اليهـود له بكفء وإن صال أو عربدا
وإن غرّهم نصر يـوم لهم فإنّ لنـــا معهم موعدا !
فقل لليهـــود وأشياعهم لقد آن للزّرع أن يحصدا
فأين الفـــرار وأين النّجاة لمن ناصب المسلمين العدا ؟
فيا نبعة الضّاد يا ابن الألى سعوا للمعالي فحازوا المدى
إليك انتهى نصر دين الهدى كما بك نشر سناه ابتدا !
فكـن أبـــدا لتعاليمـــه مثال النّضال مثال الفدى
وقد وكّـل الله أمر الورى إليـك فكن للورى منجدا
وكن حادي الرّكب نحو العلا فمثلك مـن للمعالي حدا
ويا أمّـــة توّجتها السّماء ببعثة خيـر الورى أحمدا
بمولده فاحتفـــوا إنّـــه غـــدا لهدايتنا مولـــدا

ومنه اقبسوا قوّة في الكفاح غداً تنصروا وتفوزوا غداً
فلم يك ما مسكم من جراح ! سوى بانحراف سبيل الهدىَ
فعودوا له إن تريدوا النجاح وأن لا تضيّع المساعي سدى
وفي وحدة الصّفّ أقوى سلاح وان الخلاف سبيل الردىَ

نحنُ نسلُّ الهُـدَى

•

نحمد الله نحن أزكى وأحمد　　　نحن أغلى الورى تراثا وأخلدْ
نحن نسل الهدى ونشء المعالي　　　نحن جنــد الإله جند محمدْ
نحن أحفاد "خالد" و "المثنى"　　　من له مثل ما لنــا من سؤددْ ؟
سوف نقضي على اليهود وأشياع　　　اليهود ومــــن أعان وأيدْ
ونردّ العدوان عن كلّ أرض　　　لا نقــرّ العدوان أيان يوجدْ
لا نبالي الأعداء مهمـــا يكونوا　　　قوّة، لا نخـــاف لا نتردّدْ !
إنّ إيماننا سيهدم ما شادوا　　　وأعلوا من كـــلّ صرح ممردْ !
وبإيماننا قهرنـــــا عدانــــــا　　　وبذاك العدى تقرّ وتشهدْ
يا رفاق الكفاح إنّ بأيدينا　　　زمام النّجاح، إن نتوحّدْ !
وبدين الإسلام نبلغ ما نأمل　　　من كلّ ما يرام ويقصدْ
والذي لم يفز بحظّ من　　　الإسلام فليرض بالشّقاء المؤبدْ
فلنكن شاكرين لله ما أنعم　　　شكرا على المدى يتجدّدْ
يا شباب الإسلام من يجعل　　　الإسلام دينا يعش كريما وسعدْ
ويجد ناصرا من الله مهما　　　تتجهّم له الحياة وتشتدْ !
يا رفاقا في "القدس" لا تحزنوا إن　　　جلّ خطب بمن قضى واستشهدْ
كتب النّصر للذي يحمل العبء　　　ويصبر في النّائبات ويصمدْ

إنّنا خير أمة صاغها الله ... لترقى للمكرمات وتصعدْ
إنْ نكن بعد ما ارتفعنا انحططنا ... فعقاب لكلّ شعب تمرّدْ
نحن حدنا عن الهدى وسلكنا ... كلّ نهج سلوكه ليس يحمدْ
وكفرنا إحسان ربّ كريم ... شكره واجب علينا مؤكّدْ!
فلنعد للطّريق مهما انحرفنا ... عنه إنّ الرّجوع للحقّ أرشدْ
ربّ رحماك قد دجا اللّيل ... أدركنا بصبح فالدّرب أحلك أربدْ
ربّ رحماك قد طغى السّيل ... عاملنا بلطف فصبرنا كاد ينفدْ
وتدارك بالنصر دينك يا رب ... فدين الإسلام ما زال مبعدْ
طاردته مذاهب الكفر والإلحاد ... في كلّ بقعة كلّ مطردْ
ربّ رحماك أصبح الحكم الفاصل ... عند الخلاف حدّ المهنّدْ
وغدا الإخوة الأشقّاء أعداء ... وشمل اتّحادهم قد تبدّدْ
ورحى الحرب أصبح الشّرق ميدانا ... لها والسّلام أضحى مهدّدْ
وإذا المسلمون هذا قتيل ... دون ذنب وذا أسير مصفّدْ!
وجريح بكلّ أرض صريع ... ينزّى جراحه لم تضمّدْ
وثكالى يصحن في كلّ بيت ... وأيامى نشيجهنّ مردّدْ!
وأخو الحكم ليس يعنيه شيء ... طالما حكمه سليم موطّدْ
بل هو النّافخ الضّرام الذي ... ما زال مذ شبّ ناره ليس يخمدْ
أيها المستبدّ بالحكم لا تفرح ... فمهما تزرع من الشّرّ تحصدْ

والدّماء التي أريقت ستغدو   أنهرا تغرق البنـــاء المشيّدْ !
وستلقى جزاء صنعك في يوم   عظيم فيه الجوارح تشهدْ !
أيها المفرطون في الظّلم مهلا   إنّ للكون خالقا كيف يجحدْ ؟
وله الحكم فهو يخشى ويرجى   وجدير بـــأن يطاع ويعبدْ !
إنّـــــه وحده بكلّ كمال   وجلال وقـــدرة قد تفردْ !
لا تتيهوا على الأنام بسلطان   يـــزول وثروة تتبـــدّدْ

شبيبة البُرج

نظمت تهنئة لأهالي "برج طولقة" ببناء مسجدهم.

"البرج" أنمى شبابا زكـا خلالا وطابا
للمكرمات تسامـى وللمعالي استجابـا
وهب للخير يسعى! فلم يفتـه طلابا
مصمّما لا خجولا! يـرى ولا هياجا
قد شاد ما سوف يبقى للمسلميـن مآبـا
من مسجد لا يضاهي حسنا وفنا عجابا
فكيف تحرم أيـد قـد شيّدته الثّوابا؟
وكـلّ موضع شبر غـدا دعاء مجابا؟
هذي تباشير صبح! بدت تنير "الزّابـا"
فما أرى البرج إلاّ عضوا عن "الزّاب" نابا
لكن منى "الزّاب" فيهم ما هو أجدى اكتسابا
يرجو التفاتـا لنشء من المعـارف خابا
وذاق دهرا طويـلا من الجهالـة صابا!
يرجوهم أن يشيـدوا لنشئهـم كتّابـا!
يلقى المعارف فيـه والفنّ والآدابـا!

النشء إمّـا تربّى نفى عن الشّعب عابا
والنّشء إمّـا ترقّـى يفتح إلى الخلد بابا!
النّشء كالجند يحمي بلاده أن تصابـا
النّشء درع تقيّـه لدى الحروب حرابا
شبيبة "البرج" هبوا وباشـروا الأسبابا
وذلّلوا كـلّ صعب أما لقيتـم صعابا!
وحكموا كـلّ غلّ في الشّعب حزّ الرّقابا
أحيوا مآثـر قـوم شادوا الفخار اللّبابا
ولتقـرأوها كدرس ولتنشروها كتابـا!
داووا من الجهل شعبا عن حلبة المجد غابا
داووه بالعلم تشفـوا بالعلم شعبـا مصابا
لا تحسبوا لرقيـب ولا لـواش حسابا
ولا تخافـوا وعيدا ولا تهابـوا عقابا!
لا تقبلـوا أن تعيشوا بين الـورى أذنابا
لا قلـت إن لم تجيبوا "البرج" أنمى شبابـا

تعالُوا إلى المسْجد

ألقيت في الاحتفال بمسجد "تازمالت".

تعالوا سراعاً إلىَ المسجد إلىَ ملتقىَ الرّكّع السّجدْ !
إلى منتدى النّخبة الصّالحين إلى مبتغى الخشّع الهجّدْ !
إلى مشرق النّــور للتّائهين ببيداء في غيهب أسودْ !
إلى عرصات الهدَى والتّقى إلى مرتقى المجــد والسّؤددْ
فيا أيُها الأنفــس الظّامئات إلى المنهــل الطّيّب الموردْ
تعالى اسمعي الحكم الخالدات وسيري إلى الله لا تقعدي
تعالى اسمعي العبر البالغات ففي نبعها ريّ كــل صدْ !
ولا تسمعي لنعيــق الألى يرون الضلالة إن ترشدي
فمسجدك الحرُّ خير الأداة لفــكّ القيود عن الأعبدْ
لقد صنع المسجد المعجزات بإنهــاض مجتمــع مقُعــدْ
وصاغ نفوس الجدود الأباة على شرف الخلق والمقصدْ
وأخرج جيش الغزاة الهداة إلى الله من كــل مستأسدْ
وكــل طموح إلى المكرمات سريع لخوض الوغى مفتدْ !
وكلّ سخيّ عظيم الهبات حمي شديد الإبــا أصيدْ !
هنا "الله أكبر" يحيى الفؤاد صداها ولو قُــدّ من جلمدْ
هنا يشتفي جاهل من عمى هنا من يجيء غاوياً يهتدْ !

هنا النَّصر للمسلم المهتدي على كلّ مستعمر معتدْ
هنا يتحرّر عبد الهوى ويصبح في عزّة السّيدْ!
لقد طلع الفجر يا "ابن الشّمال" فقم شاهد النّور لا ترقدْ
وواصل خطاك بدرب الحياة ستجني ثمار المنى في غدْ!
ولا تحن رأسك للظّالمين! ولا تخضعن لمستعبدْ!
فإنّك من نسل قوم علوا! بهامتهم هامة الفرقدْ!
فأحي مآثرهم واستعد مفاخرهم وبهم فاقتدْ!
وكن مثلا للتّقى عاليا يدلّ على شرف المحتدْ!
وما لك جاهد بإنفاقه وأنجد به كلّ مسترفدْ
فإنّ التّعاون روح الحياة فكن خير عون بها تحمدْ!
وخذلانك المصلح المبتنى كنصرك للهادم المفسدْ!
ودنياك ليست تتيح الخلود سوى باكتساب العلا فاخلدْ
وي أيها الوفد بوركت من مجيب لداعي الهدى مسعدْ
وبورك يومك في الدهر إذ به فتحت دفتا مسجدْ!
فما هو يوم ولكنّه، لعمرك "عيد" به عيدْ

واضيعتا للغة الأحرار

واضيعتـــا للغة الأحرار قد أصبحت صفرا على اليسارِ
كادت تمــوت بعد الانتصار ولم تمت في عهد الاستعمارِ
سفاهة مـن أهلها الأغرار وغدرة من خصمها الغدارِ
يا فتية تلصق كـل عار ! باللّغة الكريمـــة النجارِ
والأمّة العظيمة المقــدار تشبّها منهـــا بالاستعمارِ
ومجده المزيّـــف المنهار رضيت بالذلّــة والصّغارِ
وبؤت بالمـــوت والانتحار والمسخ والفنـــاء والدّمارِ
يا لغة السّـؤدد والفخار ! ويا لسان السّادة الأخيارِ
ويا سجـــلاّ خالد الآثار ! على مدى الدّهور والأعصارِ
إنّـا سنبقى حارسي الذمار من حدثان اللّيـــل والنّهارِ
نحميك بالأرواح والأعمار من السّقـــوط ومن العثارِ
ونقتدي بالصّفوة والأحرار من المهاجريـــن والأنصارِ
ونعتدي من جندك الأبرار فتصبحين لغـــة "المليـارِ"

لا لغـة الصّفـر على اليســارْ

السّياَسة

ليس التّشدّق بالفضول سياسة	كلاّ ولا ذكر المجازر والحروبْ
أو أن تثير لدى المجالس ضجّة!!	حول التّقدّم والتّأخّر في الشّعوبْ
إنّ السّياسة أن تفكّــر دائما	فيما تعالجه بلادك من كروبْ
وترى فتعمل مــا ترى لعلاجها	ولو اقتحمت لها المكاره والخطوبْ
أما التّشدّق بالسياســة وحدهــا	من غير تضحية فذاك من العيــوبْ

متــى تنجلــي الحــرب ؟

متى تنتهي هذي الحروب وتنتهي	مصائب جرّتها على العالم الحربُ؟
ويسترجع الكون المهيض صفاءه	وتهج عين الشرق مما جنى الغربُ
فقد ضاقت الأرض الفضاء بأهلها من	اليأس واستولى على الأنفس الكربُ

نشرت بالشهاب.

الصّدق

لا شيء فوق أديم الأرضِ يعجبني كالصّدق بين الورى في القول والعملِ
وليس شيء لعمر الحق يؤلمني ! مثل النّفاق ومثل الكذب في الرّجلِ
هذا ويؤلمني أن أرى أثـــــرا للصّدق والكذب فاش غير منتقلِ

رمضان*

لحنت وانشدت في السجن بمعتقل "بوسوى" لحنها الفنان هرون الرشيد.

النّــــور شعاع بكلّ مكان والكون مصغ والنّجوم روانْ
وعلى الوجوه نضارة الإيمان يا للجمال يشعّ في "رمضانْ"
"رمضان" شهر البر والإحسان "رمضان" شهر الصوم والقرآنْ
"رمضان" أغنية بكلّ لسان "رمضان" انك غرة الأزمانْ
"رمضان" فيك تيقظ الوجدان "رمضان" فيك تحرّر الإنسانْ
أنا فيك مبتهـل إلى الرّحمن فعسى تعود هناءة الأوطانْ

*. نشرت بالبصائر.

رجاء غد
من حصار السجن

عجبا نفرح باليوم الذي ينقضي من عمرنا ليس يعودْ !
فرح الطفل بحلوى أمّه في غد فهو سعيد بالوعودْ !
إنها غفلة أيام الصّبا تجعل الآتي بساطا من ورودْ
إنه بؤس بني الدّنيا فما لهم في يومهم عيش رغيدْ !
يتمنّون غدا إذ ربّما يتجلى الغد عن حظ سعيدْ
غير أنّ الغد في طيّاته ربّما يكشف عن همّ جديدْ
إنه بؤس بني الدّنيا فما بشقاء ما عليه من مزيدْ
انه الجهل بدنيانا التي قيدتنا من هواها بقيودْ !
خدعتنا بسراب خادع وأرتنا أنّه عذب الورودْ !
فلنحطم كلّ قيد لم يزل عائقا عن فهم أسرار الوجودْ

يا عيْنُ

يا عين أوردت قلبي موارد الحتف ظلماَ !
وأنت يا قلب كمْ ذا تجني على الجسم سقماَ ؟
وأنت يا جسم تشقى ما بين هذين حتماَ !

نفْسي

لي نفـــــس جريئة تتحدى   قدرة الله بارتكاب الخطايا
لا تبالي سخط الإله ولا سوء   المصير ولا جيوش الرّزايا !
تتحلى للنّـاس زورا وبهتانا   ثياب التقى وطيب السّجايا !
وهي تخفي وراء ظاهرها شرا   كأفعى فتّاكـة بالبرايــا !
بهواها تنقاد لا بهدى العقل   وان جرها الهوى للمنايا
اتخذته إلـهَ وهي لا تجهل   كم أوبق الهوى من ضحايا
تتعالى بلا علــــوّ وتنفي   مـا تراه لغيرها من مزايا !
وتعيب البريء ظلما وتنسى   أنها قد حوت جميع الدنايا !
ويح نفسي تقودني لهلاكي   وهي نفسي التي بها محيايا !
كن إلهي عوني عليها فنفسي   دون كل الأنام أعدى عدايا

ربّـــي

رب إنّـــا عن نهج دينك حدنا ... حسبنا ذاك شقـــوة لا تزدنا
حسبنا أنّنـــا هدمنا بأيدينا ... علانا الذي بنينـــا وشدنا
حسبنا أنّنـــا أضعنا أمانينا ... التي طالما بها قـــد سعدنا
وإذا في القديم سدنـــا فإنّا ... باتباع الإسلام في النّاس سدنا
رب إنّا بدينك الحقّ قاومنا ... عدانا وعـــن مباديه ذدنا !
ربّ إنّ الإسلام علمنا المجد ... فجدنـــا على الأنام وعدنا !
وأضاءنا درب الهدى وهدينا ... كلّ ساع إلى المعالي وقدنا
وحدونا ركب الحضارة للحقّ ... الذي من معينه قـــد وردنا
ووجدنا الحياة فوضى فجئنا ... بحياة غير التي قـــد وجدنا
وطردنا الشّرور من كلّ أرض ... وهزمنا جيوشها وأبـــدنا
وهدمنا معاقل الشّرك حتّى ... عبد النّاس كلّهم مـــا عبدنا
وغرسنا في كلّ نفس هداها ... ووردنا صفاءهـــا وأعدنا !
ونشرنا الإسلام في كلّ صقع ... وحمينا ثغـــوره وسددنا !
غير أنّ النّفوس أسرى هواها ... وهي في طبعها إلى الشّرّ أدنى
فنكصنا وراءنا وأضعنـــا ! ... ما ورثنا مـــن العلا وفقدنا
فاختلفنا رأيا وكنّـــا اتفقنا ! ... وافترقنا حكما وكنّا اتحدنا
وقطعنا أرحامنـــا فحقدنا ! ... ونسينا إخاءنـــا فحسدنا !

وعن الدّين والحيــاء انحرفنا وعن الصّدق والوفاء ابتعدنا
وعلى الشّرّ والفســاد توادّدنا وعن مهيع الرّشـاد صددنا
ربّ إنا بما اقترفنـــا اعترفنا وعلى جرمنا الكبير شهدنا
غير أنّا إذا انحرفنا سلوكا ما انحرفنا يا رب فيما اعتقدنا
فإذا لم نكن لنصرك أهلا إذ نقضنا العهد الذي قد عقدنا
فتدارك بالنّصر دينك يـــا رب فنحن الألى عن النهج حدنا
وإذا ساء بعضنا لا تؤاخذنا إلهي بفعلـــــه لا تدنا
بل فذاك الذي بفضلك أولى والذي من نداك ربّ عهدنا
هل يساوي من ساء فعلا وقصدا بريء قد عفّ قلبا وردنا!
أيها المسلمون يهنيكم ذكرى رسول نلنـــا به ما قصدنا
نحن في ليلة أرتنا هدانا! فاهتدينا بنورهـــا ورشدنا
إنهـــا الليلة التي علمتنا! ما قهرنا به العدى وطردنا
وعرفنا بهـــا طريق علانا فبلغنا من العــلا ما أردنا!
فاقبسوا من ضيائها وأفيدوا من جناها ما مثله قد أفدنا!
فهي ميلادنا وفجر دجانا! ومنار لعزّنا مـــذ وجدنا!
فلهجنا بفضلهـــا وأشدنا وشكرنا إلهنـــا وحمدنا!
رب إنّا إلى حماك التجأنا! رب إنّا على نداك اعتمدنا
رب إنّا منّا إليــك فررنا! رب إنّا تبنـــا إليك وعدنا!

صلة الشّاعر بربّه من حصار السجن

ربّـــاه لم تبق لنا حيلة وما لنـــا حول ولا قوّةْ!
وما لنا غيرك من عاصم يعصمنا مـــن هذه الهوّةْ!
عشنا بأحشـــاء ممزقه كأنّهـــا بالشّوك محشوّةْ!
عشنا بأجفـــان مسهده من أجمل الأحلام مجفوّةْ
أوطاننا الجنّـــات لكنّنا نأوى لسجن لم نطق جوّةْ
أيامنا الغرّ استحالت إلى صحائف للحزن متلوّةْ!
متى نرى صفحة أيامنا ! كصفحة الصّـارم مجلوّةْ؟
متى نرى ظلمة آفاقنا أضحت بنور الفجر ممحوّةْ؟
متى نرى روضة آمالنا مفترة الأزهـــار مزهـــوّةْ
عجل لنا بالأمل المرتجي وافتح لنا من فرج كوّةْ!
وإن يكن ذنب أمـــا رحمة منك لأهل الذنب مرجوّةْ

رب رحماك بالفقير

نشرت بالعدد 213 السنة الخامسة، السلسلة الثانية
بالبصائر في 30 ربيع الثاني 1372 للهجرة.

ربّ رحماك كم يعاني الفقير   من أسى ما له عليه نصيرْ
حظّه من تعاسة الحظ في   الدّنيا ومن شقوة الحياة كبيرْ
يتلظّى إهابــه النّار صيفا   وشتاء يذيبـــه الزّمهريرْ
ما على جسمه لباس يوقيه   ولا عنده فراش وثيــــرْ
كلّ ذنب يعزى إليــه لأنّ   الفقير ذنب عند الأنام كبيرْ
تتحامى العيـــون حتّى   لا ترى من شقائه ما يضيرْ !
كره النّاس قربه فهو منبوذ   لديهم من غير جرم حقيرْ
ما رأوه إلاّ اشمأزّوا كأنّ   القرب منه شرّ لهم مستطيرْ
ربّ إنّ الفقير أسلمه النّاس   فلا راحم لـــــه أو مجيرْ
كن له خير راحم ونصير !   أنت نعم المولى ونعم النّصيرْ

لاَ تطلْ لومي

نشرت بالبصائر عدد 215، السنة الخامسة، السلسلة الثانية في جمادي الأولى 1372 للهجرة.

لا تطل لومي ولا تطلب نشيدي　　أنا في شغل بتحطيم قيودي
أأغنّي ويـــدي مغلولة!　　وبرجلي قيود مـن حديدِ ؟
أأغنّي ولسانـــي موثق!　　وبطوق خانق طوق جيدي ؟
أيغنّي من غـــدت أمّته　　بعد عزّ الملك في ذل العبيدِ ؟
أيغنّي من غـــدا موطنه　　بين أنياب ذئـاب وأسودِ ؟
أأغنّي وأنـــا في مأتم!　　بعد دهر كلّه أيـام عيدِ ؟
لا تطل لومي على صمتي فلو　　هزّ قومي الشّعر ما حطمت عودي
بسكوتي لم يضع شعري سدى　　وشعري طالما ضاعت جهودي
لم يعد للشّعــر تأثير ولـو　　رجّ كالمدفع أو قصف الرعودِ !
إنّ قومي ألفوا طعم الكرى　　هل يفيد الشّعر في قوم رقودِ ؟
لا أغنّي قبل أن أجني المنى　　وأرى الإسلام خفّاق البنودِ !
لا أغنّي قبل تحريـر الحمى　　فإذا حـرّر غنيت نشيدي

دعني!

تمر على النفس لحظات تضيق فيها بكل شيء فتثور على كلّ شيء وتسيء الظّنّ بكل أحد فتنفض يدها من كلّ مخلوق والقصيدة التالية صورة لحالة من هذه الحالات النفسية :

دعني أقاسي عذابي ولا يهمّك ما بي
ولا ترعك شكاتي ولا يهلك انتحابي
ولا تضق بشجوني ولا يسؤك اكتئابي
الذنب ذنبي لأني وثقت بالأصحاب
أودعت سري لديهم! فانسب من كل باب
كم جر لي حسن ظني في النّاس من أتعاب
والحزم أن أتحلّى بالشّكّ والارتياب
إذا رأوني لقوني! بالبشر والتّرحاب!
وسمة من محيّا! تغري بلمع السّراب
وألسن خدّرتني بمنطق خلاّب!
لم أعتقد غدر صحبي ولا جرى في حسابي
ولا تصوّرت خلي يضيف لي كلّ عاب
وليس يرضيه إلا تنقصي واغتيابي
ومذ تبيّنت أن الرؤوس كالأذناب
وأن ما فيه حتفي يجيء من أحبابي

نفضت منهم جميعا يدي وصنت إهابي!
واعتضت كل صديق عرفته بكتـــاب!
بصحبة الكتب تجنى روائـــع الآداب!
وكم ترى من صديق منافــق كـذاب!

أيّها المبعد
من حصاد السجن

كما أن القصيدة التالية تصوير لمثل هذه الحالة النفسية :

أيهـــا المبعد ما أعظم صبركْ !
أنت قبل الموت قـد أودعت قبركْ
أنت لا تشكـو لغير الله أمركْ !
أين لطف الله، كي يطلــق أسركْ

❁ ❁ ❁

أيهـــا المبعد قد طال بعادكْ
أيها المبعد هـــل ينسى فؤادكْ
ما تعانيه من الهـــمّ بلادكْ !
أم ترى ضل من الخطب رشادكْ

❁ ❁ ❁

أيــّها المبعد قـــد طال غيابكْ !
وتمادى عن محبّيك احتجابكْ !
أيّ يوم يا تـــرى فيه إيابكْ ؟
فلقد أوشك أن يطـــوى كتابكْ

❁ ❁ ❁

أيها المبعد هل تنـــسى حماكاَ ؟
وبه قضّيـــــت أيام صباكاَ !
والألى قلبـــك يهواهم هناكَ !
أم - ترى- أنساك من تهوى أساكَ !

۞ ۞ ۞

أيهـــا المبعد هل تنسى صغاراَ !
تركوا بعدك في الكوخ حيارىَ !
دارهم قد أصبحت للحزن داراَ
وتلاشى البشر منهـــا وتوارىَ

۞ ۞ ۞

أيهـــا المبعد هل تنسى رفاقاَ ؟
عشت عهدا بينهـــم رقّ وراقاَ
أفتسلوهم وتعتــــــاد الفراقاَ
كيف لا تهلك وجدا واشتياقاَ ؟

۞ ۞ ۞

أيهـــا المبعد كم أشقيت بعدكْ
من نفوس لم تطق مــذ غبت بعدكْ
إذ رأت عهد الوفـــا والحبّ عهدكْ
ورأت فقد الهنـــــا والعز فقدكْ

❁ ❁ ❁

أيهـــا المبعد في أقصى الحدودْ !
أفما تسأم مـــن هذا الجمودْ ؟!
أفترضى العيش في هذى اللّحودْ ؟!
أفما ثرت على دنيـــا القيودْ ؟!

❁ ❁ ❁

أيهـــا المبعد هل تقضي حياتكْ !
هكذا ؟ أنت إذن ترضى مماتكْ !
وإذن فالأمـــل الأعظم فاتكْ !
أيهـــا المبعد هل أنسيت ذاتكْ ؟

❁ ❁ ❁

أيهـــا المبعد هل ترضى مكاناَ ؟!
لا ترى في ظلّـــه إلاّ هواناَ ؟
ينقضي العمر به آنـــا فآناَ !
دون أن تأتي مـــا يرفـــع شاناَ

❁ ❁ ❁

أيهــــا المبعد عن أرض حبيبهْ
يلفظ الآهات من نفـــس كئيبهْ
لا يهلك البعـــد فالنّفس الجديبهْ

وحدها هي التي تحيـــا غريبهْ

❁ ❁ ❁

أيها المبعد مـــا أفدح خطبكْ!
أن يكــون الحبّ للأوطان ذنبكْ
وإذا حاولت أن تنهــض شعبكْ
حاول الأعداء في أرضك حربكْ

❁ ❁ ❁

أيهـــا المبعد أمـــــا طال بعدُ!
عن بلاد هـــــــي للثوّار مهدُ!
وبنوها الصّيــد في الهيجاء أسدُ
لم يضــــع جهد به يدرك مجدُ

❁ ❁ ❁

أيهـــــا المبعد في صدرك ثورهْ
تقتضي مثلك أن يلعـــب دورهْ
أن تزيل الجائـــر الباغي وجورهْ
إنّ الاستعمار قـــد جاوز طورهْ

❁ ❁ ❁

أيهـــا المبعد أرغمت العدىَ!
بتفان وتحـــــــدّ للرّدىَ!

أنت لم ترضخ ولم تسلــم يدًا
أنت للأوطـــان عنوان الفدى

❁ ❁ ❁

أيّهـــا المبعد إن عانيــت ضرًّا
فالبس الصّبر لــــه حتّى يمرًّا
سوف يغدو أعذبا مــا كان مرًّا
أفما ترضى بأن تصبح حــرًّا ؟

❁ ❁ ❁

أيّهـــا المبعد في النّسيان سلوى
فانس من تؤثـــر بالحبّ وتهوى
تنس حزنا يأكــل القلب وشجوا
فشباب القلــب بالأحزان يذوى

❁❁❁

أيّهـــا المبعد للخطب انتهاءْ
بالمنى كاللّيـــل يتلوه الضّياءْ
ويعمّ الكـــون بشر وهناءْ
وكـــذا دنياك صبح ومساءْ

❁ ❁ ❁

أيّهـــا المبعد قد آن الأوانْ

وكأن قــــد زال ظلم وهوانْ
وبــــدا في الأفق عزّ وأمانْ
ودنـــــا بالمبعد النّائي مكانْ

❀ ❀ ❀

أيهــــا المبعد يا رمز الجهادْ !
لا تبت بالهــمّ مكلوم الفؤادْ !
سوف يجلو النّصــر ليل الاضطهادْ
وترى عيناك تحريـــــر البلادْ !

أين يا صلاح ؟

من حصاد السجن

هذه الأنشودة لحنها الفنان هرون الرشيد الذي كان معتقلا معنا وغنيت في حفل عام من المعتقلين في معتقل الضاية "بوسوى".

أين يا صدّاح ما كان لنا !   من رخاء وصفاء وهناءْ ؟
أين ولىّ ذلك العهد الذي   قد جمعنا فيه أشتات المنىَ ؟
أين دنيانا التي عشنا بها   كطيور الرّوض حبّا وغنا ؟
أين ما كان لنا من سؤدد   عزّ فيه كـــلّ مظلوم بنا ؟
أين عزّ كان أخفاق اللّوا ؟   أين مجد كان وضاء السّنىَ ؟
أين ملك واسع كانت به   هذه الدّنيا لدينـا موطنا ؟
أين ذاك العهد أيان اختفى ؟   أين غابت كلّهـا تلك الدّنا ؟
تعس الدّهـــر الذي أبدلنا   بالعلا والمجد بؤســـا وعنا
أهي الدّنيا ســـراب خادع   أهي الأحلام بئس المقتنىَ ؟
لا، فلا بدّ لشعب باسل !   مثلنا أن يتخطّـــاه الفنا !
سوف يغـــدو نجمنا مؤتلقا   سوف تغدو هذه الدّنيا لنا

ربّــــاه!

رباه طالت غيبتي عـن موطني! فمتى أعـود لموطني رباهُ؟!
ومتى أرى ظبيـا أغن تركته! قد كان يلفظ من أساه حشاهُ!
ويظل يرنــو للطّريق فلا يرى في العائدين مع المســاء أباهُ!
ويبيت يحلم في المنـام برؤيتي فإذا جفاه النّــوم زاد أساهُ
ومتى تعود سعادتي "بسعيدتي" فلها فـــؤاد يكتوي بجواهُ!
ومتى أعود إلى "رجاء" منيتي فأرى محيّـاه والثم فاهُ؟؟
ومتى أرى "فوزي" فرؤية وجهها تشفي فؤادي أو تبلّ صداهُ؟
ومتى ترى عيناي عينى "زينب" فالظبي زينب أولها عيناهُ؟
ومتى يلاقيني هزاري منشدا لحن اللّقـــاء وانتشـى بغنـــاهُ؟
فلحون "عائشتي" تبدد وحشتي وتذود عن قلبي شجى أذواهُ
ومتى أرى كوخي الصّغير فطالما ذقت الهوى فيه وطيب جناهُ؟
ومتى أرى صحبي وأهل مودتي فيتم للقلب المشــوق هناهُ؟
ومتى أرى حسن "الجزائر" يا ترى؟ وأزيح ظلمة مقلتي بسنـاهُ؟
ومتى أرى سحر الخمائل والرّبى وأعانق البحر الذي أهواهُ؟
رباه طالت غيبتي فإلى متى أهفو إلى وطني ولست أراهُ؟

شتاء "بوسوي" من حصاد السجن

جاء الشّتاء بجيش من رزاياه تكاد تنفد من غيض حناياهُ!
جاء الشّتاء إلى جمع ضعيف من الأسرى ليغدو سريعا من ضحاياهُ
جاء الشّتاء بجيش لا يقوم له "أسكندر" وجيوش التتر تخشاهُ
جيش لهام لو أنّ "ابن الحسين" غدا يروم وصفا له خانته قواهُ
جيش تألّف من برد يطير له قلب الحديد شظايا حين يغشاهُ
ومن جليد يحيل الأرض إن لمست كفّاه منبته كالقفز مرعاهُ
ومن ضباب يرينا بالنهار دجى لا يهتدي فيه ساريه لمرماهُ
ومن عواصف أوهت كلّ ذي جلد ووابل أغرقتنا منه أمواهُ
ونحن ليس لنا جيش ولا وزر ولا سلاح ولا عزّ ولا جاهُ
وإذ عدمنا لحرب البرد سابغة فبالتصبّر والإيمان نلقاهُ
والسّجن والنفي زادا في بليتنا فكلّ شيء يسلينا فقدناهُ
لولا وجود كرام من أحبّتنا قد خفّفوا ما نعاني من بلاياهُ
وغرّ كتب نهلنا من مشارعها ومأمل بمنايانا طلبناهُ!
لضاق كلّ أخي صبر بكربته وكانت الموت أدنى ما رجوناهُ
فاحثث خطاك سريعا يا شتاء فما وجه الشّتاء بميمون فنرعاهُ

واصرف محيّاك كي يأتي الرّبيع لنا | إنّ الرّبيـــع لمعشوق محيّاهُ
ففي الرّبيع سيجلو الهم أجمعه | ويجتلي كل عـــان ما تمنّاهُ!
ونبتني لحمانا كـــلّ مكرمة | ونجتني لبنيه مـــا زرعناهُ
يا رب إنّ بلاء الأسر طال بنا | فامنن بحرّيـــة المأسور رباهُ

حنانيك

انقضى الصيف وحل الخريف وما زلنا أسرى بمعتقل "بطيوه" بعيدين عن ميادين العمل لنجاح الثورة.

حنانيك! هذا الصّيف قد مرّ كله! | وهذا الخريف انقضّ بالهمّ والبلوىَ
يقولون : إن الصّيف كالضيف ظله | فما باله قد صار أثقل من "رضوىّ"
وأصبح مرّا كلّ ما لذّ في فمي | ولو أنّه أحلى من المنّ والسّلوىَ
أرى السّجن خنقا للمواهب والنّهى | فكيف يطيق الحرّ في ظلّه مأوىَ
وهل يستطيبُ العيش في السّجن شاعر | تضيق به الدّنيا فيجأر بالشّكوىَ
تلمّ بــه في اليوم أخيلة الحمى | وتنتابه في اللّيل أطياف من يهوىَ
فيقضي بياض اليوم بالهمّ والأسى | ويمضي سواد الليل بالبثّ والنّجوىَ
فيا ربّ حرّر موطني كي أزوره | فحرّيـــة الأوطان غايتي القصوىَ

يا صاحِبي

يا صاحبي قد دجا نهاري
وأنت "مصباح" كلّ داجْ
فبدّد الظلمات حولي
إني إلى النّور في احتياجْ

❁ ❁ ❁

يا صاحبي لم يعد فؤادي
ينبض بالحبّ والتّصابي
فهل لديك دواء قلب
قد مات في نضرة الشّبابْ؟

❁ ❁ ❁

يا صاحبي طابت المنايا
واشتاق قلبي إلى كراهْ
فإنه لم يعد بوسعي
إغضاء جفني على قذاهْ

❁ ❁ ❁

يا صاحبي قد خبا حماسي

فلست أرتـــاح للسّعادهْ
مذ صار أهل الحـجى عبيدا
وأصبح الأدعيـــــاء سادهْ

❁ ❁ ❁

يا صاحبي هــــذه منانا !
مثل زهور الرّيـــاض تذوي
واحسرتـــا ضاع ما بذلنا
من الجهود بغير جـــدوىَ

❁ ❁ ❁

يا صاحبي شاهـــت الحياة
ولفّ أرجاءها العفـــاءْ
فلست تلقى بهـــا صديقا !
شيمته الصّـــدق والوفاءْ

❁ ❁ ❁

يا صاحبي لا يهلـــك أنيّ
أزهد في الجـــاه والزّعامهْ
فإنّني لا أطيـــق أحياَ
بلا ضميــــــر ولا كرامهْ

❁ ❁ ❁

يا صاحبي مــــا الذي دهانا
حتّى غدونا بــــلا شعورْ؟
فنحن دون الأنــــام موتى
بلا حيــــاة ولا نشورْ!

❁ ❁ ❁

يا ربّ رحمــــاك بالبرايا
فإنّهم لم يــــروا هداكا!
فاقترفوا الإثــــم والخطايا
وما لهم راحــــم سواكا!

❁ ❁ ❁

يا رب خــــذ بيدي فإنّي
وقعت في هــــوّة سحيقهْ
عشت حليف الضنــــى بظنّي
ولم أزل أجهــــل الحقيقهْ

من أين لي يوم ؟

يقولون : إنّ الدّهر يومان : واحد	يسر، ويـــوم بالشّقاوة يقدمُ
وقد عشت دهري كلّه لم أذق به	سرورا ولكـــن عشته أتألّمُ
ومن أين لي يوم لأرى فيه راحتي	وكلّ ثواني العمر صـــاب وعلقمُ
إذا جنّ ليل فالبلاء مضاجع	وإن لاح صبح فالشّقاء مخيّمُ
وما النّاس إلاّ اثنان خلّ مخادع	وخصم صريح شره ليس يرحمُ
وكلّ بني الدّنيا على الشّرّ منطو	وإن غـــرّ ثغر منهـــم يتبسّمُ
أنانية في كلّ نفس أصيلـة!	بأهوائها فينــا غدت تتحكّمُ
فمن أين يرجى الخير والشّرّ غالب	علينـــا ، وعمر بالأذى يتصرّمُ ؟

طفحَ الكيل

طفحَ الكيل وانتهينا لحال ... ربّ رحماك إنّها شرّ حالِ!
فغدونا مستعبدين كأن لم ... نتحرّر أو نحظ باستقلالِ!
وكأن لم نخض لظى الحرب في ... بأس الضّواري وفي ثبات الجبالِ
وكأن لم نذد عن الشّرف ... الغالي ببذل الدّم الكريم الغالي
وكأنّا لم نكتب الآية الكبرى ... ولم نضرب المثال العالي
في العلا في الهدى وفي موطن ... البذل وساح الفدى وكل مجالِ
وإذا نحن قد خسرنا مساعينا ... وعدنا بخيبة الآمالِ
ومحونا الجهاد والدّم والدّمع ... بقبح الأفعال والأقوالِ
ونسخنا آي الكتاب بما لم ... يجر للمؤمنين يوما ببالِ
إذ نسخنا شرع الإله الذي ... فيه بلوغ العلا ونيل الكمالِ
بقوانين ضحلة وضعتها يد ... كلّ سياسيّ دجّالِ!
تتحدّى شرع الإله جهارا ... وتبيح الحرام مثل الحلالِ
واستجبنا بعد الهداية ... للأهواء وهي تقودنا للضلالِ
فانتهينا إلى عبوديّة نكرا ... عبوديّة الهوى للرّجالِ
وأصبنا -بعد المناعة- بالدّاء ... الذي هو شرّ داء عضالِ
إذ أضعنا إيماننا وهو أصل ... لصلاح الأخلاق والأعمالِ
فأصيبت أعمالنا بانحراف ... وأصيبت أخلاقنا بانحلالِ

وأصبنا بعـــد اتّحاد كبنيان ... متين بفرقـــة وانخـذال
وأصبنا بعـــد التّحرّر من ... حكم الأعادي بهذه الأغلال
وأصبنا بعـــد السّيادة ... والعزّ بهـذا الصّغار والإذلال
فاليهود الأنذال قـد أسّسوا في ... أرضنا دولـــة من الأنذال
أسّسوها في منبع النّــور في ... مهد الهدى في مرابض الأبطال
أسّسوها لا بالشّهامـة والنّبل ... ولكن بالمكـــر والاحتيال!
واشتروها لا بالدّمـاء الزّكيّات ... ولكــــن بكثرة الأموال
واستباحوا حمى الأسود وداسوا ... وجـــه كلّ فضيلة بالنّعال!
والحكومات إن تؤسّس على ... الباطل فهي قصيـرة الآجال
أرأيتم ما قد جنينـــا على ... أمجادنا بالتفريـط والإهمال
كيف كنّــا وكيف صرنا وهل ... من أمل في الشّفـاء والإبلال
ربّ رحمـــاك حسبنا لا ... تؤاخذنا بأفعال نشئنا الجهّـال
قد دعـوناهم إلى الخطبة المثلى ... بضرب العظــات والأمثـال
فتمـادوا في غيّهم وتنـادوا ... بتعـام عن دينـهم وتعـال!
واستحبّوا العمى فلـم يثنهم ... داعي الهدى عن تشبّث بمحال!
نبذوا كلّ خصلـة من خصال ... الخير واستمسكوا بشرّ الخصال!
ورضـــوا أن يقلّدوا كلّ من ... يدعو إلى الانحراف والانحلال!
أيهـــا المعرضون عن منهل ... الإرواء والقانعـــون بالأوشال
والمبلون كــــل دعوة هدم ... للذي شيّـد من صروح المعالي

حسبكم مـــا أضعتم وكفاكم ما جنيتـــم من لعنة الأجيالِ
وإذا رمتم البلـــوغ لما كـــان من المجـــد في العصور الخوالي
فاطمئنـــوا إلى بلوغ مناكـــم إنـــه مطلب قريب المنـــالِ
فالطّـــريق الوحيد للغاية المثلى التي ليس دونهـــا من كمـــالِ
والتي لم تـــزل على الدّهر دربا للخلود الذي بغيـــر زوالِ
إن عملتـــم بكلّ ما شرع الدّين القويم لم يبق من أشكالِ
إنّ دين الإسلام خيـــر طريق لبلـــوغ الغايـــات والآمـــالِ

الإنسان بين تيّارات الشّقاء

فوق هذي البسيطة الغبراء منتهى البؤس للورى والشّقاءَ
كم أديب بها شقي وإن كان بآدابه من السّعـــــداءَ
ومريض يئن من وهج السّقم، ولا راحـــم من الرّحماء!
وجياع معذبين يذوقــون من الجوع شـــدّة البأساءَ
وضعيف حقوقـــه غصبتها قوة سلطت على الضّعفاء!
ومصاب في دينه وهو أشقى من عرفنا في النّاس من أشقياءَ
يقطع اللّيل بالأسى ويناجي ربّــــه في تضرّع وبكاء!
قد صبرنا فيما قضيت ولكن ليس في الدّين عندنا من عزاءَ
ونفوس الأحرار مهما أصيبت ببلاء لم تكتـــرث بالبلاءَ
وإذا مسّ دينهــا ثار فيها شمم لا يليـــن للأرزاءَ
يكره النّاس أن يموتوا وهل في الموت إلاّ سعـــادة الأشقياءَ
ويقدر الشّقاء في هذه الدّنيا يكون الهنـــاء بعد الفناءَ
وهل الموت غير راحة نفس لقيت في الحياة كـلّ عناء؟
"ليس من مات فاستراح بميت إنّمـــا الميت ميّت الأحياءَ"
"إنّما الميت من يعيش كئيبا كاسفـا باله قليل الرّجاءَ"

نشرت بجريدة الصراط.

ويحه كم يقاسي!

ويحه في حياته كـم يقاسي من هموم تزول منها الرواسي!
ويحه كم يذيقه دهره الباغي كؤوسـا لا تستساغ لحاسِ!
يا لـــه الله من شقي كثير الحزن جمّ الشّجون والوسواس
يا له الله كيف يثمـر للنّاس ثمارا تجنى مـن القرطاس!
وهو يقضي الحياة فيهم كئيبا موجع القلب ثائر الإحساس
وتدر الإثـــراء واليسر كفّاه ويشقى بالفقـر والإفلاس
كسراج أنفاسه للورى ضوء ولكن يــذوب في الأنفاس
ما له راحم على مـــا يعانيه ولا عاذر لــه في النّاس!
غير شكوى يبثها إن طغى الهمّ عليه إلى حبيب مواس

بعد عامين في المعتقل

أبعدَ عامين في همّ وفي حزن ووحشة بفراق الأهل والوطنِ؟
أبقى هنا مثلما قد كنت واحربا أن كان في مثل هذا ينقضي زمني
ربّاه رحماك لي قلب ولي كبد وأفرخ بعدهـم عنّي يؤرّقني!
ربّاه رحماك بالقلب الذي عصفت به الرّزايـــا وأذوقه يد المحنِ!

حظُّ الأديب

لله مـــاذا يلاقي كلُّ ذي أدب ... وما يعانيه من ضيق ومن وصب !
لكلّ قومٍ نصيب في الحياة وما ... نصيبه أبـــداً فيها سوى النّصب
أيُّ أمريءٍ شاعـــر لم ينفطر ألما ... وأيُّ ذي أدب في النّاس لم يصب ؟
كأنَّ ذنــب الفتى آدابه وعلى ... قدر العقول يصاب النّاس بالنّـوب
فالمـــرءُ إن كان ذا عقل وذا أدب ... يفوته حظّـــه في الجاه والنّشب
وإنْ يكن منهما قد نال قسمته ... يفوته حظّـــه في العلم والأدب
ما حيلةُ المرء في الدُّنيا أليس لهُ ... في الموت راحته من هذه الكرب ؟

الفقير الصابر !

كمْ أعاني الأسى ولا أتكلَّم   وإذا ما شكوت من يتألَّمْ؟
لم أجدْ في القلوب قلباً رحيماً   "ما تفيد الشكوى لمن ليس يرحمْ"؟
كيف أشكو إلى العباد شقائي   وهم علة الشقاء المحتَّم؟
كل شرّ ألقاه في الدهر إلا   وشرور العباد أدهى وأعظمْ!
ليس ما بي من الأسى غير فقري   ورجائي في الأغنياء تحطَّمْ!
جعل الله في يديهم نصيبي   وإذا ما طلبت حظّي أحرمْ!
زادهم قسوة عليّ وحقدا   أنني إن رأيتهم أتكتّمْ!
وإذا الضرّ مسّني أتحمّل   وإذا ما ظلمت لا أتظلّمْ!
شيمة لي منحتها صيّرتني   ساخرا بالخطوب لا أتبرّمْ
لست أشكو بثّي وحزني إلا   لإلهي فإنه بيَ أرحمْ!

قلبي!

في حنايا الضلوع قلبٌ دامٍ قرّحته حوادث الأيام!
كل يوم به سقام ملحٌ وضنى زائد وحزن نامِ!
مثخن بالجراح لم يبق فيه موضع قد خلا من الآلامِ!
رق سقما فلو ألمت به ريح لهاجت بلواه بالإلمامِ!
برم بالحياة قد ضاق ذرعا بفسيحات كونه المترامي!
لم يذق فيه راحة فتمنى يائساً أن يذوق طعم الحمامِ!
عاف دنيا لم تتسع لذوي الفضل وأهل العقول والأفهامِ!
ملئت بالشقاء والبؤس ألوانا وغصّت بالشرّ والآثامِ!
تضع الشاعر الأديب وتقصي دون ما رحمة ذوي الإلهامِ!
والغبيُّ البليدُ فيها سعيد نال أو في الحظوظ والأقسامِ!
يا لك الله أيها القلب من قلب حليف الشقاء نضو السقامِ!
دائم الاضطراب والخفق تبدي زفرات كمثل حرّ الضرامِ!
لم تجد في الأنام من مسعد يرجى فأعرضت عن جميع الأنامِ!
فاعتصم بالعزاء، يا قلب لا تجزع فصفو الحياة كالأحلامِ!
والخطوب الجسام في هذه الدنيا لمن حصة النفوس العظامِ
وسواء من عاش فيها سعيدا في رخاء وغبطة وسلامِ!
والذي قد قضى الحياة كئيبا وغدا نهبة الخطوب الجسامِ!
كل من في الوجود يودع لحدا ضيّقا رهن جندل ورغامِ!

يا عيد

نظمت في عيد الأضحى سنة 1360 للهجرة، إبان المجاعة العالمية السوداء التي كانت إحدى عواقب الحرب الوخيمة ونتائجها السيئة.

يا عيد هل أنت عيدٌ أم أنت همٌّ جديدٌ ؟
لم يبتهج بك طفلٌ ولا اشتهاكَ وليدُ
البردِ فيك مُذيب والزَّمهرير مبيدُ
والثلج إن غاب يوما فلاَ يغيب الجليدُ !
وللعواصف نفحٌ به تذوب الجلودُ
وللمجاعة فتك بالعالمين شديدُ
فما لهم فيك قوت ولا لديهم وقودُ
ولا عليهم لباسٌ لا طارف لا تليدُ
وكلِّ ما فيه نفع لجائع مفقودُ !
إلا النُّقود ولكنٍ ماذا تفيد النُّقودُ
فكيف أدعوكَ عيداً وليس فيكَ سعيدُ ؟

نجوى

أعـــزز علـــيَّ بأن أراك كئيبا ... أو أن أراك مـــن العزاء سليبا
في ناظريك أرى ظلالا للأسى ... وعلى محيَّـــاك الجميل شحوبا
وجه كما ابتسم الرَّبيـــع محبَّب ... لا تكســـه روحي فداه قطوبا
هذي الحياة على ابتسامك عذبة ... وإذا غضبـــت وجدتها تعذيبا!
ماذا يطيب من الحيـــاة جميعها ... إن لم تكن لي في الحياة حبيبا!
دنيا -وإن خدع الأنـــام سرابها- ... جمعت مـــن الألم المرير ضروبا
وبدا لعيني صفوهـــــا فوردته ... فوجدتـــه بالمنغصات مشوبا!
وطلبت خلاًّ أرتضيـــه فلم أجد ... إلاّ عديما للوفـــــاء كذوبا!
متطلّعا للعيب في إخوانـــــه! ... فكأنّ فيه على أخيــــه رقيبا!
يلقاك بالوجه الضحوك وقلبـــــه ... من بغضه قـــد أضمر التقطيبا
دنياك قل بها الوفـــــاء وحسبها ... عدم الوفـــــاء مساويا وعيوبا
لا تشك فيها غربـــةً فهيَ التي ... يحيا بها الحـــــرُّ الكريم غريبا!

أيُّ همٍّ تعاني ؟

لمحـــتُ على وجهك النَّاحل ! ظلالاً مـــنَ الكمد القاتلِ !
وفي جفن عينيك غرب الدُّموعِ ترقـــرق في نرجس ذابلِ !
وفي ناظريك الأســى كامنا ! ينـــمُّ على ألم داخـلِ !
وقد شاعَ في وجنتيكَ الشُّحوب فألوي بروض الصّبـا الحافلِ !
أَبنْ أيَّ هـــمٍ تعاني فما عهدتك في الخطب بالذاهلِ
وكفكف -فديتك- دمعا جرى على ورد خدَّيــك كالوابلِ
ودع لمحيّاك هـــذا الجمال فلم صـــار كالقمر الآفلِ؟
فهـــذا الأسَى - إنْ يدم- قاتل وموتـــك -يا منيتي- قاتلي

ذكراك

ذكراك ملء فمي وشغل لساني | وحديث أفكاري وهمس جناني
وسماء أحلامي وفيض خواطري | وشفاء آلامي وسرّ بياني
ذكراك أغنيتي التي أشدو بها | فتذوب في نغماتها أحزاني!
ذكراك تطفيء ما بقلبي من جوى | قد كاد يلهب من لظاه كياني
ذكراك نفحُ الرّوض تفعل بي كما | فعلت بنان الرّيح بالأغصان
ذكراك تبعثُ في فؤادي نشوة | هيَ في فمي أحلى من الألحان
ذكراك تنسيني متاعب شقوتي | وتزيد في جذلي وفي اطمئناني
ذكراك فيض الحبّ بين جوانحي | وخيالك الموحي إلى الأذهان
ذكراك دنيا الشّعر كلّ رغائبي | في هذه الدّنيا وكلّ أماني
يهنيك قلبي أنّه حرم الهوى | لك لم يحل به هوى إنسان
يهنيك لو فتّشته لوجدته | من لوعة الأشجان كالبركان
فاحميه من نار الهوى لا تتركي | مأواك تتلفه يد النّيران!
فبسحر عينيك اللّتين أصابتا | قلبي وسحر جمالك الفتّان!
إلاّ رحمت عذاب صبّ مدنف | فالحسن مشتقٌّ من الإحسان

سُلطَة الأَلحَاظ

ليسَ في الكــون سلطة يخضع ... النّـاس لها مثل سلطة الألحاظ
فالعيــون الوسنى نراها ضعافا ... وهي أقــوى في الفتك بالأيقاظ
كم رمت أنفسا وأصمــت قلوبا ... وأذلـــت من تائه جواظ[1]
مذ تصدى شيطان شعري إليها ... رجمته من لحظـــها بشواظ
سحرها روت مـا حوت من فتور ... ليس سحــر الرُّموز والألفاظ

حبيبتي !

حبيبَتي اطَّرحي الــدَّلالا ... ولا تزيــدي الحشى خبالا
وقصّري عمــــر التّنائي ... فإنـــه -وهــواك- طالا
وداركي أكبـــدًا صوادي ... تكـــاد تشتعِل اشتعالا!
وأسفــري كالصَّبـــاح نورا ... واشْــرقي كالضحى جمالا!
وابتسمي كـــي تراك عيني ... طلعت في أفقـــي هلالا!
فوجهك البـــدر وهو هاد ... فكيف زدت بـــه ضلالا!
وقدُّك الغصن لم تملـــه ... ريـــحٌ ولكنَّـه أمالا!
يـا أقـــرب العالمين دارا ... منّي وأبعدهـم منـــالا
هلاّ رحمـــت كَسِيفَ بال ... يا أنعـــم العالمين بالا

[1] . متكبر.

مساجلة أدبية !

اجتمع الأساتذة : بدوي جلول، أحمد سحنون، محمد العيد، في أحد المنتزهات الجميلة بالعاصمة "الجزائر" فمرّ أمامهم ما حرّك شاعريتهم بالأبيات التالية، وكأنهم خاطبوا في ذلك الشخص المرئي شخصا آخر غير مرئي "الشهاب".

بدوي :

وفتـــاة مرّت بنا ذا صباح تتثنـــى كأنّها غصن بانْ!

سحنون :

ثمّ ولّتْ وما رثـــت لقلوب رشقتهـــــــا بلحظها الفتّانْ

العيد :

قربت وصلها القلـــوب ولكنْ حال مـــن دونها اختلاف اللِسانْ

بدوي :

ربّة الـــدّل داركي أنفسنا تعاني مـــــن الضنىَ ما تعانيِ
لفتة ترجـــع الحياة إلى القلبل وعطفا يعيـــدُ ميت الأمانيِ

سحنون :

وارتشافا منْ خمر ريقك يطفي ما بنا مـــِـنْ لواعج الأشجانْ
وابتساما ينير ظلمـــــة نفس عذبت بالصّـــدود والهجرانْ

العيد :

أحسني فالحســان في شرعة الآداب أولى الأنـــام بالإحسانْ
ملـــك الحسن أمرنا فأرانا كيف يبلى الإنسان بالإنسانْ

البَصائرُ تحيِّي قرَّاءهاَ

بمناسبة توديعها سنتها الخامسة ونشرت بعدد 225 من البصائر في 26 محرم الحرام سنة 1372 للهجرة.

يَا أَحبَّـــــائي وقرَّائي سلاماَ   كنتم للدِّين والفصحى دعامـــا !
عشت دهرا بينكم مرعيَّـــة   وكذاك العرب يرعـــون الذِّماماَ
سوف أرعاكم وأوليكمٍ جنًى   طيِّبا تجنونه عامـــــا فعاماَ
سوف أغدو روضـــة فوَّاحة   تقطفون الـــــورد منها والخزامىَ
غير أنَّ النَّـــارَ إن أعوزها   حطبٌ باختْ ولم تزدد ضِراماَ
أنا مصبـاح وضوئي باهـــرٌ   وبدون الزَّيت لاَ أجلو الظَّلاماَ
فأَمــدُّوني بزيـتٍ وابذلـــوا   كلَّ غال تدفعـــوا عنّي الحماماَ
أنا مجـــد الضّاد إنْ لم تحرسوا   مجدكـم لم تصحبوا الدُّنيا كراماَ

المجلسُ الإسلاميُّ الأعْلى

ليهنكَ يا شعب العلاَ المجلس الأَعلى فما المجلس الأعلىَ سوى المثل الأعلىَ
حلمت به دهراً وغنَّيت باسمه! فكنت به أولى وكنت له أهلاَ
فيا ابن العلا سر في طريق العلا ولا تقل للأولى يحدون ركب العلا : مهلاَ
دنتْ منك آمال كبار فلاَ تبت علىٍ اليأس وابسم للحياة وكنْ جذلاَ
وقل: مرحباً أهلاً بوفد محمَّد وقل - لعمري- أن يقال له : أهلاَ
وكن خير عون بامتثالك أمره، يعد كل صعب في طلاب العلا سهلاَ
وإن لم تكن عونا لــه لم يكن له غناء كرام صائـب لم يجد نبلا!
فلا تفعلـــوا إنّ المصير لفادح يصبّ عليكم من مصائبه وبلا!
وتبقوا بـــلا دين وأية أمّة تعيش بلا دين ترى الخسف والخبلاَ
هلمّـوا لدين الله ننشر لواءه ونهزم به الفوضى وندفع به الجلِيَ
فإنــا بدين الله كنّـا أعزَّة ! فلو لم نعق الدّينَ لم نعرف الذلا!
وكنَّــا منار العلم والفهم والحجى فلو لم نفرط فيه لم نعرف الجهلا!
فعودوا إليـــه إن أردتم هداية فمن حاد عنه "وهو نهج الهدى" ضلاَ
وأعظــم ما أهدى لنا الله دينه فكـــل عطاء دونه جلّ أو قلاَ!
ونحـــنُ بدنيانا نسير على شفاً بأسفله يلقى الرَّدى كل من زلاَ

وما الخطة المثلى لمن رام خطة ... سواه فلا تنأوا عن الخطة المثلى
فلا تحسبوا التحرير يغني عن الهدى ... ولا محض الاستقلال يكسبنا الفضلا
فلا كان الاستقلال إن جانب الهدى ... ولا بقي التحرير إن حارب العدلا
فلم نطلب التحرير بالدم والفدى ... لنغدو قطيعا سائما عدم العقلا
ولا أننا ثرنا لتحطيم قيدنا ! ... لنجعل في أعناقنا للهوى غلا
أعيذكم أن تمسخوا الثورة التي ... بذلتم فأغليتم لإنجاحها البذلا
وسودوا بهذا الدين في الناس آخرا ... كما سدتم كل الأنام به قبلا!
وذودوا سهاما صوبت نحوه فلم ... يزل يتلقى من خصوم الهدى نبلا
فمن لم يذد عن دينه ما يسوؤه ... فليس بذي دين وإن صام أو صلى

أهلاً وسهلاً

قيلت تحية لأحد الوفود العلمية المصرية في زيارتها للجزائر.

وفد مصر الكريم أهلاً وسهلاً   سوفَ تلقى ما بيننا لكَ أهلاَ !
لُحْ بأفق "الجزائــــر" الجهمِ بدرًا   وعلى جدب أرضها فاغد و بلاً !
امحُ مــنْ أفقها المعبّس دجنــا   وانف منْ أرضها الكئيبة محلاً !
صفْ بها كل ما تشاهد وانقل   لبني النّيل مـــــا تشاهد نقلاً !
قلْ لهم إنّ في "الجزائــــر" شعبا   عربيًّــا يســامُ خسفًا وذلاً !
قلْ لهمْ إنّهُ يكابـــــدُ ظلما !   قلْ لهمْ: إنه يقاومُ جهلاً !
فامنحوها معارفـــــاً وامنعوها   لمْ تزلْ مصـــر للمكارم أهلاً !
لم تزلْ من قديمها موطـــــنْ   الفنّ غذته طفلاً وحاطتْه كهلاً !
وملاَذا للدّيـــــن والضّاد مذ   كانت لدين الإسلام والضّاد ظلاً
سوفَ نرعَى إحسانكمْ ما حيينا   ونــــردُّ الجميلَ قــولاً وفعــلاَ

وفد العروبة

نظمت بمناسبة زيارة وفد المعلمين العرب إلى الجزائر وإقامة حفلة للدكتورة بنت الشاطئ بالأوقاف.

انهض إليـــه مسلماً　　　بعــــث النّبي معلماً
وانثر على أقدامــه　　　الورد النّضير معظماً
واجعـــل فـؤادكَ　　　بالمحبّة للمعلـم مفعماً
واقبسْ سناهُ لتهتدي　　　واتبــعْ خطاه لتَغنما
رضيَ المعلّم أن يكونَ　　　لكــل خير سلّماً !!
فرمى بطرفٍ لا يحيد　　　عن العلاَ نحو السَّما !
ومشى أمام السَّائرين　　　مسارعــاً متقدّماً !
يهوى البـــلادَ متيَّما　　　وعلىَ الجهاد مصمّماً
يا شاعراً إن يشـدُ　　　بذّ المنشدينَ وأفحماً
هات النّشيد العذبَ　　　واهتف منشدًا مترنّماً
وفد العروبــة جاءَ　　　يحمل للجزائر بلسَماً !!
أهلاً ياإخوتنــا الكرام　　　الذائدينَ عــن الحميَ!
هذا القطاع من العروبة　　　كـــادَ يتلفه الظما

جفتْ منابعه وغاضَ رواؤه وتجهَّمــا !!!
وخبا ضيــــاءُ العلمِ والآدابِ فيه فأظلما !!
وأنــاخَ بيــنَ ربوعــه الجهلُ البغيض وخيَّما
فلتطلعُــوا فيه بدوراً ولتلوحُّــوا أنـجما !
أهلاً برائــدة النّساء الوافدات على الحمى
أهلاً بأعظــمِ حاملٍ من بعـد مِي مرقما !
أهلاً "بعائشــــة" التي قدرِ البيان بها سَما !!
كمْ دبّجت، يراعتهــا للضــاد سفرا قيّما !!!
حلي بأرض طهــرت منٍ كــلّ رجس بالدّما
لم يبق فيها أيُّ قيد، كل قيــــد حطّما !
وغدت كروض فانزلي فيه وطيبي مقدمــا !
ثم امنحينا مـــن بيانك كــلّ ما يجلو العمى
ويعيــدُ لابن الضــادِ منزله الأعــزّ الأكرما
فمن العجائب أن يظــلّ ابنُ العروبــة أعجما
ويُرَى بغير لسانه!!! في أرضــــه متكلّما
من لم يكـــنْ بتراثه يعتزُّ لم يَــك مسلما

أيُّها الصَّقْرُ!

نظمت وألقيت في 28 جوان 1969 م تحيّة للأستاذ أحمد "صقر" بمناسبة زيارته "الجزائر".

مرحبا "بالصّقر" قد جاء إلى | بلد الثَّورة من أرض الصّقورْ
كلّنـــا شوقٌ إلى رؤيته | وقلوب طافحــات بالسُّرورْ
مرحبا بالعلــم فالعلــم حيا !! | مؤذن من بعد موت بالنُّشورْ
مرحباً بالأدب الجمّ الذي | هو خصب بعد محْل ودثورْ
مرحـبا بالخلــق السّمح الذي | هو عنوان على صدق الشّعورْ
أيّها "الصّقر" الذي قد طــار | من وكره إنّك في خير الوكورْ
أنت في الأرض التي كم أنجبت | من صقور للمعالي ونســورْ
أنت في الأرض التي قد صنعت | ثورة قد هزمت حلف الفجورْ
أنت في الأرض التي قد حطّمت | كلّ كبْر في فرنسا وغرورْ!!!
أنت في الأرض التي كم شيّدت | من علا يبقى على كرّ الدُّهورْ
ولها شوق إلى كـــلّ فتى | همُّه السّعي لإحياء الشُّعورْ!!
فلتقم ما بيننا محترمـــاً مثل | شمسٍ قــدْ أحيطتْ ببدورْ

ضُيوف!

قيلت بمناسبة زيارة وفد فني مصري "للجزائر".

ضيوف ولكن هم على النَفس أكرم — من الأهل والأبنـــاء والله يعلمُ
ضيوف من الشَرق الذي منه أشرقت — أشعّة نور الوحي والكون مظلمُ!!
من النّيل من مهد الحضارات من حمى — أبى الهول والأهرام حوليه جثّمُ
من البلد الفادي من الوطن الذي — بآفاقه شعّ العــلا والتّقدمُ !!!
بلاد بها "قطــب" وفيها رفاقــه — أحنُّ إليها كـــلّ يوم وأحلمُ !!!
فيا نبت وادي النّيل أهلا ومرحبا — حللتم بأوطـان تحنُّ إليكمُ !!!
لقد شاركت ألحانكم في جهادنا !! — فكانت كجيش للمغيريــن يهزمُ
إذا كان للرشّاش فضـل ففنكم — حــداء له فضل عليـه مقدمُ
وإن أصبحت أرض "الجزائر" حرّة — فمنكم لها في الرّأي جيش عرمرمُ
فليلتكم غـــرّاء لاح بأفقها !! — بمقدم أبنـــاء الكنانـة أنجمُ !
فمطلعكم للبشر والأنس مطلـــع — ومقدمكم للمجـــد والعزّ مقدمُ
فكـــلّ لسان بالمحامد ناطق !! — وكـــلّ فـؤاد بالمحبّـة مفعمُ !!!
فغنوا لنـــا لحن السُّرور فطالما — أنـــاخ بنا حـــزن به الطّفل يهرمُ
وهاتوا لنا الفــنّ الذي فيه برؤنا — مـــن الهمّ، إن الهمّ داء محطمُ

فللّه هذا الشّعب كم ذاق من أسى فأكثـــر أهليه يتيم وأيِّمُ !!
ففي كـلّ عين في "الجزائر" أدمع وفي كـلّ قلب حرقة وتألُّم !!
ولكنّهـا لم تستكن لعدوهـــا ولم يثنها في العيش صاب، وعلقمُ
إلى أن علت في الأفق راية نصرها وأصبح فيها كـــلّ قيد يحطّمُ!!
وغـــادر جيش الاحتلال ربوعها ولم يبق فيها للفرنسيسِ مغنـــمُ
وأعلنت الأفراح في كلّ بقعة !!! فللطير تغريـــد بهاَ وترنُّمُ !!
وها هي شحارير الكنانــة بيننا تشاركنا عيـــدا له الكون يبسمُ
وذا "خالد" يصغى إلى لحن "كارم" ولحن "نجاة" وهو نشـــوان مغرمُ
يحاول أن يوحي لـــه بقصيدة "فخالـــد" في نظم الرّوائع ملهمُ
وها هي أفلاذ "الجزائـر" تحتفي بكـــم كسوار أتمّ فيه معصمُ
فغنوا فذا عرس العروبَـــة إنها إذا عرست لم يبق في الأرض مأتمِ

يا شبابَ النِّيل !!!

نشرت في 178 من البصائر في 9 ربيع الثاني 1371 للهجرة.

مصرُ ذا نهجك فامضي لا تحيدي ... لتعيدي عهدَ ماضيك المجيد !
لا تهابي الموت ما الموت سوى ... سلم المجد ومفتاح الخلود !
حبّذا ورد المنايا إنه ... منقذ الأحرار من عيس العبيد
لا تضيعي الوقت في القول سدى ... ليس بالأقوال تحطيم القيود
أتلاقين بسيف من هبا ! ... من يلاقيك بسيف من حديد
منطق القوّة أجدى فاجعلي ... قوّة العدّة منه والعديد !
واطردي الضيف الذي لم يرض من ... صاحب البيت سوى قطع الوريد
واحفظي حرمة أبناء لقوا ... حتفهم في البحر أو فوق الصّعيد
ذهبوا في الوثبة الأولى فدى ... لك من ثورة بركان مبيد !
يا شباب النّيل هذا يومكم! ... فأرونا فيه أقدام الأسود
لا تلينوا للعدا وادّرعوا ... بثبات الجأش والعزم الوطيد
واجعلوا الإيمان أقوى عدة ... تغنموا النّصر على الباغي العنيد
قوة الإيمان لا ترهب ما ... حشد الطّغيان من "جيش عتيد"
قوة الإيمان لا تعدلها ... قوة النّار ولا بأس الحديد
من لمصر اليوم إن لم تطردوا ... من حماها كل شيطان مريد !؟

ابذلوا أرواحكم مـــــن دونها ... تبذلـــوا في برها أقصى الجهود
واشتروا حريّـــة الوادي بها ... نهي لا تشرى بجـاه أو نقود!
كيف للمسلم أن يخشى الرّدى ... وهو يخشى فوته أجـر الشّهيد!
كلّنـــا للنّيل جنــــد مخلص ... ذاك فرض ليس عنه مـن محيد!
يا بني "التّاميـــز" قد أسرفتم ... وتعـدّى ظلمكم كلّ الحدود!
مــــا الذي أغضبكم من أمّة ... نزلت فيكم على حكم الجدود!
بلغ ابن النّيــــل أقصى رشده ... فارفعوا الحجر على الابن الرّشيد!
وإذا أبطركــــــــم إنّكم! ... لم يزل نجـم علاكم في صعود!
فتجبرتم وقلتم إنّنـــــــا! ... أهل بطش وأولو بـأس شديد!
فاتّقـــــوا عاقبة البغي التي ... أهلكت عَـادا وأودت بثمود!
إنّ يومــــا فيه يهوى نجمكم ... لهو يـــومٌ منكم غير بعيد!
يا بني الإسلام كنتم أمّـــة ... تتحـــدّى كلّ جبار عنيد!
سستم النّـــاس بعدل شامل ... فتساوى النّاس في عيش رغيد!
كيف صرتم تطمئنّـــون إلى ... سلطة الأشرار والعيش الزّهيد
فلتعودوا قــــوّة جبّـــارة! ... وليكـــن جندكم أقوى الجنود
وليسد ديـــن التّآخي وليزل ... ظلّ الاستعمار من هذا الوجود
عمّ دنياكـــم ظلال حالـك ... فأروا الدّنيـــا سنا فجر جديد

يا موكبَ الله

تحيَّة لوفد القراء العراقيين في زيارتهم "للجزائر".

يَا موكِبَ اللهِ يَا تالينَ قرآنه ... إنَّ القلوب للقياكم لظمآنهْ
أهلاً بكمْ كلنا راض ومغتبط ... بكمْ يراكمْ بعين الحبّ إخوانهْ
شعب الضحايا يرى فيكم أساة هدَى ... فشنّفُوا بهُدَى القرآن آذانهْ
رانتْ علىَ قلبه أحزانه وشكاَ ... الآمَهُ فلتذودوا عنْه أحزانهْ
يَا أهلَ بغداد مازلتم شموس عُلاً ... وأرضكم لم تزل بالمجد مُزدانهْ
بغدادُ كانت لأهل العلم عاصمة ... وروضِة بفنون العلم فينانهْ
تهفُو إليها قلوب النَّاس قاطبةً ... كل ليحى بالعرفان بلدانهْ
وهل رأَى النَّاس لليونان فلسفةً ... لولاَ بنان مِن المأمُون فنّانهْ
بنَى لها دارَ علم واستحثَّ لها ... من قدْ أتمّوا بنقل العلم بنيانهْ
فمن يكن ناسيا للمحسنين يدا ... لسنا بناسين "للمأمون" احسانهْ
بنَى لها الشّرف الأعلَى فلاَ عجب ... إذاً غدَا كلنا في المدْح إحسانهْ
فمنْ يكنْ منْ بني "الأفرنج" مدَّعيا ... سبقا لعلم فضحناه وبهتانهْ
السَّبق للشّرق لا للغرب نعرفهُ ... أعطاه علماً كماَ أهداهُ إيمانهْ
لولا يد الشَّرق مات الغرب من زمن ... أو ظلّ أبناؤه للشَّرق عُبدانهْ
وسوفَ نبصره عادت إمامته ... للغرب واسترجع الإسلام سلطانهْ
يَا وفدُ بوركت من وفد ودمت لنا ... غمامةً بهدي القرآن هتّانهْ !!
لا خير في مسلم يهديه خالقه ... قرآنه ثم يجفو الدَّهر قرآنهْ

منْ هُنـــاَ

القصيدة التي نظمت وألقيت في مهرجان الشعر في 28 أفريل 1975 م بقاعة "المقار" "الجزائر".

مـــــن هنا من ساحةِ   المجـــد وأفق العظماتْ
من هنـــا من باحة الضاد   وأرض المعجـــزات !!
مـن سماء العـــدل والحقّ   ومـــن دنيا الهـــداةْ
مـــن روابينا ميادين   الفـــدى والتّضحياتْ !
من هنا مــــن ملتقى   الأبطـــال مهد الثّوراتْ !
مــــن حمى المليون   والنّصف الصّناديد الأباةْ
وهبوا للوطـــن الغالي   النّفـــوس الغاليـاتْ !
من هنا من هــذه الأرض   بـــدا نـــور الحياةْ !
الحيـــاةِ الحرّة المثلى   على رغـــم العداةْ !
وتعالى الضـــوء فانجاب   حجاب الظّلمـــاتْ !
وبدا منه محيـــاً   مشرق بالبسمـــاتْ !
وجـــه دنيـــا غضّة   مطلولة بالنّشـــواتْ !
وجـــه عهـد طافح   بالبشر جمّ الرّغبـــاتْ
نجتـــلي في ظلّه الوارف   أغلى الأمنيـــاتْ !
ونـــرى المستقبل المأمول   وضـــاء السّماتْ

إخوتي : يـا قادة الفكر ويـا وفـد البناةْ !
أيّ عيـد نلتقي فيـه جميل القسماتْ
ضـمّ إخوانا نمتهم للعـلا أسمى اللغاتْ
هـو عيـد الشّعر عيد الكلمـات الملهماتْ
التي كـم شحذت واستهضت مـن عزماتْ
وأثـارت عبقرّيات وأحيـت موهباتْ !
وأنارت لخطى السّارين درب الحريـاتْ !
هو عيـد الذكريات الباقيـات الصالحاتْ
مرحبـا بالذادة الأحرار والصّيـد الحمـاةْ
مرحبـا بالألسن الفصحى وأحـلى النّغماتْ
مرحبـا بالعيـد عيد الشّعـر باني النّهضاتْ
إنّـه أقوى سلاح إنّـه خـير أداةْ !
مرحبـا أهلاً وسهلا وتحايـا طيّبـاتْ !
كـلّ أرض بكـتم تزهو وتسخـو بالنبـاتْ !
ولهذي الأرض تاريـخ نـدى الصّفحـاتْ !
تربها الزّاكـي عبير مـن دمـاء زاكياتْ !
طالمـا كـان مجالا لحـروب طاحناتْ !
كـلّ شبر فيه قبر !! لفتى أو لفتـاةْ !
ليـس مـن خاف مـن المـوت جديـرا بالحياةْ
إخوتي : يـا صاغة الشّعر ويـا ركـب الحداةْ

يـــاَ رفـــاقـــاً أقبلوا كالطِّيــــر من كلّ الجهاتْ
لبــــــلاد عــزمها حطــــم آمال الغــزاةْ !
شوقـــها شوق صـدّ ظمــــآن لمــاء الفراتْ !
فانفحوهــــا مــن جنى الشّعر بأزكى النّفحــاتْ !
واجعلــوا الشّعــر جهادا مستميتــــــا للطّغـــاةْ
ورصاصــا يحمل الموت لأعـــــــداء الحيــاةْ
وصروحــــا شاهقـــات للعـــــلاَ والمكرمــاتْ
واجعلــوا منـــه غــذاء للعقـــــول النّهمــاتْ
ليكـــن حثّــا وكسبا للعلــــــوم النّافعاتْ!
لا تضعهـــا فيها نصرك غريقـــــا في سباتْ
ليكـــن دربا إلى النّصر وجســــــرا للنّجاةْ!
كـــن أخي حربـا على تلــــك الفنون المائعاتْ
وعلى الشّعــــر الذي يغــــرى بفعـل المنكراتْ
لا يكـــن شعرك خلوا من معــاني الكلمــاتْ !
هيكـــلا من غيــر روح وصراخــــا في فـلاةْ !
لا يكـــــن يدعو إلى نوم النّفـــوس اليقظاتْ !
ليكـــن شعرك جنـدا في "فلسطين" القــاةْ !
لا يبالـــي الهــول لا يرهب خوض الغمــراتْ !
ضـــع لـــه شعرا له ثورة أقوى العاصفـــاتْ !
ضـــع لـــه خير مثال للشّعوب الثائـــراتْ !

التي تاريخها يعطي   الدّروس البالغاتْ !
أيّ شعب، شعب هذا   البلد الجمّ الهباتْ ؟
أيّ شعب جاد بالرّوح   وضحى بالحياةْ ؟
ذلكم شعبي الذي   قلم أظفار البغاةْ !
وجنى نصرا سيبقى   أثرا في الخالداتْ !
غير أنا اليوم جرنا   عن طريق المكرماتْ
وانطلقنا في سباق   لانتهاك الحرماتْ !
وتقاعسنا ونمنا عن   أداء الواجباتْ !
وتخاذلنا أمام   النظم المستورداتْ !
وتجاهلنا الذي تملكه   من ثرواتْ !
وتحالفنا على رفض   المبادئ الصالحاتْ
وركعنا وسجدنا   للمبادي الوافداتْ
وظللنا نؤثر   التقليد كالببغواتْ
ومن التّقليد ما   يضحك حتى الثاكلاتْ
ومن التّقليد أن أضحى   الفتى مثل الفتاةْ
بشعور مرسلات   وقدود مائلاتْ !
وثغور ذهبيات   الثنايا لامعاتْ !
من ترى يحمي حمى   الأوطان عند النّائباتْ
فلنعد سيرتنا الأولى   بعزم وثباتْ
حينما كنّا منارا في   الليالي الحالكاتْ !

ودروعا سابغـــات تتحـــدّى الأزماتْ
لا نبالـــي بالمنايـا في سَبيـــل الأمنياتْ
يا شبـــاب العرب الأمجاد يـــا نسـل الهُداةْ
لا تـــدع ثروتك العظمى وترضى بالفتـــاةْ
إنـــها العدة فيما خضته مـــن غمـــراتْ
أيقظوا بالشّعـــر من عاش في مـــاض وآتْ

محرم !!

ألقيت بنادي (الرشاد) في الاحتفال برأس السنة الهجرية ونشرت بعدد 14 من السلسلة الثانية من البصائر في 3 محرم الحرام عام 1367 للهجرة.

هيّا بني الضّاد هيّا　　جند الشّباب تهيّا
قد هبّ من طول نوم　　وجد في الخير سعيا
رعى حقوق بلاد　　له تقاضته رعيا
سقيا له من شباب　　يرعى الحقوق ورعيا
إنّ الشّباب ليحيي　　بلاده حين يحيا
يا فتية الضاد هذا　　شهر "المحرم" حيا !
شهر تألّق فيه　　تاريخنا عبقريا !
يبدو به كلّ عام　　كغرة في محيا !
ثار يحكم سفر مجد　　مضى ويبقى نقيّا !
أحداثه تتجلى　　درسا تسامى عليّا !
لكنّكم قد نبذتم　　تاريخكم ظهريا !!
ولو سلكتم خطاه　　لما غدا منسيّا !!
عودوا إليه ففيه　　ما يستفز الخليا !!
عودوا له إن أردتم　　نشئا قويّا فتيا !!
متيما بالمعالي　　ومسلما وطنيّا !

عودوا لهجرة طه!! ... تروا من المجد دنيّا!
قد أعلن الحقّ فيها ... للخافقين جليّا!
فشعّ في كلّ أفق ... ومدّ في الأرض فيّا!
وطالما قد توارى ... وعاش سرّا خفيّا!
محمّد من قريش!! ... قد سيم كيدًا وبغيّا!
ما ازداد حلما وصفحا! ... إلّا وتزداد غيّا!
فراح يهجر أرضنا!! ... لم تستمع منه هديا
قد حكمته غلاما ... وحاربته نبيّا!!
والحرّ إن سيم خسفا ... رام المكان القصيّا!
فأمّ "يثرب" يبغي! ... بها مجيرا وفيّا
لما أتاها أقامت ... له احتفالا سنيّا!
تنظرته اشتياقا ... صباحها والعشيّا!
خفت إليه جميعا ... شيخا بها وفتيّا!!
كلّ يحسّ نزوعا ... به يدبّ قويّا!!
يسمو لمرأى نبيّ ... قد اصطفاه وليّا!!
فاستقبلته كنور ... يهدي الصّراط السّويّا!
وكان في الدّهر يوما ... أبقى صدى ودويّا!
ألقى "بيثرب" جمعا ... من الشّباب زكيّا!
حمى به الدّين حتّى ... غدا به محميّا!
وراح طه قريرا ... بما أصاب رضيّا!

رأى حواليـــه جندا بنصـــر طه حريّا!
لما يريــــد مطيعا على العتـــاة عتيّا!
وأبصر الدّيـــن فيهم معظمـــا مرعيــّا!
فمدّ إذ ذاك طـــرفا إلى الأمـــام سميّا
فأبصـــر الكون يهوى به الضـــلال هويّا
والنّاس في الشّرك غرقى عن الحقائـــق عميّا!
على الضعـــاف عتاتا حول الطغـــاة جثيّا!
فتابــع الفتح يزجى! لــه شبابــا كميّا!
حتـى غدا الكون طرّا بهديــه مهديــّا!
يـــا نشء طه المرجى وجنـــده المفديّا!
ومـــن بذكراه أضحى رغم العـــوادي حفيّا
محمّـــد ليس يرضى! بأن تعيش شقيــّا!
وإن قنعـــت بدون يكـــون منك بريّا!
إن لم تكـــن مثل طه فلست مـــن طه شيّا
تبني كمـــا كان يبني مجدا يطـــول الثريـّا
إلى الأمـــام لنحيي! ما كـــان بالأمس حيّا
إلى الأمـــام لنقصي عن الحمـــى الأجنبيّا!
عارٌ علـــى جند طهَ! أنْ لا يكـــونَ قويّا!!

شهاب محمّد !!!

ألقيت بحفلة ذكرى المولد النبوي بنادي "المولودية" بالجزائر العاصمة، ونشرت بعدد 23 من "البصائر" بتاريخ 5 ربيع الثاني عام 1367 للهجرة.

شَبَابُ محمَّدٍ نعم الشّباب ... إذا نودوا لمكرمة أجابوا
يميل بهم إليه هوى ملحّ! ... ويحدوهم إليه هوى عجابُ
ويزجيهم إلى الذّكرى وفاء ... لصاحبها كما يزجى السّحابُ
أتوا يتطلعون إلى قطاف ... من الآداب فيها يستطابُ
لقد صدئت نفوس من أساها ... وخير جلائها الأدب اللّبابُ
حياة محمّد فيها حياة !! ... وسيرته إلى العلياء بابُ
ومجد محمّد "إن غال مجدا !! ... ذهاب" ليس يعروه ذهابُ
وليس يضيره الإغفال شيئًا ... كما لا يخلق السّيف القرابُ
ونور الشّمس إن حجبته سحب ... فهل يمحو سنا الشّمس الحجابُ ؟
فيا جند الشّباب إلى المعالي ... مضيّا مثلما يمضي الشّهابُ
إذا لم تقتفوا آثار طه ... فليس لكم إلى طه انتسابُ
ولستم بالأسود إذا رضيتم ... بأن تسطوا بأرضكم الذّئابُ
ولستم نسل آباء كرام ... وأنفسكم -كأرضكم- نهابُ !!
أيمسي ابن البلاد غريب ... دار ويرى للدّخيل بها جنابُ

ويمسي ابــن الفتوح رهين أسر وطعم الأسرار للأحرار صـاب ؟
تحارب بنت "يعرب" في حماها وينشب في ابنها ظفـر ونابُ !!
أتخشون الحمـام وليس فيـه حياة بالأذى أبـــدا تشابُ ؟
لقد شبّـت بأرض الشّـرق نار لها في القبلــة الأولى التهابُ ؟
وأنتم خير مــن خاضوا لظاها فكيف يروعكم هذا الذّبابُ ؟
سيغدو الموقــدون لها وقودا ومن رام الخراب لــــه الخرابُ
رسول الله هـا هي ذي أفاقت شعوب العرب يحدوها الشبابُ
تسير إلى العـــلا بمضاء عزم وإقدام تــذلّ له الصّعابُ !!
لها الإيمان إن ضلّــت دليل ودين إن أصابــت لا يصابُ
وقد جئنا نبايـــع من جديد بأنّـــا للحمى أسد غضابُ !!
ندافــع كل مــن يبغي أذانا وحقّك لا نفــرّ ولا نهابُ
علينا العهــد أن نرضيك جندا تفــكّ به من الرّق الرّقابُ
دمــــاء جدودنا فينا تنزّت تطالب والجـــدود بنا أهابوا
فلا عاش الجبان ولا استقلت بهيّـــاب إلى مجــد ركابُ !!

إن أردت النّصر

إن أردت النصر في كل قضيه | فانصر الحــق ولا تخش أذيهْ !!
واتخذ من يــوم بـــدر مثلا | إنّـــه حجّتك المثلى القويهْ !!
نصر الله بـــه مـــن نصروا | دينه من كـــلّ ذي نفس زكيّهْ
خرجت فيه قريش مـــا لها | هدف تسعى إليه أو قضيّهْ
خرجت كي تطفـــيء النور الذي | هو نـــور العدل نور المدنيّهْ
لترى الأمّـــة من بعد الهدى | قد تردّت في ضلالٍ الهمجيّهْ
فانثنت مدحـــورة مقهورة | ترتـــدي ذلاً وخزيا ودنيّهْ
وحبـــا الله بنصر حاسم | حزبـــه الدّاعي لخير البشريهْ
يـــا لها مكرمة خالدة !! | مــــن معالينا خلود الأبدية

ذكْرياتُ المجْد

نظمت وألقيت بمعتقل "الضّاية" في المولد النّبويّ.

ذكريات المجد في الماضي المجيد　　مغرياتي كـــلّ يوم بنشيدْ !!
والمساعي الغـــرّ ينبوع النّهى　　كم أمدّتها بآيات الخلـــودْ !!
من له ماض كماضي العرب في　　صفحات المجد والصّيت البعيدْ !
كانت الدّنيـــا ظلاماً مطبقا !　　طافحا بالشّر والظّلم المبيدْ !
وإذا الكـــون تغشّـاه السّنا　　مشـرق الأنوار مـــن ثغر وليدْ
وإذا ابـــن العرب طه قد أتى　　منقذا صرعى الهوى أسرى الجمودْ !
وإذا بالشّـرك ولى القهقري　　بعدما كـــان منشور البنودْ
وإذا بالظّلـــم منهوك القوى　　ناكـــس الأعلام مقهور الجنودْ
وإذا ابـــن البيد والفقر له　　في مواريث العلا أقوى رصيدْ
يا لطفــــل بسم الحظ لـه　　فغدا في قومه بيت القصيدْ
يا لشعـــب نهض الكون به　　من عثـــار منذر بالموت مودْ
يا ليـــوم أصبح العرب بـــه !!　　بابن عبد الله في عـزّ وطيدْ
هل رأى التـــاريخ في أبطاله　　مسعرا في الحرب مثل "ابن الوليدْ" ؟
أم رأى مثل "ابن عوف" أو رأى　　"كابن عفان" أخا فضل وجودْ ؟

هــل رأى مثل "أبي بكر" إذا ضلّت الآراء ذا رأي سديدْ؟
أو رأى مثــل "عليّ" مثلا للتقى والعلم والبأس الشديدْ؟
هل رأى مثـل "صلاح الدين" في ساسة العالم أو مثل "الرّشيدْ"؟
إنّنا أحفــاد أبطال الورى إننــا أبطال تاريخ مجيدْ!
وإذا أرخى الكـرى أجفاننا "فالكرى يغمض أجفان الأسودْ"
غير أنّــا قد هجرنا نومنـا!! ونهضنــا للمعالي من جديدْ
كلّنــا حنَّ إلى تحريره !! كلّنــا هبَّ لتحطيم القيودْ!
كلّنــا اشتاق إلى استقلاله كلّنــا ضاق بأغلال العبيدْ!
يا رســول الله صرنا قوّة لا تبالي أيّ جبّــار عنيدْ!
عجز الشّيطــان عن إغوائنا مذ قهرنــا كلّ شيطان مريدْ!
إنّنــا أمّتك المثلى على رغم أيام على ابن الضّاد سودْ
لم تــزل فينا تعاليم الهُدى لم تبــد فينا مواريث الجدودْ
لم ينل مــن عزمنا ظلم العدى عزمنــا أقوى من الظّلم العنيدْ
إذ لنــا عزم كتيّار طغى ليس تثنيه منيعــات السّدودْ
ولأهــل الظّلـم يوم فلقد ذهب الله بعــاد وثمودْ!
يا فتى العرب الأولى شادوا العلا وهدوا للحــقّ والخلق الحميدْ
لا تعــد ترضى قعودا بعدما ذقت طعم الموت في هذا القعودْ
لا تعــد تقبل ضيما لا تعد راضيا بالدّون والعيش الزّهيدْ
أنت قبــل اليوم حرّ سيد وأراك اليــوم في ذلّ القيودْ!

ذلّـــة الأحرار في النّفس لها   غصّـــة من دونها حزّ الوريدْ
ذلّـــة الأحرار في أوطانهم   شقــوة ليس عليها من مزيدْ
إنّنــــا ثرنا على جلادنا   وتمرّدنــــا على كلّ مريدْ!
إنّنــــا ضقنا بأحكام الهوى   فتطلعنـــا إلى الحكم الرّشيدْ
فامض لا يصرفك عن نيل المنى   خلب الوعد ولا زيـف الوعيدْ
واستهــن بالبذل في نيل العلا   وأرض بالأشواك من أجل الورودْ
لا يبالي طالـــب المجد بما   في سبيل المجد مـن جهد جهيدْ
لا تهب إن رمت تحرير الحمى   ما تـــراه من عتاد وعديدْ
لا تخف فالخوف موت عاجل   والرَّدى جسر إلى العيش الرغيدْ
أيخاف المؤمـــن الموت وقد   كتب الله لـــه أجر شهيدْ؟
نجم أعدائـــك أمسى آفلا   وأرى نجمك أضحى في صعودْ

ذكْرى رأْس السَّنة الهجريَّة

من حصار السجن

أيّ تاريـــخ كتاريخ جدود ؟ كــل يوم منه سفر مــن خلودْ !
كـــــل يوم ثورة جبّارة ! تنجلي عـــن نصرة الحقّ الطّريدْ
ونضــــال في سبيل الله كم! شـــاد من طارف مجدٍ وتليدْ
وضحايـــا من بني الإسلام قد غمــرت أشلاؤهم كلّ صعيدْ
مولد الإســـلام ميلاد هدى من ضـــلال وحياة من جمودْ
مولــــد الإسلام ميلاد علا لبني الأرض وتحطيــم قيودْ
إنّـــه النّور الـذي أخرجهم! من ظلام الشّرك والظّلم المبيدْ
خير تاريـخ على وجه الثّرى! يولـــد اليوم لأنضـاء الوجودْ
إنـــه تاريخ من قاد الورى! للسّجايـــا الغرّ والخلق الحميدْ
هجـــرة الإسلام للأرض التي نصرتــــه بدء تِـاريخ الجدودْ
إذ غــــدا يعلن عن قوّته! فتــــوارى كل شيطان مريدْ
ومضـــى يكتسح الأرض التي قاومتــــه من سهــول ونجودْ
فإذا أعـــــداؤه أضحـوا له قوّة تخشى من الخصـم اللّدودْ
وإذا دولتــــــه مرهوبــــة بحجى "عمرو" وسيف "ابن الوليدْ"
وإذا الإسلام في كــلِ وغى خاضها يعلن عن فتح جديدْ

وإذا الشّعبُ الذي أرهقهُ   حكمُ جلاديه منْ عهد عهيدْ
فصبا واشتاقَ للحكم الذي   كانَ فيه سيّدًا غيرَ مسودْ
ومضى يسعى لتحرير الحمى   يتلقى الموت في بأس الأسودْ
امض كالإعصار جبّار الخطى   في تفان وتحد وصمودْ
وانتصب كالطّود في وجه العدى   وتجاهل هول نار وحديدْ
وادّرع للخطب لا تخش الرّدى   فالرّدى أهون من عيش العبيدْ
"جبهة التّحرير" لا يصرفها عن   هواها أيّ جبّار عنيدْ!
ولها الجيش الذي قوّته!   قوّة التّيار تودى بالسّدودْ
أيها المسجون لا تأس على   ما تعانيه من الخطب الشّديدْ
لا تقلْ طال حنيني للحمَى!   لا تقلْ طال اشتياقي لوليدي
من يكن يعرف ما يطلبه!   هان ما يبذل فيه من جهودْ
ثمرة الجهد الذي تبذله!   أن ترى شعبك خفّاق البنودْ
وترى أغلاله قد حطّمت!   وترى أجناده أقوى الجنودْ
وترى آماله قد حقّقت!   وترى نجم بنيه في صعودْ
ولقد أوشك أن تجني ما!   بذرت كفاك للشّعب المجيدْ
فترقّب عيد تحرير الحمى!   فهو في تاريخه أعظم عيدْ
واحمد الله على الجهد الذي   حرّر الأوطان واهتف بالنّشيدْ

ذكْرَى الإسراء والمعْراج

هــذه اللّيلـــةُ منْ أمجادنا
سرُّهــا كالرُّوح في أجسادنا
ذكرها يوحَـــي إلى أولادنا

أنّنـــــا منْ أمّـة لا تهرمُ

هذه الليلَــة قد غاب دجاها
يسنـــا خير عبـاد اللهِ طاها
فعـــلا منزلة جـــل مداها

وبنى المجــــدَ الذي لاَ يهدمُ

قدْ سرَى للقدْس في جنح الظّلامْ
موطن الأديانِ والرُّسل الكرامْ
حيث صلوا كلهم وهـو الإمام

أيُّ فضل بعدَ هذا يزعمُ؟

إنَّ في هــذاَ دليلاً قاطعاَ!
ديننا المتبـوع ليس التابعاَ
كــل من يدخل فيه طائعا

يحمـــدُ العقبى بـه ويكرمُ

وارتقى يغمـــره فيض السَّنا!
ودنا من ربّــــه ثمَّ دنا!
وجنى مـن كـل علم ما جنىَ!

ودَرَى السّــــرَّ الذي لاَ يعلمُ

راكـــباً أوّل صاروخ ظهرْ!
يدرك الغاية في لمــح البصرْ!
ذاك صنع الله لا صنع البشرْ!

إنّـــــهُ خلق الإله الأعظمُ

كمْ تحدَّى الرُّوس بالعلم وتاهْ!
زاعما صاروخــه لغز الحياه!
أين علم الخلق من علم الإلهْ؟

كيفَ لاَ يزهَـــى بهذاَ مسلمُ؟

أينَ نحن الآن من هذاَ المدَى؟
كل هذا المجد قدْ ضاع سدَى
وضللنـــــا نهجنا بعدَ الهدىَ

ذاكَ جُــــرح المسلمينَ المؤلمُ

كيفَ ضاعَ المجد كيف اندثرا !؟!
وهوَى عقـــدَ العلا وانتثرا ؟!
إنه الدّين الذي ســدنا الورَى!

بهــــــداه لمّ يعد يحكمُ !!

فإذاَ عدناَ إلىَ ديــن الهدىَ !
عاد ما ضاع من المجد سدىَ!
فلنعد ولنبذل الرُّوح فــدىَ
فالعُلاَ دون الفـــدَى لا يسلمُ

ليلة الشك

ليتها تسفرُ عنْ صبح أغرْ!
ينشر النُّـــور على دنيا البشرْ!
فهو في ليـــل تدجّى واكفهرْ!

ليل كفـــــــر وتحدٍّ وبطرْ

هذه الليلـــة هل فيها مُنانا؟
هل نرَى فيها سنَى مــن رمضانا
ذلك النبـــع الذي يروي صدانا

ذلكَ الضيـــفَ الحبيبُ المنتظرْ

ذلـــك الشّهر الذي يغمرنا!
بسنـــا النُّور الذي يشعرنا
بمبادينـــا ومـا كان لنا!

منْ بطـــولات وأمجـــاد غررْ

يومَ كنّـَــــا للورى خير الأممْ
سادة الدُّنيـــــا سجايا وشيمْ
أعدل النَّـــاس وأوفاهم ذممْ

أطهـــــر الخلق سجاياً وسيرْ

كانت الدُّنيــــا بنا تزدهرُ !
والمروءات بنَــــا تنتصرُ !
والبطـــولات بنا تفتخرُ !

إنّنـــا للأرض شمسٌ ومطرْ

إن ترد تبلـغ به أقصا المدىَ
إن ترد تبلـغ أقصا المدىَ
فاجعل الشَّهـــوة للعقل فدىَ

تدرك المجــــد وتظفر بالوطرْ

غير أنَّ الخير لم يُقصــر علىَ
زمن بـــل كل من رام العلاَ
سلك الدَّرب الذي يفضي إلىَ

قمـَّة المجــــد ولو لاقى الخطرْ

هكذاَ الإسلام فيِ كلِّ زمانْ
إن يكـــن ميلاده فيِ رمضانْ
فهوَ للمسلـــــم عزٌّ وأمانْ !

أبـــد الدّهــر وفوز وظفرْ !

وإذا النّكسة قـــدْ حلّت به !
وتشكّي اليوم من أوصـــابه
فالذي يشكـــــوه من أسبابه !

أَنـــــه من بعد إيمان كفــرْ

إنَّـــه قد شكَّ في إسلامــه
وعصـــى الخالقَ في أحكامهَ
أتـــــرى يسلم مـــنْ آلامهَ

منْ مشى فوق طريـــق من إبرْ!

هل رأى المسلم كالإسلام فخراَ
يكسب العـــزَّ به دنياً وأخرىَ
إنَّ دينـــــا يجعل الذلة كفرا

ماَ البرايـــــاَ دونه غير صورْ!

أيها الشَّعب إلى أيـــن المسيرْ !
احذر العقبـــى وفكِر في المصيرْ
إنمــــا العيش بلا ديـــن حقيرْ

أيُّ عيش لضمير قـــد فجرْ؟

أفضلُ الأشهـــر ما فيه نزلْ
أفضل الكتب علىَ خير الرُّسلِ
يرشدُ النَـــاس إلى خير السُّبل

ذلـــكَ القرآن دستور البشـرْ

فاغنمُوا أيامـــه الغرّ صياماَ
ولياليـــــه المنيراتِ قياماَ
طالما أنفقتـــــم الليل نياماَ

وبياض اليــــــوم لغوا وهذرْ

إنَّما العمــــر لنا أعظم فرصةْ
فليكـــن منه لنا أعظم حصةْ
فهو إن أفلتَ منَّا صارَ غصّـةْ

وسئلناَ عنهُ إنْ ضاعَ هدَرْ

يومُ بدْر !

يا يوم "بدر" لأنت في القدر ... تكاد تفضل "ليلة القدر"
ذكراك للمسلم ذكرى العلا ... والمجد ذكرى العزّ والفخر
ذكرى الندى بالنفس ذكرى الفدى ... ذكرى ثبات القلب والصبر
ذكرى البطولات التي توجت ... برغم أنف الدّهر بالنّصر
ذكراك تحي في النفوس المنى ... ببعث أيام لنا غرا !
فإننا - يا بدر - قد أظلمت ... أيامنا بعد سنا الفجر !
لم يبق للإسلام حكم ولا ... لشرعة الإسلام من قدر
ليت لنا يوما كبدر يرى ... فيه ظهور الحقّ كالبدر
والدّين يسمو نجمه مثلما ... كان سما في سالف الدّهر
ويرجع الحكم لنا نافذا ... ممتثلا في النّهي والأمر
إنّا سئمنا حال من قيّدت ... رجلاه والواقع في الأسر
فإنّ من قلّد في سيره ... يسعى إلى الموت ولا يدري
أبعد أن ثرنا على قيدنا ... وزال قيد الذل والقهر
نرضى بقيد آخر مرهق ! ... للحرّ؟ قيد العقل والفكر!؟
وقد جنينا النّصر في ثورة ... كان جناها أمل العمر
لكنّنا لمّا بلغنا المدى ... من ربحنا صرنا إلى خسر
لما منحنا نعمة الله لم ... نقابل النّعمة بالشّكر

يا غزوة جبريل من جندها ... يبثّ روح الخوف والذعرِ
يسير في جيش عظيم من ... الأملاك أهل البرّ والطّهر!
قد امتطوا خيلا على أهبة ... لسحق أهل الزّيغ والكفر!
كي يطمئنّ المؤمنون إلى ... أن لهم عاقبة الأمرِ
ما كان أحراك بأن تخلدي ... بخالد الألحان في الشّعرِ
وأن تكوني مثلا يحتذي ... وقدوة خالدة الذكر!
فإننا نحيي على نسبة! ... لأهل بدر الأنجم الزّهرِ
لم نشعل الثورة لو لم تكن ... دماؤهم في دمنا تجري
فليخش من كدر من صفونا ... وسامنا بالسّوء والمكرِ
وحول الثورة عن نهجها ... وعامل الأحرار بالغدرِ
وعاث في أرض لنا حرّة! ... طاهرة بالإثم والشّرّ!
ورام أن يغرق سكّانها ... بعد دم الثّوار بالخمرِ
إنا بنو بدر وهيهات أن ... يرضى بنو بدر سوى الصدرِ
لسنا أميركانا ولا ننتمي ... للرّوس في سرّ ولا جهرِ
لكنّنا من أمّة حرّة! ... قد أنجبت كلّ فتى حرِ
جئنا إلى الدّنيا بدين الهدى ... مثل شعلال في الدّجى يسري
فمن يرم منّا الهدى نعطه ... هدى بلا من ولا أجر!
ومن يرم كفرا فنحن الأولى ... جئنا لكيْ نقضي علىَ الكفرِ

ذكْرَى بدْر

يومٌ بـــه قد عظم القدر   للمسلمين وضوعف الأجرُ
يوم التقى الجمعان في غرّة   للحقّ فيهـا كتب النّصرُ!
جمع لأهـــل الحقّ في قلذة   وجمــع كفر أعدادهم كثْرُ
ذلك يوم قــد غــدا غرّة   للدّهـــر لم يحلم به الدّهرُ!
وأيّ يــوم حازما حــازه !   ذاك الــذي قيل له بــدرُ
جنى به أصحاب طه المنى   ونال خزيـا من دينه الكفرُ
سبعون قتلى جندلوا في الثّرى   حياتهـــم وموتهم خســرُ
ومثلهم أســرى يساقون في   ذلّ ويغشى وجوههـم قهرُ
وأيّ ذلّ كالأســر فالموت   خير من حياة يظلّهـا الأسرُ
فليطمئن لخيـــر عاقبة   شعب وفيّ لدينـــه برُّ!
نحن بنو "بدر" التي أصبحت   أمثولـــة النّصر ولا فخرُ!
وكلّ نصـــر بعدها لم يكن   غير جنـــى وهي له بذرُ!
ثم غدت "بدر" بسفر العلا   أغرودة خلدهـا الشّعـــرُ
وفجّرت بالخـــير طاقتنا !   فانهزم الباطـــل والشّرُّ
وأصبح الإيمان ذا دولـة !   يرهبهـــا الطّغيان والكفرُ

وانتشر النّـــور وعمّ الضيا بعد الدّجى وانبلـــج الفجرُ
وأصبحت "يثرب" مهد العلا كمكمـــة يحجّها السّفرُ!
لكن خبـــا إيماننا وانطفا ! كما خبـــا وانطفأ الجمرُ !
فحلّت الفوضى وشاع الخنا وانتشرت ما بيننـــا الخمرُ!
وصار من يدعو إلى خطّة مثلى يظـــنّ بعقله شرٌّ!
ويلحظ المؤمـــن والمتّقى من الشّبــاب النّظر الشّزرُ!
ومن يكن مثل بني جنســه في زيّـــه فهو الفتى الغرُّ!
يا حسرتا ضاعت مقاييسنا وانطمست أخلاقنـــا الغرُّ!
وانقلب الوضع لدينـا فلم! يبق لنـــا عرف ولا نكرُ!
ومذ تنكّـــرنا لتاريخنا ودِيننا حـــلّ بنا الخسرُ!
فهل سنبقى هكذا لا يرى لشأننا وزن ولا قـــدرُ
من بعـــد ما كنّا ملوك الورى وأمرنا مـــــا فوقه أمرُ!
وقادة للنّـــاس يعنو لنا فيما نريـــد العبد والحرُّ
وقدوة في الصّالحـــات كما يهدى الرّكـاب الأنجم الزّهرُ
بل إنّنـــا للنّاس نبراسهم كأنّنـــا الشّمس أو البدرُ
منّا الأولى أسماؤهم لم تزل على فم الدّنيـــا لها ذكرُ!
لم يطوها الموت ولم يحوها كما حوى أصحابها القبرُ
من "كأبي بكر" الذي قد غدا لفتنة الدّيـــن به جبرُ؟!

وهل فتى في العلم أضحى له حظّ "علي"؟ أنّه البحرُ!
ومن كـ"سعد" و"المثنى" إذا ما اشتدّ خطب وأعوز الصّبرُ؟
و"خالد"! ليت لنا خالدا! آخر يشفي بسيفه العصرُ
إن سمعت أعداؤه ذكره يرجّهم من بأســه الذّعرُ
وكيف يطوي الموت أسماء من بهم لرايــات العلا نشرُ؟
مثل "ابن رشد" "وابن سينا" الذي بهاستناروا وأخصب الفكرُ
فكيف نخشى إفلاسنا ولنا من ثروات جدودنا ذخرُ؟
فلننتفع بتراثنا قبــل أن يقضي على أرواحنا الفقرُ!
ولنتحد ولنقــد سفينتنا من قبــل أن يطوينا البحرُ
وحسبنا هذي الدّماء التي ليس لنا في سفكها عذرُ
إذا "فلسطين" بكت شجوها يمسّنا لبكائهـــا ضرٌّ!
ليس لنا عــذر إذا لم يكن منا لما تسعــى له نصرُ
إنّــا لأخوان ومن حقّنـا أن لا يــرى لدمائنا هدرُ
فلنتعاون ولنكـــن قوّة خارقة يعنــو لها الدّهرُ

ذكْرَى بدْء نُزول القُرآن

من حصار السجن

آن للسّائر في ليلِ الحياةْ ! يطأُ الأشواكَ أن يلقي عصاهْ
طالما اشتاق لأن يجني المنى ويريح النفس من طول سراهْ
ويذوق الأمن في ظل الرّضى ويرى في سعيه طيب جناه !
ها هو الفجر نضا ثوب الدُّجى وتجلـــى كلّ أفق بسناهْ !
وبدا في كـــل وجه ألق ! مشرق يعرب عن نيل رجاهْ
طالما جرّع مـــن الآمه ما تمّنى معـــــه ورد رداهْ
طالما ضجّ من القيد الذي عاقه عن سعيه نحـــو علاهْ
طالما حـورب في أفكاره ! وحماه البغي عن صون حماهْ
يا له من تائـــه في مجهل متناء ليس يـدري منتهاهْ
غير أنّ ابن العلا من "يعرب" عاف أن يبقى أسيرا لعداهْ
فوثبنا للمعالي وثبـــــة بدّدت عن كلّ مكروب أساهْ
ثم ثرنا ثورة صادقـــــة زلزلت أصداؤها عرش الطّغاهْ
وكذاك الخطب إنْ طاف على نائم هبّ سريعا من كراهْ!
واضطهاد الحرّ في أوطانه طالما شب لظى الحرب لظاهْ
يا رسول الله لو تبصّرنا ! نتحدّى كـل أعداء الحياهْ

نتحدّى السّجن والنّفي معا   نتحدى الموت في كل اتجاهْ
لو ترانا أمّة واحـدة   كلّنا ينصر في الخطب أخاهْ
كلّنا يبذل مـا في وسعه   كلّنا تسرع في الخير خطـاهْ
كلّنا هبّ لتحريـر الحمى   جاعلا تحريره أقصى منـاهْ
من فتى كالسّهم سبّاق إلى   مورد الحتف ليجني مبتغـاهْ
وفتاة روحها في كفهـا !   ضربت خير مثـال للفتاةْ
لو ترانـا خلتنا عدنـا كما !   كنت فينـا لمباديك حماةْ
يا شباب الضّاد يا نسل الأولى   لم تلـن منهم لجبار قنـاهْ!
يا سليل المجد يا نبت العلا   من "بني مزغنة" الصّيد الأباهْ
لست، من طه ولا من حزبه   إن تحد عن نهج طه وهداه!
ثمار النّصر يجنيهـا الأولى   جاهدوا في الله يبغون رضاهْ
كيف يجني النّصر عُبّاد هوى   لا يبالون بعصيـان الإلهْ
يا فتى الإسلام هذي ليلة   جمعت ما جلّ من عزّ وجاهْ
هذه الليلة مـن تاريخنا !   ذكرها يجلو عن القلب أساهْ
ولد الإسـلام فيها مثلما   يولد الحبُّ بإعـلان الشفاهْ
نزل القرآن فيها مثلمـا   ينزل الغيث على الأرض الفلاهْ
ليلة السَّابع والعشريـن لم   تك غير النور في ليل الحياهْ!
إنه الشّهر الذي قد حاز ما   لم يحز شهر ولم يبلـغ مداهْ
فيه "بدر" مبدأ النّصر الذي   كم عنت فيه وكم ذلت جباهْ

وبه "الفتح" الذي تمّ بــه نصر دين الله وانجاب دجاهْ
يا رهين السّجن من أجل الحمى ما جنى إثماً ولا شرا أتاهْ!
إنما طالب بالحقّ الـذي! إن ينم عنه يكن شر الجناة!
لا يخنك الصَّبر في معضلة إنّما الصّبر سبيل للنّجاه!
واعتصم بالله يعصمكَ ولا تخش مخلوقاً ولا ترج سواهْ
لا تقلْ نحنُ قليلون فما! تضعف القلة من جندِ الإلهْ
لا تقل ليست لنا أسلحة وعتاد مثلما عند الطغاهْ!
عدّة الإيمـان أقوى عدّة كم أبادت من معدات العتاهْ
لك في "بدر" دليل قاطع إذ جنى العزل من النّصر جناهْ
فانصر الله تجده ناصرا وابذل الخير وجانب ما عداهْ
كلنـا يحصد ما يزرعه! كلنا رهن بما تجني يداه!
وامض في النّهج الذي ترسمه "جبهة التّحرير" في حرب البغاهْ
إنّ يوما فيه تغدو سيّــدا! سوف يجلو ظلمة اليأس ضحاهْ

يا لهاَ من لَيلة !

يا لها من ليلـة شعّ سناها ... مجدنا فيها إلى الشّمس تناهى
كيف لا نشعـر بالعزّة في ... ليلة زدنا بهـا عزّا وجاها
قد تلقّى الوحي فيها شرعة ... سمحة خير عبـاد الله طه
ليلة القدر ومـا أدراك ما ... ليلة القدر التي جـلّ سناها
كلّها محـض سلام وصفا ... وسنا نور جلا عنها دجاها
نزل القرآن فيها رحمـة ... وشفاء، فازدهى الكون وتاها
ليلة القرآن ما أعظمـها ... ليلة قـد شمل الدّنيا سناها
هي بالقرآن نالت رتبـة ... لم تنلها ليلـة أخرى سواها
أين نحن الآن من سفر العلا؟ ... أين دنيا من كمالات بناها ؟
أي مجد قد أضاعت أمّة ... بسوى القرآن لم تبلغ مناها
أعرضت عنه وقد أيقظها ... من كراها، ثم عادت لكراها
وغدت تقفو خطى أعدائها ... وهي كانت تقفي الدّنيا خطاها
وغدت تشكو إليهم فقرها ... بعد أن كانت مثالا في غناها
عجبا ! قد بلغت في مجدها ... قمّة "لم تبلغ الطّير ذراها"
وتهاوت لحضيض مخجـل ... أمّة لم يدرك النّـاس مداها
كيف كنّا أمّـة واحدة ... تتحدّى كل مـن يبغي أذاها

فغدوها أمما شتّى بلا ... قائد يسعى بها نحو هداها!
وإذا الأمّة صارت أمما ... بدّدت ما جمعته من قواها
وإذا ما فقدت قوّتها ... فهي لا تلبث أن تلقى رداها
ربّنا: تدعوك من أعماقها ... أمّة طال على الشّوك سراها
لم تعد تشكوك من أبنائها ... بل شكت أبناءها ممّا عراها
لم تر الرّاحة في استعمارها ... ولدي استقلالها زاد شقاها
قد دعت في ليلة القدر ومن ... قد دعا فيها ينل طيب جناها
فاشفها مما بها والطف بها ... واهدها نهج الهدى واحم حماها

ربّاه ندعوك ليلة القدر

رّبــــاه ندعوك ليلة "القدر" اردد لنـــا ما ضاع من قدر
وانصر مساعينا لنشر الهدى يا نـــاصر الإسلام في "بدر"
واحفظ مبادينا فقد حوربت من شيعة الإلحـــاد والكفر
وثبت اللـــــهمّ أقدامنا ! إنّــا من الموت على جسر
من بعد ما كنّـــا هداة الورى إلى العـــلا كالأنجم الزّهر
كان لنـــــا دين ودنيا فلم يبق بأيدينـــا سوى القشر
صرنا إلى الإفـــلاس من كل ما شدناه من عزّ ومن فخر !
ولم نعد نعنـــــي بغير الذي يفضي بنا للشّـــرّ والخسر
فالخمر راجت سوقها فوق ما راجت بأرض الشّرك والكفر
وأيّ شيء مهلـــك للورى وجالـــب للشرّ كالخمر ؟
نهيتنـــــا عنها وسميتها ! رجسا لما في الرّجس من ضرّ
لكنّنـــــا من جهلنا لم نكن ندري بما في الأمر من سرّ
واليوم قد صارت لها دولـة وأهلها صــاروا أولى الأمر
أمّا الرّبـــا فهو الأساس الذي قامــت عليه نهضة العصر
فأكلهم سحت وكأس الطلا شربهم في السّـــرّ والجهر
وصار بيع العرض في عصرنا محلــــلا من غير ما نكر
له قـــــرار بيننا نافـذ ! وعمل النّـــاس به يجري
وصار من تنهـــاه عن غيّه كأنّمـــــا النّهي له مغر !!

ربّــاه قد ضلّ سبيلَ الهدى — نســل الهداة السّادة الغرّ
وسار في درب الضلال الذي — يفضي إلى الموت ولا يــدري
مقتفيا خطو دعــاة الهوى — من كل مسلوب الحــجى غرّ
ممثلا دور القــرود الذي — يدعونــه دور الفتى الحرّ!!
ربّــاه : هذي حالنا لم تدع — يا ربّ من صبر لذي صبر!!
فالصّبر لا يحمد في موطن — يساس فيــه الخير بالشرّ!!
كلاّ ولا يحســن في أمّة — لا تعرف النّفع مــن الضرّ!!
كلاّ ولا يحســن في موضع — تداس فيــه حريّة الفكر!!
ولا إذا مــا الدّين لم تحترم — آدابه في اليســر والعسر!!
فما لكسر الدّين من جابر — ولا لموت الرّوح من نشر!!
فلا تؤاخذنا بما قد جنــى — صرعى الهوى يا ربّ من شرّ
فحكمك العادل حاشاه أن — يجــرى سوى الوازر بالوزر
وإن يكن ذنب فما زلت ذا — عفو عن الذنب وذا غفر!!
ربّــاه : إنا أمّة المصطفى — من قد سما في الفضل "والقدر"
ونحن أبناء الهداة الألى كانت — لهــم منزلــة الصّــدر
قد حملوا مشعل دين الهدى — إلى أقاصي البــرّ والبحر
فأصبح الإسلام ذا دولــة — مطاعة في النهــي والأمر
فهب لنا أخطاءنــا إننا — ندعوك ربّــي "ليلة القدر"

ليلة المولد النّبويّ

هزم النّـــــور الظلاما ومحا الحب الخصاما
وانزوى الباطل لما هازم الباطل قامـــــا!
وانطوى حكم الطواغيت الـــذي أشقى الأناما!
وتهاوت من علاها دولة الشّـــــرك حطاما
وأفاقت مـــــن كراها أنفس ماتت منامـــا!
وتوارت حقبـــــة ذاقت بها الموت الزؤامـــا
وتصافى النّـــاس لما أخذ الكفء الزّمـــاما
وتفشّــــي العدل لما خيرهم صار إمامـــا!
وأظـــل الكون عهد شع أمنا وسلامـــــا
وغدا ابن البيــــد في أوج المعالي يتســـامى
في سبيل الله قـــد جاهد لا يخشى الحماما!
ومن الأمجاد قــــــد شيد ما يبقى دواما!
أيّ شيء قـــد جرى حتى اكتسى الكون ابتساما
وغــــدا كالرّوض حسنا فاح وردا وخزامى؟
حادث أنعـــــش في الأنفس آمالا عظاما!
إنّ مولـــــودا يتيما لم يكن مثـــل اليتامى!
أسفرت غرته كالبدر إذ يجلــــو الظلاما!
إنّه ميلاد أوفى الخلق عهــــــدا وذماما!

إنّها البشرى بأنّ النّهج للخير استقاما!
إنّنا في ليلة الذكرى التي جلّت مقاما!
أسفرت عن مولد الطّفل الذي ساد الأناما
والليالي ربّما تفضل إحداهنّ عاما!
وكذاك النّاس تلقاهم كراما ولئاما!
تجد الأبله فيهم مثلما تلقى الإماما!
هذه الليلة تحكي ليلة القدر تماما
أمّتي: يا أمّة السّؤدد شيخا وغلاما!
أمّة الأبطال من كانوا لدنياهم دعاما!
لم يعيشوا عالة في النّاس بل عاشوا كراما!
لم يكن شعبك أذنابا ولكن كان هاما!
أين ذاك المجد أنّى غاب أم أين أقاما!
كيف صارت تلكم الوحدة خلفا وانقساما؟
ولماذا لم يجد دين الهدى منك اهتماما؟
كيف صارت أمّة الإسلام لا تلقي احتراما؟
بعدما كانت به أسمى بني الدّنيا مقاما
نحن بالإسلام سدنا ليت ذاك العهد داما
آثر الدّنيا على الدّين وبالشّهرة هاما!
ونرى النّشء على اللّذات واللّهو أقاما!

وبنات اليـــــوم لا تلقى لديهنّ احتشاما !
كلّ يـــــوم ببنات الغـــرب يزددن هياما !
إننـــــا لم نعتصم بالدّين والخلق اعتصاما !
كلّنـــــا أصبح بالدّنيـــــا معنيا مستهاما !
لا نبالي ما أصبنـــــا ! أحلامـا أم حراما !
قـــد نبذنا شرعة الله ولم نخش ملاما !
وتجاوزنـــــا المدى حين تعاطينا المداما !
والرّبـا في بلـد الإسلام قـد صـار نظامـا !
نجست فينا دمانا مذ غدا العيش حراما
كيف نرجو بعـــــد هذا السّوء للدّاء انحساما
كيف نرجـــــو لجراحات "فلسطين" التئاما ؟
كيف نرجـو وحدة تستأصل الدّاء العقامـــا ؟
فعلامـــــا نرتضي الخسران يا قوم علاما ؟
فتعالوا نتدبّـــــــر أمرنـا لا نتعامى !
سوف تفنى هذه الدّنيـــــا فلن تبقى دواما
وأرى العاقـــــل من بادر دنيـاه اغتناما
نحن أنشأنـــــا الحضارات وأيقظنـا الأناما
ووهبنا النّـــــاس أخلاقا وعلما ونظاما
وأزحنـا عن جميع النّـــاس أعباء جساما !

ومنحنا الكـــــون بالعدل جمالا وانسجاما !

فبلغنا ما سمـــــا من كلّ فضل لا يسامى

كيف سرنـــــا الآن خلفا بعد ما كنّـا أماما ؟

وانتهينا لحيـــاة لم نكـــن فيها كراما !

خمــــدت جذوتنا أعظم ما كانـــت ضراما

وخبـــــت ثورتنا الكبرى التي شبّـت دواما

والتي قـــــد حطمت كل الطواغيت القدامى

وســـرت تلتهم الباطـــــل والشرّ التهامـا !

بينما كانــــــت على المظلوم بردا وسلاما

ورضينا "بعـــدما سدنا سوانـــا" أن نضاما

لم نعد نثــــأر للعرض ولا ندفع ذاما !

لم نجــــد بالرّوح للإســـلام حبّا وغراما !

لم نعد مــــن أجله نقتحم الهول اقتحاما !

نبصر الإلحــــاد يغزونا ولكـــن نتعامى!

ونرى المعني بالأمــــــر عن الواجب ناما !

اللّيلة الغراء

ألقيت بنادي الترقي في الحفلة التي أقامتها جمعية الشّبيبة الإسلاميّة الجزائرية إحياء لذكرى المولد النبويّ الشّريف ونشرت بالبصائر :

من ذا الذي قد أتى للعالمين هدى؟ ومن دعا للعلا والمجد مجتهدا ؟
ومن تعرضت الدّنيا إليه فلم يقبل عليها ولم يمدد إليها يدا
ومن أتيحت له لذاتها فنأى ! عنها، وفي طيبات العيش قد زهدا
ومن تصدّى له الأعداء أجمعهم فلم يخفهم ولم يرهب لهم عددا
ومن أقام على الأخلاق دولته فمن سما خلقه فيها كمن عبدا
أساسها العدل والشّورى دعامتها وروحها الرّحمة الكبرى هنا وغدا
لا غرو أن سعد المستمسكون بها فكل راض بحكم الله قد سعدا
محمد ذاك ينبوع الكمالات من في هذه الليلة الغراء قد ولدا
جاء الوجود فألفى النّاس في عمه والجهل فرّقهم في دينهم بددا
والعرب في فتن أفنت جموعهم غاراتهم ليس تخبو بينهم أبدا !
ودولتا فارس والرّوم أمعنتا في ظلمهم، ونظام الكون قد فسدا
هذي من الشرق لا تنفك تبغتهم في كل حين فتسبي المال والولدا !
وتلك من غربهم تصلي لحومهم نارا لسيوف وصبر العرب قد نفدا
حتّى أتت رحمات الله تنقذهم فأشرق الكون مذ نجم الرّسول بدا
والله يحيي بمفرد واحد أمما ! كالغيث يهمي فيحيي الأرض والبلدا
دعا الأنام إلى التوحيد ينذرهم عواقب الشّرّ إنّ لم يمنحوه يدا

والعرب تعرفهم ما العرب إنّهم ... قوم أبوا أن يولّـوا أمرهم أحدا
وليس بالسّهل توحيد لكلمتهم ... من بعدما افترقوا رأيا ومعتقدا
لكنه لم يزل فيهـم يقارعهم! ... بقوّة الحقّ لم يرهب لهم عددا
حتّى أتوا خضعا قد بايعوه على ... أن يمنحوه بنيهم والنفوس فدى
ذاك الإباء الذي قد كان غطرسة ... في العرب حولـه إيمانهم رشدا
وذلك الخلف قد لانت ضراوته! ... برحمة تخضع الشّحناء واللّددا
وأصبح الكون إخوانا وليس لهم ... من غاية غير نشر الدين مطّردا
فلم يزالوا ونشر الدين رائدهم ... حتّى تآلف جند الله واتحدا!
ودعوة الحقّ إن لاقت مصادمة ... وحاربتها نفوس أفعمت حسدا
لا بدّ أن تغمر الدّنيا بأجمعها! ... ويفتديها الذي بالأمس قد جحدا
يا أمّة رضيت بالقيد صاغرة! ... وضيّعت مالها من سؤدد خلدا!
وملّكت أمرها من ليس يرحمها ... وأعرضت عن كتاب الله وهو هدى
هذا الذي غيّر التّاريخ وجهته ... دينـا وفكرا وأخلاقا ومعتقدا
غيرتم دينه جهـلا بقيمته! ... وخنتم عهده مـن بعدما فقدا
كنتم جنودا لـه تحمون دعوته ... فصرتم - بعد تقليد العدوّ - عدا
أضعتم ما بـه تعلون قدركم ... وتصلحون من الأخلاق ما فسدا
فإن أردتم شفاء من شقاوتكم ... فليس في غيره إصلاحكم أبدا!

يا أملاً تجدّدا

نظمت وألقيت بمسجد "باب الوادي" ليلة المولد النبوي من سنة 1394 للهجرة.

يا أملاً تجدّدا للعـرب في شهر الهدىَ
شهر به أيقظنا الله وكنّـا هجداَ!
شهر قد بعث الله لنـا محمداَ
وأنقذ الله به حياتنا مـن الردىَ
وكان فيه نصرنـا على طواغيت العدىَ
وكلّ من جاهد في الله بـه تأيداَ!
شهر به كلّ شباب العـرب قد تجنداَ!
وفيه كل وطن الإسـلام قد توحداَ
واجتمع الشمل الذي بالأمس قد تبدداَ
فلا ترى غير أخ يمـدّ لأخ اليداَ!
يقسم غير حانـث يمينه المؤكداَ!
أنّي على غير جهادي قـطّ لن أعتمداَ
وأنني سـوف أوالي زحفي المؤيّداَ!
وأبذل الجهـد الذي أجني به النّصر غداَ
فيصبح ابن السّـادة الأحرار حرا سيداَ
لا نوم بعد اليوم حتـى لا أرى مستعبداَ
إنّا وعدنا وحلفنا أن نـبر الموعداَ!

إنّا عزمنا كلّنا لم يبق من تردّدا
إنّا تعاهدنا على أن نبذل الرّوح فدىَ
إنّا تواصينا بأن لا نغمد المهنّدا!
إن جرّد السّيف فلا حقّ له أن يغمدا!
حتّى ننال كلّ ما له الحسام جرّدا!
لسنا نهاب خطرا لسنا نخاف أحدا!
فليستعد شعب صهيون ليوم أسودا!
يغدو به جمعهم مشتّتا مشرّدا!
وليس ذا بدعا فذا تاريخهم منذ بدا!
لم ير شعب مثله! مشردا مضطهدا!
اذ ليس شعب مثله في الأرض قد تمردا
يقتل حتي من أتى له رسولا مرشدا!
لم ير إلا مفسدا مستهترا مذ وجدا
إذن فقد آن لزرع مثله أن يحصدا
وآن للشّوك الذي يؤذي الورى أن يحصدا
يا أمّة قد رفعت للنّاس أعلام الهدىَ
وشيّدت مجدا سيبقى خالدا على المدىَ
لا تتركي القدس لمن عاث به وأفسدا!
تلك بقاع أصبحت ملكا لنا مؤبّدا!

والمسجد الأقصى غدا للمسلمين مسجدا
منذ غدا ابــن العاص فاتحا له مؤيدا !
كم مسلم قاتــل في ذاك الثرى واستشهدا
واليـــوم صهيون ذا صال بـــه وعربدا !
أصليه نـــارا واصمدي فإنه لن يصمدا
أو فاطرديـــه إنه آن لـــه أن يطردا !
واسترجعي أرضك لا تبقى له مستوردا
الذئـــب مهما صال لا يصبح يوما أسدا
ربـــاه كن عونا لنـــا وكن لنـــا مؤيدا !
ابعث لنـــا ملائكـــا كيوم "بدر" مددا
واجعل جيوش الظالمين المعتديـــن بددا
يا أمتي لا تخدعي بالصلح إن صلح بدا
لا خير في الصلح الذي للموت يمسى موردا
صلـــح بلا حق يعود لا يكون ابدا !
صلح اليهود خدعة ليست تغـــر أحدا !
لأنـــه الخلق الذي عليه قد تعودا !
يا أمـــة الإيمان يا رمز الجهاد والفدى
الصبر خير عاصم من يعتصم به اهتدى
كوني لدى البأساء صفا واحدا متحدا !

واتخذي من الشباب الناهضين عددا !

يا أمّـــة قد كرمت! سجية ومحتدا !

واختارها الله لدينـــه القويم سندا

احمي حماك واحرســي تراثك المخلدا

يا أمّـــتي لا تتركي دينا ولا معتقدا

هما طريق نصرنا الأوّل والنّصـــر غدا

أمضي ولا تستسلمي - يا أمّتي- إلى العدا

لا تتركي النّصر الذي أحرزته يمضي سدىً

هنا ولدَ الإسلام

نظمتها عند زيارتي للبقاع المقدسة سنة 1968 م، وألقيتها في عرفات في حفلة ضمّت نخبة من الإخوان العلماء والأدباء والأصدقاء :

هنا ولد الإسلام وانهزم الكفر ... وتمّ لأنصار الحنيفيّة النّصرُ
وأنزل قول الله : "أكملت دينكم" ... فحقّ علينا "ما حيينا" له الشّكرُ
هنا كلّ شبر منبع للسّنا هنا ... مواطيء جبريل هنا "البيت والحجرُ"
هنا "زمزم" يروي الظّماء هنا "الصّفا" ... "والمروة" يسعى في أديمها السّفرُ
هنا "عرفات" ها هنا المجد كلّه ... هنا حلّت التّقوى هنا ولد الفخرُ
هنا "غار ثور" حيث كان محمّد ... توارى ونسج العنكبوت له سترُ
هنا "أحد" مثوى البطولة والفدى ... هنا ملتقى النّصر العظيم هنا "بدرُ"
هنا "مكّة" حيث العلا حطّ رحله ... هنا "يثرب" حيث البراءة والطّهرُ!
وأيّ بلاد حازت الفضل مثلها ... بلاد بها قد خطّ للمصطفى قبرُ؟
ولمّا تحدّته قريش غدت له! ... مهاجره والخير ينكره الشّرُّ!
فكانت له عند الملمّات بلسما ... وأنصاره قد كان أبناؤها الغرُّ
وكانت له من عصبة السّوء والأذى ... حمى عاصما، والعسر يعقبه اليسرُ
وصارت له دارا يحفّ بها السّنا ... ويعرفها جبريل والآي والذّكرُ
هنا عرفت دنيا الفضائل وانطوت ... حياة من الآلام وانكشف الضّرُّ
وإنّ ظلام اللّيل ليس بدائم! ... فلا بدّ من نور إذا طلع الفجرُ

هنا صارت الصحراء روضة جنة فلا جد بها جدب ولا قفرها قفرُ

فمن أين للدّنيا بمثل بلادنا مآثرها لا يستطاع لها حصرُ!

معالم باتت للمعالي معالما يعيش بها التقوى ويحيا بها الفكرُ

ومن ها هنا كان النبيّ محمّد يسيّر جند الله يقدمه النّصرُ!

وقادته "سعد" و"زيد" و"خالد" لهم هيبة تعنو لها البيض والسّمرُ

وتخشاهم أعداؤهم فكأنّهم بغاث تراءى في السّماء لها صقرُ

لقد آمنوا بالله واعتصموا به فما نابهم ضعف ولا خانهم صبرُ

إذا انتصروا يجنوا ثمار انتصارهم مغانم أو ماتوا فحظّهم الأجرُ

فيا أمّتي هذا هو البلد الذي به كنت في عزّ وكان لك الصّدرُ

لأنّ به الإسلام أشرق نوره ودانت له الدّنيا وتمّ له الأمرُ

وهل بسوى الإسلام نجمك قد سما وطابت لك الأيام وابتسم الدّهرُ

وقبلتنا إمّا نصلّي ومأمن فلا خوف يعرو من أتاه ولا ذعرُ

وحج له فرض على كل مسلم يؤدي به شكر ويرجى به ذخرُ

ويرقى به عند الإله منازل ويروي به شوق ويمحى به وزرُ

فأين توارى مالنا من مكارم! وكيف تهاوى كله ذلك القدرُ؟

لقد كنت ذا قدر تسامى إلى السّما كأنّك بدر كيف قد أفل البدرُ؟

تيقظت في العصر الذي نام أهله وصرت لنوم حينما استيقظ العصرُ

وذو الجد يمضي ليله غير نائم فكيف له بالنّوم إن طلع الفجرُ

تنكبت نهج المصطفى وهو واضح فحلت بك البلوى وحاق بك الخسرُ

وسرت بنهج ليس يهدى سلوكه! إلى غاية لكنّه للرّدى جسرُ
ولم تحفظي العهد الذي مذ نقضته شقيت فلم يعصمك برّ ولا بحرُ
وحدت عن الدّين الحنيف وهديه فلا نهيه نهي ولا أمره أمرُ
وأصبح ما قد كان قبل محرّما مباحا بقانون به حلّت الخمرُ
وأصبح سوق للبغاء ميمّم! ونشاؤك في سوق البغاء هم التّجرُ
فعودي إلى النّبع الذي مذ هجرته ظمئت فلا يرويك نبع ولا نهرُ
وذي فرصة العمر التي إن أضعتها ولم تغنميها ضاع من يدك العمرُ
ألا جدّدي العهد الذي قد بدأته بذا الوطن الغالي وعيشك مغبرٌّ
فأصبحت في عيش رغيد ونعمة لواؤك خفّاق وثغرك مفترٌ
فإن تفعلي جددت ما ضاع من علا وروضك بسام وربعك مخضرٌّ
ألا أيّها الوفد الكريم تحيّة وبورك منك الحج والعيد والنّحرُ
وعشت إلى أن يصبح الدّين سائدا ويصبح من أنصاره البيض والحمرُ
وكلّ بلاد الله تحت لوائه! وقانونه حرّ وأنت به برٌّ!
فلا خير في الدّنيا إذا هي أقفرت من الدّين والأخلاق وانتشر الكفرُ

يا لَها أمنيَة أحيتْ مَواتي

نظمت خلال اقامتي بأرض الحرمين الشريفين لأداء الحج للمرة الثانية سنة 1972 م.

يا لها أمنية أحيتْ مواتي وشفت كلَّ تباريح حياتي!
وأعادت خصب أرضي وسقت زرع أفكاري وغذت رغباتي
وأحالتني شبابا طامحا طافحا بالأمنيات الباسمات
وإذا النشوة تسري في دمي وفمي يشدو بأحلى النغمات
أأنا في "مكّة" مهد الهدى وبلاد الذكريات الخالدات
أأنا في يقظة أم حلم! أصحيح أنني في "عرفات"؟
مع إخوان كرام لم يكن همّهم غير بناء المكرمات
أهنا نحن بساحات "منى" قد تلاقينا لرمي الجمرات؟
يا لها أمنية غالية! عذبة بل هي أغلى أمنياتي
أأنا أمشي على الأرض التي كان يمشي فوقها خير الهداة؟
أأنا أنشق ريح المصطفى؟ أأنا الآن بأرض المعجزات؟
أأنا في "زمزم" أشرب من خير ماء قد سقى خير لهاة
إذ سقى طه وأحيى هاجرا وابنها كان له حبل نجاة
كم هتفنا: إننا في ظمإ فاسقنا - ربّاه - من قبل الممات
ظمأ الرّوح الذي لا يرتوي كم شكونا منه حرّ اللّفحات

إنّــــه مزرعة الخير فلا تخرجــوا منه بأيد صفرات
إنّــــه مدرسة جامعة فخذوا منها الدّروس النّافعات
غير أنّــا لم يعد ينفعنا كلّ مــا في هذه المؤتمرات!
حيث إنّ المسلمين اشتغلوا عن معاني حجهم بالتّرهات
زهدوا في كــل ما ينفعهم واكتفوا بالجمــع للمقتنيات
لم يروا في الحــج إلاّ صورا من طــواف ودعاء وصلاة
انهم لو أدركوا ما فيه من حكمة لم يكتفوا بالشّكليات
ليــت أنّ المسلمين انتبهوا إنّهم ما برحوا صرعى سبات
يا وفــود الله هل فكّرتم في الذي حلّ بنا من مثلات؟
غربة الإسلام في أوطانـه نكبة أعظم بها في النّكبات
أهله قــد نسخوا الحكم به بقوانين لهــم مستوردات
حصــروه في العبادات وقد أبعــدوه عن مجالات الحياة
إنّهــا الكارثة الكبرى التي قد لقيناهــا بصبر وثبات
إنّهــا المظلمة الأولى التي قد قبلناهــا بحلم وأباة
فلتعد ثورتنا الكبــرى التي أنست الدّنيــا جميع الثورات
ترجع الحــقّ إلى أصحابه وتعيد المجــد وضاء السّمات
وتفكّ الأسر عن دين الهدى فنرى الأحكــام فيه نافذات
هذه غايتنا قــد وضحت فلنجاهد دونها حتّى الممات
إنّــــه شوق ملحّ مقلق! لنرى تلك البقــاع الطّاهرات

ها هنا يرقـــد طـه المجتبى ... ها هنا قبر حـوى خير رفات
ها هنـا كم أرسلت من آهة ... ها هنا كم أرسلت من عبرات
ها هنا موطـن أشتات المنى ... من يذد عنه يمت بالحسرات
يا رفاقي في إجلاء النـور من ... مشرق النور ومثوى الرّحمات
ضاعفوا الجهد فهذي فرصة لا ... تقل: إن هي ضاعت سوف تأتي
هذه الفرصة كالعمـــر فلا ... تدعوهـــا لضياع وفوات
كفّــروا عن كلّ ذنب واجمعوا ... كـــلّ يوم ثروة من حسنات
يا وفود المصطفى يا موكبــا ... في سبيل الله خاض الغمرات
وسرى يحدوه شوق وهوى ... مسرع السّير حثيث الخطوات
تخذ الجـــوّ مطاياه ولم ... يرض بالسّير على متن الفلاة
يا حجيج البيت يا ركب الهدى ... يا سليل المجـــد يا نسل الأباة
جعل اللّـــه لنا مؤتمرا ... فيه قـــد ألّفنا بعد شتات
إنّـــه مؤتمر الحجّ الذي ... سنه الله لنا كنز عظمات!
إنّــه أوطانكم قد جمعت ... فيه مثل الطّير من كلّ الجهات
هو للمسلم حقـــل مثمر ... يجتني منـــه لذيذ الثّمرات
إنّـــه متجركم فلتحرصوا ... أن تفيدوا منه خير الصفقات

عظمة محمّد صلى الله عليه وسلم

ليس العظيم الذي قد ساد أمّته بسحر منطقه أو خلقه الحسنِ!
أو استردّ لها حقّا بصارمه أو ذاد عنها العدى أو عسف ممتهنِ
إنّ العظيم الذي مذ جاء أمّته سادت به أمما سادت مدى الزّمنِ
حلّت محلاّ به ما حلّه أحد! وحلّ منها محلّ الرّوح للبدنِ!
من ذاك؟ من ذا تحدى كلّ ذي عظم في الكون؟ إن لم يكن محمّدا فمن؟
ذاك اليتيم حليف الحزن كيف دعا إلى الهدى ساخرا من كلّ ذي وثنِ
ذاك الفقير ربيب الفقر كيف بنى حضارة مثلها في الدّهر لم يكنِ!
ذاك الذي ما تلا حرفا ولا كتبت يمناه سطرا تحدّى كلّ ذي لسنِ
ووحّد العرب أهواء ومعتقدا! وكان بعضهم للبعض ذا إحنِ!
لتلك معجزة التّاريخ كم دهشت أمامها من نهى جلت ومن فطنِ؟
فأين أمّة طه؟ أين موطنها؟ واحرّ قلباه قد صارت بلا وطنِ
أبعد أن ملكت روما وقيصرها وملك كسرها غدت مفقودة السّكنِ؟
وأين أعلام جيش العرب خافقة على المدى في سهول الأرض والحزنِ؟
وأين "خالد" سيف الفتح اين ثوى؟ واين "عقبة" نار الحرب كيف فنى؟
إنّى لأخجل إذ ألقى شبيبتنا حليفة اللّهو في لجّ من الفتنِ!
والأجنبيّ حليف الجدّ منهمك من حولهم في بناء المجد ليس ينى
نار من الحزن في قلبي يؤجّجها شهود حال حمى يدعو إلى الحزنِ

شهود أندلس أخرى قد احتضرت   والموت دون حياة القيد والرّسنِ
فاسترجعوا يا شباب الضّاد مجدكم   فمثلكم من ينشر المكرمات عني
مستقبل الشّعب في أيدي شبيبته   فاسترخصوا في المعالي غالي الثّمنِ
لا تأمنوا أجنبيّا حـــل بينكم!   فما العدوّ على مجـــد بمؤتمنِ
ردُوا المنية إن رمتم حياة علا   فما تتاح لذي جبن وذي وهنِ
بئست حياة يعاني الموت صاحبها   وحبذا الموت أن أنجى من المحنِ
حسب "الجزائر" هذا النّوم إنّ به   موت الشّعوب، وشر الموت في الوسنِ

مات ابن باديس !

نظمت هذه القصيدة يوم مات الفقيد العظيم بالذات في 16 أفريل سنة 1940، في أوّل عهدي بالشعر وهي أوّل ما نظمت من شعر الرّثاء، ولذلك آثرت أن أتركها كما نظمتها أول مرّة لم أدخل عليها أيّ تعديل :

مات ابن باديس حادي أمّة العرب إلى المعالي وحامي دولة الأدب
مات ابن باديس يا للمسلمين فكم عرا الجزائر من هول ومن شغب
مات ابن باديس يا للمسلمين فكم دهى الجزائر في ابن صالح وأب
مات ابن باديس سيف العرب واحربا من للعروبة بعد السّيف بالغلب ؟
مات ابن باديس لم تفلل عزيمته من النّضال ولم يسأم من الدّأب
ولم يمدّ لغير الله منـــه يدا ! ولم يخف بطش جبّار ولم يهب
"جمعية العلمـــاء" اليوم والهة! لم تستطع جلدا من شدّة الوصب
قد ودّعت خير آس في نوائبها وشيّعت خير فاد ساعة الكرب
والجامع الأخضر اهتزّت جوانبه ممّا عراه من الأرزاء والنّـــوب
فكل موضع شبر منه مضطرم وكلّ طالب علم جدّ منتحب!!
لله نعشك إذ حفّ الجلال به والخلق تغمره في موكب لجـــب
سبعون ألفا على الأعناق تحمله جميعهم بين محـــزون ومكتئب
وكلّهـــم لابن باديس تلاميذة يفدونه كلّهـــم بالرّوح والنّشب

هيهات لو كان في ورد المنون فدى ... فداه سبـــع ملايين[1] من العطبِ
من "للجزائر" واريّــاه، إن بحثت! ... عن قائد كابن باديس فلـم تصبِ
أو اشتكت من أذى باغ ومضطهد ... لذائـــــد غير هيّاب فلم تجبِ
من للشّهاب وقـــد أودى محرّره ... بكاتب لا يشوب الجدّ باللعبِ؟
من "للبصائر" بعد اليـــوم يبرزها! ... يراعه الحـــرّ في أثوابها القشبِ؟
قد كان في كلّ أسبوع يصدّرها ... بنفحـــــة منه في أسلوبه العجبِ
ومن لتفسيـــــر آي الله يرسلها ... على رؤوس خصوم الحقّ كالشّهبِ؟
ومن لآمال أبنـــــاء تملكهم ... من بعده اليأس من إدراك مطلبِ؟
كان ابن باديس يغذوهم معارفه ... فودّعــــوا مذ تولّى فيه خير أَبِ
كان ابن باديس خصم الجهل ما فتئت ... يمناه تصرعه في كلّ مضطربِ
كان ابن باديس عفّ النفس مقتنعا ... من دهره بحياة العلـــــم والأدبِ
كان ابن باديس رحب الصدر مبتسما ... يلقى الخطوب بقلب غير مضطربِ
كان ابن باديس للإسلام سابغة ... تردّ عنــــه سهام الطّعن والرّيبِ
كان ابن باديس لا ينفك ذا كلف ... بالصّالحات وللعلياء ذا طلـــبِ
كان ابن باديس في أوصافه رجلا ... لكنّه كان في أخلاقــــه كنبي
فاليوم يبكي بنـــو الإسلام قاطبة ... على ابن باديس من عجم ومن عربِ
فأي طرف عليه غير منسفك؟ ... وأيّ قلب عليه غير ملتهبِ؟
لم يبق طعم لعيش بعد مصرعه ... إنّ الحياة بلا باديس لم تطبِ

---

1. كان سكان الجزائر اذ ذاك يقدرون بهذا العدد.

ما حال جسم إذا ما الرأس فارقه لا خير بعد ذهاب الرّأس في الذّنَبِ
باديس نَم في جوار الله معتصما بحفرة القبر من هم ومن نصبِ
ومن خيانة أخوان وكيد عدى ومن رياء ومن حقد ومن غضبِ
القبر أوسع من دنيا تضيق بها نفسُ الأديب وتضنى الحرّ بالتّعبِ
عليك من رحمات الله أدومها بكلّ غيث على مثواك منسكبِ
ودام مجدك نجما يستضاء به في كل داجية إن غبت لم يغبِ

اكسفي ياَ شموس

اكسفي يـــا شموس   واحتجب يـــا قمرْ
واطلعي بالنحـــوس   يا نجـــوم القـــدرْ
وأطيـــلي العبـــوس   يا ثغـــور الزّهـــرْ
قد غـــدا باديس   مودعـا في الحفـــرْ

كالئـى الإســـلام   حـــارس للضّـادْ!
حارب الأوهـــام   ونفـــى الإلحـــادْ
واستحـــثّ الأنـــام   لحيـــاة الجـهـــادْ
وســـما بالنفـــوس   واتقـــى بالفكـــرْ

اكسفي يـــا شموس   واحتجب يـــا قمرْ
واطلعي بالنحـــوس   يا نجـــوم القـــدرْ
وأطيـــلي العبـــوس   يا ثغـــور الزّهـــرْ
قد غـــدا باديس   مودعـا في الحفـــرْ

ليت باديـــس لـــم   يرتحـــل مسرعـــا
ليتـــه قـــد أتـــم   مـــا بنـــى مبدعـــا
ليتـــه لـــم ينـــم   في الثرى مضجـعـا
غيـــر أنّ الرّؤوس   للمنايـــا أكـــرْ

اكسفي يـــا شموس   واحتجب يـــا قمرْ
واطلعي بالنحـــوس   يا نجـــوم القـــدرْ

وأطيــلي العبـوس　　يا ثغــور الزّهــرْ
قد غــدا باديس　　مودعـا في الحفــر

❀

ما لهـــذا الوجود　　قدْ كسـاه السّوادْ؟
واحتـــواه الرّكود　　وبـــدا في حدادْ
وتفشّـــى الخمود　　في جميــع البلادْ
وعـــرا كل بؤس　　كـــل نفس وقرْ

❀

اكسفي يــا شموس　　واحتجب يــا قمرْ
واطلعي بالنّحــوس　　يا نجــوم القــدرْ
وأطيــلي العبـوس　　يا ثغــور الزّهــرْ
قد غــدا باديس　　مودعـا في الحفــرْ

❀

أيها الشّـعب لذْ!　　بالعـــزاء الجميلْ
ثمّ بالله عـــذ　　من مصـّاب جليلْ
وعلى الـــرّزء خذ　　كـــل أجر جزيلْ
واحتسب في الرّئيس　　كنـــزك المدّخرْ

❀

اكسفي يــا شموس　　واحتجب يــا قمرْ
واطلعي بالنّحــوس　　يا نجــوم القــدرْ
وأطيــلي العبـوس　　يا ثغــور الزّهــرْ
قد غــدا باديس　　مودعـا في الحفــرْ

عبد الحميد بن باديس في ذكراه الأولى

ألقيت بنادي للولودية "بالجزائر" العاصمة ونشرت بجريدة البصائر :

بادس يا حبّ الجزائر يا شهيد غرامها
وحسامها الحامي حما ها من مريد حمامها
ومعيد غابر مجدها والبيض من أيامها
وطبيبها من جهلها والجهل أصل سقامها
تبكيك أمّتك المصابة في أعزّ كرامها
قد كنت شمس نهارها قد كنت بدر ظلامها
حققت من آمالها وشفيت من آلامها
ونظرت في أخلاقها فغسلتها من ذامها
ودحضت حجّة من يريد الكيد من أخصامها
فغدت وموتك موتها القاضي على أحلامها
كانت تؤمّل فيك يا بادس نيل مرامها
من ذا لها من بعدما رميت بفقد إمامها ؟
من ذا لها إن أوذيت أو نيل من إسلامها ؟
قد كنت موضع حبّها من شيخها وغلامها
قد كنت إن خطب ألمّ بها شباة حسامها

قد كنت إن طاشت نهاها آخـذا بزمامها
قد كنت قائدها الجريء لخيرهـا وسلامهـــا
قد كنت للفصحى وفيا راعيـا لذمامهـــا !
وشريعة الإسلام كنت تعدّ مـــن أعلامها
قد عشت ترفع دائبا من شأنهـــا ومقامها
تعني بنشر علومها ! وحلالها وحرامهـا
فجلوت من أسرارها ! وبحثت عن أحكامها
لم تدّخر في برّهـــا ! وسعـــا وفي إكرامها
وقد كنت نفسا عافت الدّنيا وجمع حطامها
هامت بحبّ بلادها وقضت حقوق هيامها
ظمئت إلى نيل المنى حتىّ قضـت بأوامها
ذكراك يا بـاديس لا أقوى على إيـــلامها
شبّت بقلبي فاكتوى قلبي بمـــسّ ضرامها
وتمثّلت في أنفـس فقضت على إلهامها
عقلت وحقك ألسنا ما جمجمت بكلامها
ذكراك في الدّنيـــا ستبقى حيّة بدوامها
ذكراك أنت فأين أنت ألست عقد نظامها ؟
نجواك طيب حديثها ودعاك مسك ختامها

روح باديس

ألقيت في الذكرى الثانية لوفاته أثناء حفلة فخمة أقيمت "بنادي المولودية" بالجزائر "العاصمة". ونشرت في العدد 187 -السنة الخامسة- السّلسلة الثانية من البصائر بتاريخ 26 رجب الحرام عام 1371 للهجرة :

آن أن يهجر الكرى الأحرار ... ويثوروا لحقّهم ويغـــاروا
آن أن تكسّر القيــود بلاد ! ... ذل فيها ابنها وعـزّ الجارْ
رب خطب قد ضمّ شملا شتيتا ... ربّ ضربه انتفت أضرارْ
كلّ خطب وإن تناهى اشتدادا ... فوقـــه في البلاء الاستعمارْ
أيّ صوت دعا البلاد فلبّت ... وتداعى كبارها والصّغارْ؟
تلك - والله - روح باديس دبت ... في بنيها كمـا تشبّ النّارْ!!
روح باديس ثـــورة في دمانا ... تتنـــزّى فيحدث الانفجارْ
روح باديس يقظة الرّوح إن ... شعّت تولّى الدّجى وشعّ النّهارْ
روح باديــــس للجزائر روح ... كيف تثنى مضاءها الأخطارْ؟
روحها نفحة الحياة لشعب ... عيل منه على الهوان اصطبارْ
كيف ينسى شعـب الجزائر ... بادسَ وباديسُ نجمه السيّارْ؟
كيف ينسى شعـــب الجزائر ... بادسَ وباديسُ سيفه البتّارْ؟
كيف ينسى شعب الجزائر من ... كانَ على حقه المضاغ يغارْ؟
إن خلت منه أعين ما خلت من ... ذكره ألسن ولا أفكارْ!!

أو يغب منه في ثرى القبر جسم   لم تغب منه في الثّرى آثارْ
لو تأتيّ من المنايـــا فداء   أرخصت في افتدائه الأعمارْ
مات عبد الحميد بالكره منّا   وبكتـــه القلوب والأنظارْ
كلّ قلب لديه حزن عميق   كـــلّ عين بها دموع غزارْ
مات عبد الحميد لم يفده فاد،   ولا هابـــه الرّدى الجبّارْ
مات لكن ما مات من كابن   باديس تباهي بمجده الإعصارْ
مات لكن جهاده الفـــذّ   يحييه إذا ما عــرا الأنام اندثارْ
مات لكن ما مات حتّى بدت   من غرســـه لبلاده أثمارْ
مات حرّا وحسبه ذاك فخرا   لم يحم حوله مدى العمر عارْ
وحوى قبره من المجــد بحرا   ما حوت مثل ما حواه البحارْ
يا ابن باديس ها هــم اليوم   أبناء الحمى بل أبناؤك الأبرارْ
قد حداهم حبّ وشوق ملحّ   ووفاء يزينـــه إكبار!!
من رآهم يقل خضمّ من النّاس   تراءى أو جحفل جـــرّارْ!!
حشدتهم ذكراك من كلّ صوب   ولقد يحشد الجمـوع ادّكارْ
جلسوا خشّعـا لذكراك قد   غشى جلال وجوههم ووقارْ
إنّـك اليوم بيننا تشهد الحفل   وإن لم تعلق بـــك الأبصارْ
مصغيا للنّشيـــد نشوان للآي   طروبـــا تهزّك الأشعارْ
رفرفت روحك الحبيبة فرحى   فوقنـــا والملائك الأطهارْ
نم قريرا "عبد الحميد" فأبناؤك   جند الحمى بسيرك ساروا

نم قريرا ففي "الجزائر" أسد بهم في الخطوب يحمى الذمارْ
نم قريرا "عبد الحميد" بمثواك فمثواك فيه يرعى الحوارْ
نم قريرا فالقبر للحرّ خير من حياة سادت بها الأشرارْ
نم قريرا فالقبر أوسع دارا لامرئ لم تسعه في الأرض دارْ
نم قريرا فقد تعبت كثيرا وتحرّر فليس ثمّ إسارْ!!
يا فتى الضاد والحنيفية السمحة يا ابن الأُلى على الظّلم ثاروا
قم فقد أدبر الظّلام وشعّت في سمـاء الجزائر الأنوارْ
قم فتى الضاد فالرّبيع تجلى وشدت في الخمائل الأطيارْ
وصفا الجوّ وازدهى الروض وافترت للقياك تبسم الأزهارْ
روح باديس في دمائك قد ضحّت ففيم الونى وفيم القرارْ؟
ثر على القيد في الحياة فقد ثار عليه آباؤك الأحرارْ
لا تخف واشيا ولا كيد باغ! إنّما الخوف في الشّعوب بوارْ
قم فما في الوجود غير فتى الضاد، ومن كاده طواه الدّمارْ!
إنّ ما شاده الهدى أبدا يبقى وما شاده الهوى ينهارْ
جاهد الجهل والتّفرق والجبن فعقبى جهادك الانتصارْ

الذكرى الثّالثة
للشيخ عبد الحميد بن باديس

نشرت بتاريخ 8 جمادى الثانية بالبصائر :

إذا غال عبد الحميد القدر — فغادر دنيا الأذى والكدرْ
وصار إلى غايـــة كلّنا — لها صائر ليس منها مفرْ!
فآثـاره تـتحدّى البلى — فإن تذهب العين يبق الأثرْ
فكم هالك ذكره خالد! — بصالح آثاره قـــد نشرْ!
وحيٍّ بنسيانه ميّــــت! — وإن لم يكن جسمه قد قبرْ
لقد كان "عبد الحميد" امرأ — كبير الفؤاد جليل الخطرْ
قضى العمر يبني صروح العلا — ويهدم ما شاد ظلم البشرْ
وينشئ للضاد جيلا قويّا — ليدرأ عن جانبيها الخطرْ!
يسير على نهج آبائه! — يجدّد من مجدهم ما اندثرْ
فكم نشر العلم في أمّة — ظلام الجهالة فيها انتشرْ
وأحيى هدى الدّين في أنفس — بهـــا كلّ داء عياء وقرْ!
رمى "بالشّهاب" دجى ليلها — ونور البصائر حتّى انحسرْ
تفجّر من جانبيه البيان — قويّا تفجر مـــاء النّهرْ!
ففسّر آي الكتاب الكريم — وأظهر ما قد حوى من عبرْ
وصوّر إعجـازه للورى — وروعة ذاك البيان الأغرْ

ووجد في النّشء روح الفدى ... وحبّ العلا وسمو الفكرْ
تمثّل في شخصـــه "عبده"! ... بروح سمت وذكـاء ندرْ!
وصـــدق تجلّى بأعماله ... وصبر تحـدّى وعزم بهرْ
خلال زكت فحكت رقة ... نسيمِ الصّبـا وأريج الزّهرْ
بدت في الشّبيبـة آثارها ... وغذى بها عصره فازدهرْ
فيا مسلما عينه للكرى! ... وكانت حليفة طول السّهرْ
ويا هادىء النّفس تحت الثّرى ... وقد كان من ثورات القدرْ
ويا صارما أبدا مصلتا! ... حمِي الدّين ممّن بغى أو فجرْ
ونافح عن موطن طالما! ... تعذب من أجله فاصطبرْ
علام ارتضيت الثرى مضجعا ... وما عود السيف غمد الحفرْ؟
تركت الحمى لخصوم الحمى ... وأسلمت أبنـــاءه للغيرْ!
فهلاّ تمهلت حتّـــى ترى ... بعينك غرسك يؤتي الثّمرْ؟
على أنّنا سنحثّ الخطى ... ونمضي لنجني ثمّار الظّفرْ
وتغدو الجزائر تـاج البلاد ... ويرجع من عزّهـــا ما غبرْ!
وتخلع هـذِ القيود التي ... بها قعدت عن بلوغ الوطر!
حملت الأمـانة منذ الصّبـا ... وما حلت عنها طوال العمرْ
وحمّلت نشأك أعباءهـا ... فطب يا ابن باديس نفسا وقرْ

أعظم بها سيرة

نظمت إحياء لذكرى الشيخ مبارك الميلي ونشرت بعدد 26 من البصائر بتاريخ 26 ربيع الثاني عام 1367 للهجرة :

ذكراك لم تبرح مثـار شجون وغليل أكبـاد وسهد جفون!
لم يستطع مـرّ الليالي محوها ولسوف تبقى بعد مرّ قرون
كم من دفين في الثرى وكأنّه من ذكره المأثور غير دفين
ما فاه باسمك في "الجزائر" ذاكر إلاّ وشفعه بفيـض شؤون
لم ينس شعبك يا مبارك عالما روّاه مـن ورد النّهى بمعين
لم يقض بالتّأبين بعض حقوقه وأقلهـن إقامة التّأبيـن
ودّعت في يوم عبوس وجهه ورحلت عنه في اللّيالي الجون
لم ينس شعبك جلف جدّ لم يمل أبدا للذّة راحـة وسكون!
سدت جميع فراغه أسفاره وغدا له التّأليف خير قرين
لم ينس شعبك بانيا ببراعـه أسس العلا ودعائم التّمكين
والعلم نهج للسّعـادة أوّل وسلاح شعب في الوثاق رهين
شعب أسير فكره بجموده بتحرّر الأوطان غير قمين
حرّرت من سوء اعتقاد بالذي حرّرته في الشّرك من تبيين
وجلوت تاريخ "الجزائر" بعدما عفى معالمـه غبار سنين
أحكمت من لغة البيان أصولها وجمال أسلـوب أغرّ مبين!

وقرنت بالأخلاق ما أوتيته ... من جمّ آداب ونضج فنونِ
وطبعت ذلك كلّه بتواضع! ... وصحيح ودّ لا يشاب ودينِ!
أدّيت قسطك من جهادك وافيا ... وقضيت ثقـل مغارم وديونِ
ومضيت لم تعلق بعرضك وصمة ... لجوار ربّك بين حور عينِ!
وتركت جرحا ليس يبرح داميا ... وحمى من الأعداء غير مصونِ
أعظم بسيرتك التي لو تحتذي ... لم يبق شعبك في قيود سجينِ

الذكرى الأولى لوفاة الإمام محمّد البشير الإبراهيمي في 19 ماي سنة 1966 م

لا تقل - يا ناعي الأحرار ماتا | لم يمت من علم النّاس الحياتا
كيف يطوي الموت من خلف ما | يقهر الموت فأحيـا وأماتا ؟
إنه أحيا بلادا لقيـــت! | حتفها جهلا وضعفا وشتاتا !
وأمات الجهل والدّجال بما | علّم الشّعـب غلاما وفتاتا !
لم يمت باني النّهى ساقي الحجى | من أحيا آدابه عـذبا فراتا !
مذ شدا ألحانه ساحرة | هبّ من مات جمودا وسباتا !
وكسا الفصحى حلي زاهية | زادت الفصحى خلودا وحياتا
وتلقّى دونها كـل أذى! | وتفانى في هـواها واستماتا
وحدا أبناءها نحو العلا | فمضوا كالشّهب للمجد سعاتا
غير هيّابين قوّات العدا | عصبة الإيمان لا تخشى الطّغاتا
وحمى ميراث باديس الـذي | بهر العالم عزمـا وثباتا !
وجنى حرّية الشّعب التي | أنفق من أجلها العمر وماتا !
كيف أنت الآن يا نشء الحمى | لم تعد ميراثه الضّخم التفاتا ؟
كيف هادنت الألى لم يخجلوا | أن يكونوا لمباديـه عداتا ؟
ويكونوا للتّعاليم العـدا | ومباديهم حماتـا ودعاتا !
يا بناة الثّورة الكبرى التي | أفزعت ألباب من عاشوا عتاتا
أين ما كان لكم من غيرة | لم تكن ترضى لكم قط هناتا ؟!

أين تلك الهمة الشماء كم سخرت ممن نسميهم دهاتا؟
أين إقدام وعزم وفدى؟ يا لدنيا انفلتت منا انفلاتا؟
إنّ تحررنا فإنّـــا أعبد لهوى عـــاق علانا وأفاتا؟
قيم الروح التي سدنا بها زمنا صرنا لها اليوم عداتا
ما الذي نشكوه من أعدائنا إن نكن نحن على الدين جناتا
فاحذروا أعداءكم ان لهم غرة إمّـــا انحرفتم وبياتا!
يا أخا المجد ويا ترب العلا يا أبيا شرف الصيد الأباتا!
يا مثالا من تفان ووفا! نم قريرا طبت روحا ورفاتا
عشت عنوان خلال فذة أدبا جما وحلمـــــا وأناتا!
عشت نبعا صافيا يروي النهى لترى أبناءها صيدا كماتا
عشت ترى النّشء كي يسمو إلى مستوى النضج كما ترعى النّباتا
عشت نبعا صافيا يروي النهي عشت نجما ثاقبا يهدي السّراتا
عشت عمرا كله سعي إلى وحدة تصبح للمجد أداتا!
عشت تبني فتهدمت بما عشت تبنيه وأتعبت البناتا
نم قريرا كل مــــا شيدته سوف نغدو ذادة عنه حماتا
سوف لا ينساك منا أحد بل سنبقى لمباديك رعاتـــا
كيف ننسى بانيـــا آثاره سوف تحيي ذكره إن هو ماتَ
كل من يخلص في أعماله لم يكن يعدم أنصـــارا ثقاتا

الذّكرى الثّانية لوفاة الإمام محمد البشير الإبراهيمي

سنة 1967 للميلاد

تبا لدنيا ترفــع الأنذال ... وتحارب العظماء والأبطالَ
وتبارك المتلونين وتحتفي! ... بالخائنين وتكـرّم الجهالاَ
وتسوم أهل الفضل جحد جهودهم ... وجهادهم وتخيّب الآمالاَ
النّبل فيها مهدر ومطارد! ... والعدل أبعد ما يكون منالاَ
وعلى الهوان بها أقام ذوو النّهى ... لم يلق ذو أدب بها إقبالاَ
يا ويح حظ المسلمين أكلما! ... بأن النّجاح لهم يؤول خبالاَ
فجعوا بمن موت المكارم موته ... وحياته تهب الحياة كمالاَ
ويعيد للفصحى نضارتها التي ... كانت بها العليا تتيه دلالاَ
فقد "البشير" أحال لون صباحها ... ليلا يمد على الوجود ظلالاَ
لا كنت يا يوما نعيت لنا العلا ... لما نعيت الضّيغم الرّئبالاَ
وأصبت آمال البلاد فصوّحت ... ورميت صرح المكرمات فمالاَ
رزء جسيم لو أناخ على ذرى ... جبل بكلكله لدك وزالاَ؟
يا ناشر الفصحى وباعث مجدها ... نلت المنى فقشيت أنعم بالاَ
خلدتها -رغم العدا- وكسوتها ... أدبا به زادت سنى وجمالاَ
ذكراك مازالت منار حياتنا ... تهدى السّرى وتوجّه الأجيالاَ
ذكراك مازالت مثار شجوننا ... هدت عزائمنا وكن جبالاَ
قد عشت تبني للعروبة والحمى ... مجــدا يطول النيرات جلالاَ

وخرجت من دنياك لم تملك بها شبرا ولم تترك لأهلك مالاَ
لكن تركت من المحامد ثروة تبقى إذا فنى الثّراء وزالاَ
علّمتنا كيف الثّبات فكلّما ! قد ناب خطب زدته استبسالاَ
كانت مقالات "البصائر" أسهما نفاذة تصمّ العدا ونصالاَ
لكن خجلنا آذ رأينا نكسة قد زلزلت آمالنا زلزالاَ
تلك التّعاليم التي لم تألها سقيا ورعيا أهملت إهمالاَ
والضّاد بعد يبالمك الخصب اشتكت جدب المكان وأعولت إعوالاَ
واستأسدت بعد الأسود أرانب تبدي زئيرا في الحمى وصيالاَ
كلّ له رأي يحاول فرضه في الدّين زاد المسلمين خبالاَ
والأمر فوضى والشّريعة عطّلت إذ صار ما قد حرمته حلالاَ
وإذا بميراث النّبي محمّـــد لم يلق تقديرا ولا إجلالاَ !!
وأخجلنا أنضيع ميراث العلا منا ونطمع أن نعـدّ رجالاَ
عجبا ! مسخنا بالهوى استقلالنا أم كيف ندعو موتنا استقلالاَ !

فرحات أي فراغ قد تركت لنا ؟

ودعت داءك إذ ودعت دنياك ... فاهدأ فلا داء بعد اليوم يلقاكا
كافحت جيشا من الأسقام مدرعا ... بالصّبر محتسبا في الله بلواكا
إن يشك يوما أخو ضرّ لعائده ! ... فأنت لم تبد للعواد شكواكا !!
وتلك همّة نفس قد عرفت بها ... ما حدت عنها إلى أن زرت مثواكا
والدّاء مطهرة للمؤمنين فعد ... مبرّأ النّفس من ذنب لمولاكا
فرحات أيّ قلوب قد رحلت بها ... وأيّ ثكل به عمّرت مأواكا
وأيّ حزن به ودّعت كلّ أخ ؟ ... وأيّ ثكل به عمّرت مأواكا ؟
وأيّ يتم لأطفال وأيّ أسى ... لزوجة عشت ترعاها وترعاك ؟
فرحات أي فراغ قد تركت لنا ؟ ... وأيّ سهم من الأقدار أصماكا ؟
أخذت من بين صحب كلّهم جزع ... لو يستطيع الفدى بالرّوح فداك
فرحات ليتك لم تسرع بفرقتنا ... وليت سهم المنايا قد تخطاكا !!
فرحات ! إن ينس ذو ود أحبته ... فالله يعلم أنّي لست أنساكا !!
وكيف أنسى وفي "تاجي"* وإخوته ... متى لمحتهم تجديد ذكراكا ؟!
وكيف ينساك من في النّاس خدن وفا ... أغلى أمانيه في دنياه لقياكا ؟
فرحات : إنا فقدنا فيك مكتبة ... حوت ثمار النهى لما فقدناكا !!
فرحات إنا دفنا فيك طود علا ... وزاخرا من علوم اذ دفناكا !!

---

*. ابن الفقيد.

رباه دارك بلطف منك أنفسنا فما لنا طاقة يا رب لولاكَ
في كل يوم لنا توديع مرتحل !! يعز تعويضـه رباه رحمـاكَ
فرحات: نم في ظلال الخلد مبتعدا عن الأذى واطرح أعباء دنياكَ
عدمت كل صفاء في مواردها فرحت تبحث عن صفو بأخراكَ
فرحات: تهنيك دار قد نقلت لها في ظلها رحمات الله تغشاكَ !!
لا تشك من وحشة فيها فان بها "مباركا" و"ابن باديس" رفيقاكَ !

عبرات على فقد والده

الشيخ الدراجي

إلى صديقنا الشيخ فرحات

أدّرع للأسى ولـــذّ بالعزاء — إنّما الصّبر شيمة العظماءِ
عالم الأرض ليس يخلو من — الآلام والحرّ عرضة للبلاءِ
ليس في الموت والحياة كما تدري — شقاء سوى انتهاء شقاءِ
ليس في الموت ما يكدر صفوا — إنّما الموت راحة من عناءِ
في سبيل الإله ما أنت لاقيه — أخي من فــوادح الأرزاءِ
في سبيل الإله فقـــد أب — لكم عـدّة لدى البأساءِ
لم تمتّع براحة بعد فقد الأهل — حتّى فجعت في الأبناءِ
وإذا الموت واقــف لك — بالمرصاد يودي بأكرم الاصدقاءِ
بأب لك كان آخر ما أبقى — لك الدّهر من خيوط الرجاءِ
قد رماه بالأمس سهم فلبى — دعوة الحق من سهام القضاءِ
كان "والحقّ ليس ينكـر" — في الناس مثالا من همة ومضاءِ
كان "والحق ليس ينكر" للإصلاح — مهما يدعى مـن النّصراءِ
كان أقصى منـاه أن تك — في يوم قريب من أكبر العلماءِ
أمطر الله قبره صيب المزن — ولقاه منه خير الجزاءِ!!!
وعزاء أخي فذي غايـــة — الإنسان والكلّ صائر للفناءِ!!!

يـا أميرا على القلوب

نظمت بمناسبة نقل رفات الأمير عبد القادر الى الجزائر.

عاشها في عبـادة وجهاد

وقضى رهـــن غربة

لم يضع سيفه ولم يهجر المصحف بل عـــاش هاجرا للرقاد

لم يعقه جهاده لحماه عـــن حقوق لدينه والضـاد

واذا ما قضى الحقوق جميعا مال نحو القريـــض والإنشاد

وأنال التّأليف منه التفاتا فحبانا منه بأكـــرم زاد !!!

ذاك شأن الأميلا لم يك مغترا بدنيا مصيرهـــا للنفاد

لم يدع وقته يمر بلا نفـــع، فأبقى للنّفع أقوى عتاد !

انه نبعة الرسول الذي قد كان خير العبـــاد والزهاد

من يكن مثله مثالا لشعب لم يفتـــه بلوغ أيّ مراد !!!

أيها الشّعب يا سليل البطولات وسر الآبـــاء والأجداد

ها هو القائد المظفّر قد عاد لأرض الحمى برغـــم الأعادي

هاهو ابن "الجزائر" البرّ قد أضحى قريب المـــزار للوراد !

وأتاك الأمير بعد انسحاب الاحتلال ومـــوت الاستعباد

إن يكن مات نائي الدار إنـــا قد أعدناه مكرما للبلاد

وبناة الأوطان أولى بدفـــن في ثراها من كـــلّ باغ وعاد

لينا موا بحضنها بعد طـــول الجهد مثل السيوف في الأغماد
وهي في شوقها إليهم تضاهي شــوق أم لرؤية الأولاد
أيها الشّعب لست أخليك من عتب فبعض العتـــاب محض الوداد
كيف تنسى ما شاد قائدك الفادي من المكرمـــات والأمجاد ؟
كيف تنسى ما كان من خلق سمح ودين واع وصدق اعتقاد ؟
كيف تنسى فكرا يضيء دياجي كـــل علم كالكوكب الوقاد !؟
كيف أعددت في الجزائر قبرا للأمير المظفـــر الأجناد !؟
قبل تطهيرها من الزّيغ والإلحاد والإثـــم والخنى والفساد
فرفات الأمير أولى بأن تدفـــن بين القلوب والأكباد !!
أنّ خير الوفـــاء ما كان للأهداف لا للرفات والأجساد !!
فترسّـــم خطاه في الدّين والخلق وحب العلا وصدق الجهاد
لم يكن قائد "الجزائر" يرضى غير حكم الإلـــه بين العباد !
كان ذا غيرة على الدين والأخلاق ذا ثورة علـــى الإلحاد !!
كان جمّ الحيـــا أصمّ عن الفحشاء عف اللّسان شهم الفؤاد
فليكن قدوة لنا ولنـــدع تقليدنا للأسافـــل الأوغاد !!
كيف نأبى تقليد آبائنا من حيث نرضى تقليدنـــا للأعادي ؟
يا أميرا على القلوب ويا عنوان فضل وحكمـــة وسداد
ومثالا من البطولة والمجد ورمز الفـــدى والاستشهاد
كم هزمت العدى وكم قد تقحّمت من الهول والخطوب الشّـــداد

قر عينا وانعم بعقباك بألاَ

بـرجـــــــــوع لمـوطـــن

في جوار المجاهدين الألى قد ثبّتـــــوا في الجهاد كالأطوادِ
قد وفوا لبلادهم فحموها وفــــــدوها أكرم بهم من فادِ
رحمات الإلـــــــــه تغشاك في القبر وتغشاهم ليوم المعادِ
وعليك السّــــــــلام واخلد بذكر وثناء يبقى بغير نفادِ!

ماذا جنى "قطب" ؟

ألمّ بنا من فاجع الهم ما جلا ! وحلّ بنّا من فادح الظّلم ما حلاَ !!
وأصبح مرمى للأذى كلّ مؤمن وذلّ من الأحرار من لم يكن ذلاَّ
وديست كرامات الرّجال وأزهقت نفوس لها الصّفّ الأماميّ في الجلى
وأصبح حكّام البلاد شرارها إذا ما تولّوا أهلكوا الحرث والنّسلاَ
وعاث فسادا كلّ من نال رتبة وحاد عن الإسلام من لم يجد قبلاَ
أيقتل "قطب" أي خطب مزلزل ؟ وأيّ مصاب حلّ بالأمّة الثكلىَ ؟
أيعدم "قطب" ؟ كيف يقبل مسلم بأن يفقد الإسلام قائده الأعلىَ ؟
أتشنق مصر خير أبنائها حجى وتقوى وأخلاقا فما أفضع القتلاَ ؟
أتخنق مصر مجدها وتدوسه ؟ لقد عدمت مصر الكياسة والعقلاَ ؟
وأغضبت الإسلام والضّاد والعلا وباءت بخزي يمسح الفضل والنبلاَ
وماذا جنى "قطب" لتزهق روحه ويشنق اين العدل؟ قد شنقوا العدلاَ
وما ذنب "قطب" غير ايقاظ قومه ونشر تعاليم الحنيفية الملىَ ؟
لئن كان هذا ذنب "قطب" وصحبه فما أبخس العليا وما أضيع الفضلاَ !
لقد فقد الإسلام خير رجاله ومن لم نجد بين الدّعاة له مثلاَ
فعاد ظلام الجاهليّــــة ثانيا وأطفيء نور طالما أوضح السبلاَ
ألا ثورة للعلم تغسل عارهم ! وتكنسح الفوضى وتستأصل الجهلاَ؟
وترجع للإسلام هيبة حكمه وعزّة أهليـه ودولته الفضلىَ

ولم لا يثور العرب ضدّ طغاتهم إذا كان صمت الحرّ يغري به النّذلاَ؟
كفاكم سكوتا فلتهبّــوا لتنقذوا كرامتكم إن كنتــم للعلا أهلاَ
وجودوا ببذل الروح من أجل دينكم وفي نصرة الإسلام فلترخصوا البذلاَ
ولا تنصبوا للحكم إلاّ أخا هدى يغار على الدين الحنيفيّ أن يبلاَ
ولا تقبلوا للرّأي حكما فإنّه حليف هوى قد خالف الله والرّسلاَ
وهل يحكم المخلوق والله حاكم بنصّ كتاب لم يزل بيننا يتلىَ
وما الكفر إلاّ الحكم بالرّأي والهوى ومن هاهنا قد ضيّع العرب السّؤلاَ
ومن هاهنا كانت بداية ضعفها ومن هاهنا صرنا لهوتنا السّفلىَ
فلم يبق بعد اليوم للصّبر موضع ولا خير في الصّبر الذي يورث الذلاَ
فثر، لا تقل! صبرا شباب محمّد وثب واقتحم نار الوغى لا تقل: مهلاَ
وعودوا الى ما كنتم من جهادكم!! سينصر حزب المؤمنين وإن قلاَّ
وذودوا عن الأحكام من جار أو طغى وردوا إلى الإسلام من ضلّ أو زلاَّ
ومن يغترر بالملك فالملك زائل فإنّ الليالي للورى بالأذى حبلىَ
ولا دام حكم قام بالجور والهوى ولكنّ حكم الله يعلو ولا يعلىَ

أتونس خطْبك خطب الشَّمال

نظمت في رثاء "للنصف" باي تونس ونشرت بعدد 51 من البصائر في 24 ذي القعدة الحرام عام 1367 للهجرة.

لقد عصف الموت "بالمنصف" فما أنت يا موت بالمنصفِ!
أتعصف بالذّائدين الحماة! وبالمستبدين لم تعصفَ؟
وتنسف ركنا سما للعلا! وابنية البغي لم تنسفَ!
أيا موت ويحك ماذا جنيت لمّا قضيت على "المنصفِ"؟
أبحت حمى "تونس" للمغير بإغماد صارمها المرهفَ!
وأذويت آمالها النّاضرات وهي جنى بعد لم يقطفَ
وهجت أساها وأبديت من مقاتلها للعدى ما خفي
أ "منصف" خطبك أوهى القوى وأعيا البيان فلم يسعفَ!
بكتك العيون بفيض الدّموع ولكن بحقّ الوفا لا تفي!
وهل يطفيء الدمع من ثاكل جوى في الجوانح لا ينطفي
لقد كنت للشّعب رمز الثبات ورمز المفاداة للمقتفي!
تغربت عنه فلم تنسه! ولم تسل بالغير أو تكلّفَ!
وأوذيت فيه بمرّ الأذى فلم ينب صبرك أو يضعفَ!
وزلت وذكراك لمّا تزل وطيفك لم ينأ أو يختفَ !
وعرضك في النّاس لم يتهم بقول محقّ ولا مرجفَ

"تونس" خطبك خطب الشّمال فلوذي بصبرك لا تأسفي!

وجرحِ الجزائر لم يشفــــه تأس إذا كل جرح شفي!

"أتونس" ترعاك عين الإلـه إذا غاب عنك الصّديق الوفي

سينتقم الله ممن بغى! وما الله للوعد بالمخلف

مات محيي الدّين !

قيلت في رثاء الزّعيم الإصلاحي "محيي الدّين القليبي" التونسي ونشرت بالعدد 296 من "البصائر" :

أيّ وجه أطفأ الموت سناه ؟ — أيّ طود عاصف الدّهر طواهْ؟
أيّ كنز من فخار وعلا ! — وكمالات ثرى القبر حواهْ ؟
أيّ بنيان من المجد هوى — بعد أن شارفت النّجم ذراهْ؟
أيّ نسر صاده سهم الرّدى — أيّ نعي ردّد الشّرق صداهْ؟
مات محي الدّين ما أشأمه — ناعيا جدّد للقلب أساهْ!
مات لكن لم يمت من عمره — كلّه في طاعة الله قضاهْ!
عاف دنياه فلم يستهوه — كلّ ما فيها ولم يغو حجاهْ!
إنّما كلّ أمانيه بهـــــا — يقظة الشّرق وتحريـــر حماهْ
لم يعش عبد هوى لكنه — عاش حــرّا طيب الله ثراهْ

لا تمت إن مات طه !

ألقيت في جنازة "طه سلطاني" نجل صديقنا الدّاعية الإسلاميّ القدير "الشيخ عبد اللطيف سلطاني" تعزية للصّديق الكريم في مصابه الجلل بفقد نجله الذي اختطفته المنية غريبا عن وطنه في الولايات المتحدة حيث كان يدرس العلم إثر حادث اصطدام :

لا تمتْ إن مات طــهَ إنّه عمر تناهيَ
هذه الأرض ملايين ثوتْ تحت ثراها !
وهم بالأمس قد كانوا نجوما في سماها !
والمنايا لم تـــــزل تملأ بالأحياء فاها !
واذن نحن بنو الموتى علامـا تنساهى ؟؟
ولنا يوم سيطوينا كما كـــان طواها !
يا لنا حمقى بدنيا سوف تفنى نتباهيَ !
كلنا صب بها يفنى غراما في هواها !
قلبه ليس به فضــل لمحبوب سواها !
أيحب القلب دنيا ليس ينجو من أذاها
يا أخا عاش لذى الأمة نجما في دجاها
لا تمت حزنا فيخبو في لياليها سناها !
ابق كي تقضي على الجهل الذي صال وتاها
أنت من شعب بنوه ليس يحنون الجباها
قد بنـوا بالصّبر والإقدام للأوطان جاها
إن يمت طه فقد مات رسول الله طهَ

عظم الرّزء !!

نظمت رثاء الفقيد العزيز صديقنا الكريم الحاج محمد معقل الذي توفى في منتصف ديسمبر 1973 م :

عظم الرّزء وجلّ الحدث		وطوى هضبة فضل حدثُ
أيوارى تحت أطباق الثّرى		ذلك الجدّ الذي لا يعبثُ؟
أيواري هكذا في لحة!		تالد العلياء والمستحدثُ
ومثال من إبــاء وتقى!		لم يحم حول حماه رفثُ!
يا لدنيا كلما قلنا صفت!		ذهب الصفو وران الخبثُ
إنّ من يحلف أنّا عرض		للمنــايا صادق لا يحنثُ
أرأيتم كيف يطوينا الردى؟		كل شيء ذاهب لا يلبثُ
"معقل" أورثتنا الحزن الذي		ليس يبلى، بل سيبقى يورثُ
"معقل" عشت ملاذا للوفا		في زمان أهله قــد نكثوا
ولقد أنجبت نسلا صالحا		كل يوم خيره مستحدثُ
سوف لا ينسون روحا نفثت		فيهم العــزّة فيما تنفثُ
"معقل" زرعك آتى أكله		كل ساع حاصد ما يحرثُ

لا ينجي من الموت "معقل"

كما نظمت هذه القطعة لنفس الغرض :

"أمعقل" لا ينجي من الموت معقل ... ومن عجبٍ أنّا عن الموت نغفلُ
منيتنا تأتي على حين غفلة ! ... وكل على حكم المنيّة ينزل !
فتبا لدنيا لا تـــدوم لأهلها ... وكـلّ مقيم من بنيها سيرحلُ
وإن كتاب العمر لابدّ تنتهي ... صحائفه والموت للكلّ منهلُ
"أمعقل" إنّ الموت أخطر رحلة ... نمرّ بها والقبـــر للمرء منزلُ
وما القبر بعد الموت آخر منزل ... ولكن وراء القبر ما هو أعضلُ
"أمعقل" أيـــام الهناء قصيرة ... وأيــام بلوانا من الدّهر أطولُ
وأعظم خطب فرقة بعد عشرة ... فذاك هو الخطب العظيم المزلزلُ
أيا غافلا عن غاية صائر لها ! ... تزود من التّقوى إذا كنت تعقلُ
ويا من أضاع العمر في غير طائل ... ستسأل عمّا كنت بالأمس تعملُ
فليس سوى التّقوى يفيدك في غد ... وليس على غير الإلـه المعولُ

دع الأسى

نظمت في 22 أكتوبر 1941 م تعزية للصديق الكريم السيد العمري بن بلقاسم في ابنه محمد الذي توفى في 18 من الشهر المذكور سنة 1941 م :

دع الأسى وتجلّـــد   واصبر لموت محمّد !
ما في الأنام مـــوقى   من الرّدى أو مخلّـد !
وكلّ حيّ سيغــدو !   بين الجنادل ملحد !
فما البكـــاء بمجد !   ولا العويـــل المردّد !
آهات قلبـــك تفنى   ودمع عينيك ينفد !
ولا يــــردّان شيئًا   مما يضيـــع ويفقد !
كفكف دموعك واصبر   فالصّبر أجدى وأحمد !

إلى أخي العمري

ذلك الصديق الذي عصف الموت بأركان بيته : زوجته وابنه وأخته.

فإلى هذا الصديق الكريم أقدم هذه الابيات لعله يجد فيها بعض العزاء :

أعزّيك في الزّوج أم في الولد وأوصيك بالحزن أو بالجلد ؟
حياتك نضاحـة بالأسى ودنياك مملـوءة بالكمد !
ودهرك مـا يأتلي راميا يصيبك في القلب أم في الكبد
مضى "سالم" لم تمتع بـه قليل المقال قصير الأمد !
وأختك من قبلـه ودّعت وغال الرّدى بعده من تود !
فكيف أعزّيك فيما دهى وخطبك لم يك شخصا فقد ؟
ولكنه خطب بيت طواه موج الرّدى بين جـزر ومد
فها قد عرفت غرور الحياة وما قد حوت من ضروب النكد
فما هي والموت في اثرنا ! سوى معبـر لحياة الأبد !
وما نحن إلاّ عـوار بها وأيّـة عارية لا ترد ؟
وإنّ الورى غـرض للرّدى وسهم الرّدى ليس يخطي أحد

نشرت في 16 ذي الحجة الحرام 1368 للهجرة.

كلّنا للفناء

قيلت رثاء لوالد صديقنا الأديب الشيخ البشير بن داود في 22 ديسمبر سنة 1940 م :

لذْ جاهدا بالعزاء فكلّنا للفناءْ !
ما للقضاء مردّ فاستسلمن للقضاءْ
تبّا لعيش بدنيا رهينة بالشّقاءْ !
فليس فيها صفاء يخلو من الأقذاءْ
وليس فيها موقّى من محنة وبلاءْ
وليس فيها أديب يذوق طعم الهناءْ
كلّ الخلائق فيها يلقون كلّ عناءْ
فإن أصبت برزء من أعظم الأرزاءْ
فإنّما أنت فرد ! من جملة البؤساءْ
وإن أبوك تولى ! مفارق الأحياءْ !
وعاف دنيا البلايا ! وطار نحو السماءْ
فهذه الدّار ليست ! لنا بدار بقاءْ !
فجاد كلّ سحاب ثراه بالأنواءْ
ولا عدمت اصطبارا أخي وحسن عزاءْ

الله أكبر !

قيلت في رثاء الأخ العامل السيّد "رشيد بطحوش" وألقيت على قبره يوم دفنه :

الحقّ نادى يـا رشيد ما من إجابته محيدُ !
ولأنت أولى من يلبي أمـر بارئه المجيدُ !
والموت ليس بمفلت أحدا فنطمع في الخلودُ !
الله أكبر إنّ رزءك وقعه فينا شديدُ !
الله أكبر يـوم نعيك قد تفتّت الكبـودُ !
لم يبق جفن بالدموع على فراقك لا يجودُ !
هذي "الجزائر" كلّـها تبكي أخا الخلق الحميد
هذي الجموع بأسرها صفت حيالك كالجنودَ
جمدت تجاه الخطب لا تبدي كلاما أو تعيدَ
قد كنت عفا طاهر الأذيال ذا رأي سديد
قد كنت لا تنفك ذا عمل لشعبك أو يسودَ
كم قد بذلت إلى المشا ريع المفيدة من جهودُ
هذي "الشّبيبة" لم تزل أثرا على الدنيا جديدُ
لم تألها جهدا ولا قصرت في عمـل يفيدُ !
نم في ضريحك آمنا فلأنت حـيّ لا تبيدُ
لحد تحـل به رفاتك لهو من خير اللحودُ !

المعري !

ألقيت بالذكرى الألفية للمعري "بنادي المولودية" بالجزائر "العاصمة" ونشرت بالعدد 8 من البصائر في 3 ذي القعدة عام 1367 للهجرة.

عاش في دنياه محروما حريبا　　وقضى أيامه فيها غريبا
ملهم أجدب فيها ولـــه !　　نبع شعر يخصب المرعى الجديبا
عبر الشّاطئ فيها ناصبا !　　لم يذق من راحة فيها نصيبا
رفض الدّنيا ولم يعبأ بها　　فمضى منها كما جاء سليبا
لم يرد مالا ولا نسلا ولم　　يتّخذ زوجا ولم يعلق حبيبا
ضاق بالكون فلم تسكن به　　نفسه واشتاق أن يلقى شعوبا
يا لها نفسا ترى الكون لها　　ضيقا والقبر تلفيه رحيبا !
أي نفس تلكم النفس التي　　كبحت أهواءها كبحا عجيبا
أي نفس تلكم النّفس التي　　تجد الرّاحة أن تلقي شعوبا
تلكم نفس المعري من غدا　　بيننا اليـوم بذكراه قريبا
تلك نفس الشّاعر الفذ الذي　　خلّد الدّهر له شعرا حلوبا
كان ذا قلب كبير ثائر !　　في إهاب كاد أن يمحى شحوبا
كان كالبركان لا يلفظ من　　فمه إلاّ زفيـــرا ولهيبا !
أبصر الدّنيا ظلامــــا قاتما　　ورآى للظلم سلطانا رهيبا

فانزوى في كوخه منفردا ! ساخرا بالكون مهتاجا غضوبا
ساخطا منقبضا لم يبتسم أبـدا يوما ولم يبصر طروبا
عافه كونا حقيرا مفعما ! بمساوي الناس مكتظا عيوبا
كان فخر الضاد كم ألبسها من غوالي شعره ثوبا قشيبا
شعره فيه من الرّوعة ما ينعش الرّوح ويستهوى القلوبا
كان مرآة لما في عصـره بثّ من آرائه فيه ضروبا
وجلا الدّنيا به واضحة لم يغادر جانبا فيها معيبا
أيها الشاعر كم نال الأسى منك في الدّنيا وكم ذقت الكروبا
هل وجدت القبر منها منقذا للذي يقضي بها العمر كئيبا ؟
هل ببطن الأرض للشاعر ما يسكن النّفس وينسيها الخطوبا ؟
هل به نوم لمن لم تكتحل عينه بالنّوم أنبئني مجيبا ؟
نحن أنضاء الأسى يا ليتنا ! قد قطعنا هذه الدنيا وثوبا !

دمعة على "مصباح"

مات "مصباح" فانطفا مصباح ودجى اللّيل واختفى الإصباحُ!
وعرا صفحة السّماء قطوب وكسا الكون من أساه وشاحُ!
وسرى في النفوس حزن وذعر وتوارى السّرور والانشراحُ!
إنّــه الموت إن بدا تكتسي الدّنيا اكتئابا وتنطوي الأفراحُ!
غير أنا ان غاب "مصباح" عنا لم يغب علمه ولا الإصلاحُ!
كان سيفا لم يعرف الغمد يوما عاش يحمى به الهدى والصلاحُ
كان "مصباح" ثورة تفزع البغى ونارا لهيبهـــا يجتـــاحُ!
عاش "مصباح" مثلما عــاش مصباح ضياء تهفو له الارواحُ
قاهرا للظّلام لم يثنه الاعصار يوما ولم تخفـــه الرّياحُ!
طاهر الثّــوب طاهر القلب بسام المحيـــا عبيره فواحُ!
وقضى مبعدا وقـــد هدّه طول الكفاح وأثخنته الجراحُ!
أيذاد عن الحمى كـــلّ صب بحماه وللعـــدوّ يبـاحُ؟
يا أخا حبه وفـــاء وصدق وهواه هـــو اللّباب الصراحُ
لم يخف بطش مستبـد ولم يرهبه جيش ذو سطوة أو سلاحُ
كنت لا تعرف القرار كطير دأبه الوثب والغنا والصداحُ
كنت رمز الثّبات والصبر كالطّود الذي لا تهزه الأرياحٌ
إنه الموت لا مفر من الموت وكلّ لــه انتهـــاء يتــاحُ

وحياة الإنسان في هذه الدنيا كسجن والموت فيها سراحُ
يا أخا من صفاته الصدق والإخلاص والنّبل والنّدى والسّماحُ
وبها أحرز النجاح وهل يحرز إلاّ بمثلهـن النّجـــاحُ؟
عشت عمرا من الكفاح طويلا نم قريرا فما عليــك جناحُ

مصرع زهرة

كان لمصرع تلك الزهرة : "عابدة خير الدين" التي قطفتها يد المنية وهي ما تزال غضة الاهاب ريانة العود تأثير كبير في نفسي بل كان كزلزال عنيف هز كياني وألهب وجداني فعلى تلك الزهرة أسكب هذه العبرة.

هدوؤك في الظّلمة البارده   عزيز على النفس يا "عابدهْ"
ونومك وحدك في حفرة   أطار المنام عن الوالدهْ
تمثّلها في جوي عاصف   بها فهي واجمة جامدهْ
تمثلها يستبد الأسى   بها فهي ثائرة حاقدهْ
تمثّلها صعقت إذ رأت   بنيّتها جثّة هامدهْ
تمثّلها بعد مدفنها   قضت ليلها كلّه ساهدهْ
فتبا لدنيا مسراتها   كأنفاس أبنائها نافذهْ
تخادعنا بضروب المنى   وآفاتها للمنى راصدهْ
تحاربنا بجيوش الهموم   علينا بها أبدا وافدهْ
فيا زهرة لم تزل غضة   وما رحمتها اليد الحاصدهْ
علاما تعجلت هذا الرحيل   ولست لدنياك بالعائدهْ؟
أتألف نفسك سكنى الثّرى   وتهجر أسرتها الواجدهْ؟
فهل أوحشتها شرور الورى   فعادت إلى ربّها صاعدهْ؟

فان تزهدي في نعيم الحياة فهل أنت في مجدها زاهدهْ؟
وكنت بها مثـلا يحتذي من الخلق والسّيرة الماجدهْ
فنامي بلحدك في غبطة فذكراك رغم البلى خالدهْ

نشرت بالبصائر عدد 237 في ذي القعدة 1372 للهجرة.

الحب في الله

مهداة الى الداعية المجاهد في الله الشيخ "عبد اللطيف سلطاني" بمناسبة زواج ابنه فيصل في 1 ماي 1969 م.

الحبُّ في الله أقوى! من كلّ شيء وأبقى
من فاز منه بحظ! فهو الذي فاز حقا!
ولي أخ عاش يسعى! للمكرمات ويرقى!
من أطهر النّاس ثوبا من أنبل الخلق خلقا!
محضته كل ودّ! من قطرة الغيث أنقى
وإن ظمئت فإني من ودّه المحض أسقى
لم نختلف قطّ يوما فالحبّ أوسع أفقا!
عشنا رفيقي كفاح ندعو إلى الله وفقا!
لم نرج مطمع دنيا لم نخش في الله خلقا!
نحمي حمى الدّين ممن يروم للدّين محقا!
له علينا حقوق! غدا لها مستحقا!
أقلّ حقّ علينا! أنا نموت ويبقى!
ونحن أصدق عهدا من أن نضيع حقا!
نريد للدّين عزّا وللعقيدة عتقا!
إلى متى نحن نرضى للدّين وأدا وخنقا؟

كيف تسعد أرض ... بها العقيدة تشقى؟
وهل تحرر قوم ... يرضون للدّين رقا؟
أيقبل الحرّ كفرا ... يغزو حماه وفسقا؟
أتغرق الخمر أرضا ... عاشت من الدّم غرقى؟
إذن لقد زاد عصر ... الكشوف جهلا وحمقا
واحسرتا كم يعاني ... الإسلام منّا ويلقى!
بعد التحرّر ذل ... الإسلام غربا وشرقا
خيانة ليس نرضى ... بها شعارا وخلقا
وإن رضينا غششنا ... دينا محّضناه صدقا
"من غشّنا ليس منا" ... ونال بعدا وسحقا!
وان سكتنا فانا ... خنا الحقيقة نطقا!
"عبد اللّطيف" بلغت ... المنى بنسلك حقا!
بهم عنيت فحازوا ... بحسن رأيك سبقا!
وكنت خير مثال ... لهم فجاروك طبقا!
أن عقّ نسل فإنا ... لم نلف نسلك عقا!
إليك باقة زهر! ... تزيد جوك عقبا!
ولا أرى بين شعر! ... أزجيه والزهر فرقا
وإن يكن ثم فرق ... فالشّعر أغلى وأرقى!
ولنمض "بعد" سويا ... لخدمة الدين طلقا

نحمي له كل يوم! حقّا ونرتق فتقا
ولا نبالي عدوا! إذ ليس نرهب خلقا
وكيف بالله نخشى من ليس يمنع رزقا؟
حتى نرى الدّين أضحى من كل سوء موقّى
وكل من رام سوءا! بالدّين يعدم شنقا
لم يعطنا الله دينا لكي نضل ونشقى

إلى الأستاذ مبارك الميلي تهنئة بإبلاله

برئت من السّقم الذي أنهك الجسما وهدد فيك العلم والأدب الجما
فكان على الإصلاح برؤك نعمة وكان على أعدائه نقمة عظمى
تمنّى رجال أن تموت لأنهم! رأوا منك في إقناعهم رجلا شهما
ولكن لطف الله جاء بضدّ ما تمنوه فازدادوا على غمهم غما
وما لك ذنب غير أنك جئتهم بدعوة إصلاح فكنت لهم خصما
تصديت صوب الشرك تمحو رسومه وتثبت للتّوحيد أبنية شما
فأرشدت مخلوقا وأرضيت خالقا ونافحت عن دين أرادوا له هدما
لذلك أبقاك الإله نكاية! لهم ونفى عن جسمك الضرّ والسّقما
ومن كان في نصر الإله فإنّه سيحرسه حقّا وينصره حتما!
أهنيك بالبرء الذي لم يكن سوى نجاح جديد للمبادئ قد تمّا

رسالة الشّرك

تقريظ لكتاب "رسالة الشّرك" الذي ألفه الشّيخ "مبارك الميلي" ونشرت بالبصائر :

هي ليست رسالة الشّرك والله ولكن رسالة التّوحيد !
والذي يقرأ الرّسالة لم يلق لغير التّوحيد من ترديد
وإذا الباطل امّحى ثبت الحقّ جليّا برغم أهل الجحود
حبّذا تلكم الطريقة في إبطال دعوى مكابر وعنيد !
كم حوت تلكم الرّسالة من دقّة بحث سما ومن تجديد !
قد خلت من مذاهب أحدثت للنّاس في الدّين بدعة التّقليد
فهي ليست سوى حديث صحيح أو نصوص من الكتاب المجيد
دبّجتها يراعة لم تكن تعتاد غير الإبداع والتّجديـــد
قلم لم يكن لغير فتى "ميلة" ذي الرأي والمقال السّديد
أنت أرضيت "يا مبارك" شعبا بالذي قد بذلته من جهود
أنت أبصرت في العقائد داء فتكفلت بالعـلاج المفيد !
سفرك اليوم بلسم لجراحات بدت في عقيدة التّوحيـد
هو ضرب من الخلود ولا غزو فقد عشت مغرما بالخلود

"توفيق" أعطيت توفيقا وتسديدا

أهدي الى الصديق الكريم الشيخ "أحمد توفيق المدني" نسخة من مؤلفه الجديد : "جغرافية القطر الجزائري" فأعجبت بالروح الوثاب في مؤلف الكتاب الذي ما يزال حواما في أجواء تاريخ الجزائر يعرض منه من حين لأخر صفحات مثل قطع الرياض خدمة لبلاده واستمرارا في جهاده وأكبرت في "توفيق" هذا التوفيق :

"توفيق" أعطيت توفيقا وتسديدا ... فاكتب وجدد عهود الضّاد تجديدا
منحت موهبة التّاريخ فأحي به ... أمجاد قومك إحياء وتخليدا !
منذ اعتقلت يراعا لم تزل كلفا ! ... به وطرفك بالمجهول معقودا
نهجت في البحث نهجا قد عرفت به ... شر المناهج ما قد كان تقليدا
"وللجزائر" ماض مشرق عبق ! ... ما ذنبها أن يظلّ الدّهر موؤودا
"مبارك" قد قضى حقا لها ومضى ... وأنت لم تألها حبّـا وتمجيدا
كلا كما قد بنى بالعلم صرح علا ... وليس كالعلم للعليـاء تشييدا
لو كان للشعب بناؤون مثلكما ... لم يبق في قبضة الأعداء مصفودا

باقة من الشّعر في عرْس صديق

خير ما في الوجود ساعة أنس   بين صحب ينسى بهم كلّ بؤسِ
غير أنّ النفوس ذاقت من الآلام   ما يخنق السّرور وينسي
يا أخا قد عرفته أريحيا   كنبات نماه أكرم غرسِ
وصديقا يرعى الجميل وفيا إن   أصيب الوفاء يوما بنكسِ
لا تلمني إن شحّ نبعي فلم   أسمعك لحنا يغري بأعذب جرسِ
دوحة الشّعر قي "الشّمال" وما   كانت طيور الشّمال يوما بخرسِ
غير أنّ "الشّمال" طال أساه   ومن الهمّ ما يؤود ويؤسي
وسئمنا ارتقابنا مطلع الفجر   فعذنا بالله من كلّ يأسِ
ليت شعري هل تنجلي هذه السّحب   فتبدو في الأفق أسطع شمسِ
مسّ حرّية الجزائر كي يجلو   سناها الهموم عن كلّ نفسِ
ويعود "الشّمال" جنّة عدن   طهرته الآلام من كلّ رجسِ
ذاك يوم لابد آت وفيه سيقيم   "الشّمـــال" أعظم عرسِ
وسينسى شعب "الجزائر" ما يحظى   وضع يبني على خير أسِّ
وسنبني حياتنا من جديد كلّ   به في غد جراحات أمسِ

تذكار أدبي

يهدى الى قاضي الحكومة الجزائرية المؤقتة بسطيف الأخ الأديب الأستاذ "محمد الشريف خرشي" تخليدا الذكرى مجلسنا عشية 12 مارس 1962 م ، بمنزل العامل الصديق السيد العياشي :

خير ما تقتنيه نفس زكيّه   تنشد المكرمات تأبى الدّنيهْ
خلصت كالنّضار من كلّ شوب   فهي نور به حياة البريّهْ

همها أن تكافح الظّلم عن شعب كريم يحيا حياة شقيّهْ
ويفك القيود عن أمّة طال بها الانتظار للحرّيهْ!
وتعيد المجد السّليب لأرض تنبت المجد بالدّماء السّخيّهْ
طالعتني هذى السّمات النّبيلات بوجه "الشّريف" ذات عشيّهْ
ذلك الكوكب المشعّ مضاء   وإباء وغيرة وطنيّهْ!
فحمدت الأرض التي أنبتته   فهي مهد النّبوغ والعبقريهْ
وشكرت اليد التي جمعتنا   فهي بالشّكر والثّناء حريّهْ

ما أوحش الدنيا بغير صديق !

مهداة الى الأخ الحاج سليمان نجار في حفل تزويج إحدى بناته في بلدة "عين البنيان" في 6 جويلية سنة 1968 م :

ما أوحش الدنيا بغير صديق ولو أنّها تغري بحسن بريقِ
ان الحياة بلا صديق مخلص كالسّجن حفّ بظلمة وبضيقِ
وأنا بحمد الله فزت بأخوة! كـــلّ أخو ود أبر وثيقِ!
كالروض بساما بغير تكلف كالشمس شعاعا بغير حريقِ
والحب في ذات الالاه سعادة ليست تصاب بلوعة التّفريقِ
هي من نصيب المؤمنين وحظهم ليست تتاح لملحد زنديقِ!
كأخي "سليمان" الذي جربته فوجدته في الله خير رفيقِ
وهو الرفيق بصحبه ورفاقه وبما له في الخير غير رفيقِ
و"بصالح" صلحت جميع أموره فغدا بمجد أبيه جد خليقِ
ربّاه من صغر على الدين الذي سلكت به العلياء خير طريقِ
وبلوتـــه فوجدته مثل أسمه يسعى بطرف في الكمال طليقِ
ولسوف يبلغ ما يروم من العلا كالنسر طاف الجو بالتّحليقِ
اهنأ "سليمان" بأكرم أسرة! وانعم بحظ في الكرام حقيقِ
إنّـــا لنرجو من بنيك جميعهم تتويج إرث علاك بالتّطبيقِ

تحيّة الوفد بعودته من باريس

أيها الوفد ما عملتم سيبقى نشرت بالبصائر وبالرابطة العربية :

مرحبا معشر الحماة الكرام يا مثال الثّبات والأقدامْ!
مرحبــا بالمنافحين بجد عن حمانا وعزنا المستضامْ
مرحبا ثمّ مرحبا ثم أهـلا ثم أزكـى تحيـة وسـلام!
فتحت صدرهـا البـلاد للقيـاكم ولاقتكـم بقـلب ظـامي
أنتم راحـة البـلاد فلمـا ودعتكم لم تكتحـل بمنام
أنتم عزّهــا وهيهــات أن تقبـل ألاّ رجـوعكم بســلام!
أنتم سيفها تذودون عنها غرة الظّلم عند كلّ اصطدامْ
أنتم قلبها المفكر فيها! أنتم بلسم الجراح الدوامي
قـد رأيتـم آلامـها فتألمتم لمـــا نالهــا من الآلامْ!
وتضجرتم لما قد فشا فيهـــا من الانخذال والانقسامْ
فاندفعتـم تناضلـون عداهـــا بالحجـى واليراع قبل الحسـامْ
وتجشمتـم لهـا كل صعب وتجاهلتـم ورود الحمـــام
وأتيتم باريس تبغون إنصافا فلاقتكم بكـــلّ احترامِ!
وتحفّت بكم وهشت للقياكم واصغت لما لكم من كلامِ
واستجابت إلى الحقوق التي كانت لكم واجبا على الأقوامِ
حينما قامت الحروب على ساق ودارت على رؤوس الأنامِ

والمنايا على الورى حائمات ظامئات الى اختطاف الهامِ
كان لابن "الجزائر" السبق فيها يتلظى سعيرها باقتحامِ
أمن الحق أن نكون سواء في الرزايا وفي الخطوب الجسامِ
واذا ما انجلى الغبار رددنا عن حظوظ لنا وعن أقسامِ
أيها الموطن المفدى بنفسي طالما عشـــت عيشة الأنعامِ
طالما فيك قد تحكم قوم من دعاة الأحداث والأوهامِ
همهم في بطونهم ليس إلاّ أوردونا مــوارد الإعدامِ
فلتجاهدهم فما لك فيهم غير تشويــه سمعة الإسلامِ
إنّما جنــدك المدافـع عن حقـك والمفتــدي بلاإحجــام
هذه العصبة الجريئة قلبـا فأطع أمـرها تفـز بالمـرامِ
بايعــوك على الوفــاء الى المـوت مضحيــن بالنفــوس الكـرامِ
أيها الوفد ما عملتم سيبقى أثـرا خالــدا على الأيّــام
فالأمام الأمـــام يا صفوة الشّعب ويا خير قومه للأمام

أطلت الغياب

من المراسلات الشعرية

كنت في سريري بمصحة "القديس لوقا" بمدينة ليون الفرنسية قسم طب العيون وعيناي معصوبتان لا تريان النور اثر عملية جراحية اذ دخل عليا الأخ الأستاذ عيسى دوس وبيده جريدة "البصائر" وبها القصيدة التالية بالعنوان أعلاه وبإمضاء : عبد الكريم العقّون مع التقديم التالي :

مهداة الى رفيقي الشاعر الأستاذ أحمد سحنون الذي نزح الى أوربا منذ شهرين للاستشفاء فطالت غيبته وانقطعت عنا أخباره فاشتقنا الى مجلسه وعهوده :

رفيق الصّبا وصديق العمر　　　عليك سلام ندى عطرا !
يحفظك في غربة ما بها !　　　صديق يواسيك عند الخطرْ
رحلت عن الصّحب يا خيرهم　　　وخلفت في النّفس أقوى الأثرْ
وطرت عن الرّوض يا طائرا　　　تغنّي مساء وعند السّحرْ !
يشنف أسماع كلّ الورى　　　فيشفي جراح الأسى والغيرْ
وعقد الرّفـاق الذي صغتَه　　　لقد كاد بعـــدك أن ينتثرْ
فكـــلّ مضى نحو آماله !　　　وفارق صحبا بهم يفتخرْ
نـــأى عن مجالسهم ويحهم　　　فلــــولا معارفه لاندثرْ !

أطلت الغياب أبا "أحمدا" فعد ليعود لذيذ السّمرْ
فإن "رجا" قلبه خافق وزينب مشتاقة تنتظرْ
"وحمزة" يسأل في كل حين و"توفيق" أشواقه تستعرْ
و"بعزيز" لمّا يزل لاهجا بذكركم كلّما قد عبرْ !!
فكل غدا بعدكم ذاكرا ! أحاديث تلك اللّيالي الغررْ
و"منبرنا" عطلت آيه فكلّ قد اشتاق تلك الدررْ
وطوقت أعناقنا بالجميل وأحييت آثار مجد غبرْ !!
عهدناك تهفو إلى رفقة! فما لك أمسكت حتى الخبرْ
ترى هل نسيت عهودا خلت ملونة بأجل الصورْ ؟
نداعب أحلامنا الرّاقصات ونشدو بلحن المنى المبتكرْ
شفاك الإله فعد سالما لتطلع في أفقنا كالقمرْ

الجزائر - عبد الكريم العقّون

إلى أخي عبد الكريم

وبما أن هذه تحية يجب أن تقابل بأحسن منها أو ترد كما قال الله عز وجل : "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها" فقد بت ليلتي تلك أراود قريحتي علها تسعفني بما يريح عن كاهلي هذا الدين ويؤدي عني هذه التحية فما كاد الصبح يتنفس حتى كانت القصيدة تتنفس معه نفس الحياة وعاد إلي الأخ عيسى فأمليت عليه القصيدة من ذاكرتي لأن الكتابة متعذرة علي بسبب المرض فكتبها وبعث بها إلى الجريدة. وهذا هو نصها :

إلى أخي الكريم الأستاذ "عبد الكريم" : ردًا على قصيدته الأخوية الرائعة.

أخا الحبّ والذكريات الغرر ... وخدن القوافي وحلف السّمرْ
وحقك لم أنس عهدا مضى ... جميلا سريعا كلمح البصرْ!
قطفنا بـــه من ثمار المنى ... أفانين مـــن يانعات الثمرْ
يرفّ خلال عهود الصّبا ... رفيف الفراشة حول الزّهرْ
وما زلت رغم تنائي الدّيار ... ذاك الصّديق الوفيّ الأبرْ
مواثيقنا غضة ما تزال ... وعقد الهوى بيننا ما انتثرْ
وهل أنا ناس أخا شاعرا ... بدائعه خالـــدات الأثرْ!
أقمنا معا سوق حرّ القريض ... وصغنا لآلئـــه والدّررْ
وكان مثال الوفاء الـــذي! ... يعزّ ويندر بيـــن البشرْ
بعثت بقلبك في أسطر ... يلج بـــه شوقه المستعرْ!

ولكن كأنّك لم تدر ما أَلم يجذن الصّبا من غيرْ
غريب بروحي وجسمي معا حليف الهموم ضجيع السّهرْ
أقضي نهاري على طوله بلذع الدّواء ووخز الأبرْ
وعيناي كلتاهما عصبت بأربطة حرمتني النّظرْ
فمن أين لي طاقة بالجواب يطمئن صحبي برد الخبرْ؟
ومن أين أقضي حقوق الرّفاق؟ وهل أستطيع تحدي القدرْ؟
ولكنّ أيام هذا البلاء ستمضي ويعقبها ما يسرْ!
وأرجع نحو الرّفاق الكرام قرير الفؤاد معافى البصرْ
ويجتمع الشّمل بعد الفراق ونَنعم بالصّفو بعد الكدرْ
فقل للرّفاق إلى الملتقى سنظفر بالأمل المنتظرْ
وعاقبة الصّبر معروفة لأصحابها ببلوغ الوطرْ

مصحة القديس لوقا بليون

وداع بعد غياب
من المراسلات الشعرية

الى صديقي الكريم سيدي عبد الكريم العقّون والى كل صديق لم أتمكن من توديعه لفاجأة عودة المرض التي اقتضت عودتي حالا إلى طبيبي الخاص بمدينة ليون بفرنسا :

مثال الوفاء وصدق الإخاء … وقى الله عينيك كلّ ابتلاءْ
فقد عاود الداء عيني فما … نعمت طويـلا بطعم الشّفاءْ
وعدت لمنفاي خلف البحار … كما كنت مستسلما للقضاءْ
وخلفت بعدي فراخي الصّغار … يذيبـون أعينهم بالبكـاءْ!
وعوجلت عن رؤيتي للرّفاق … وتوديع إخـواني الأوفيـاءْ
فبلغ سلامي لهم واعتذاري … وسلهم بربك حسن الدعاءْ
وإني لراجٍ من الله أن! … يزيل عنائي ويكشف دائي
ويرجعني للحمى عاجـلا … لأوفيه حقه في الفـداءْ!
وأنشر تاريخ أمجـاده … وأبني له منزلا في السّماءْ
وأجعل أنشودتـي حبـه … وأوثرها وحده بالغناءْ
فتلك أقل حقوق الحمـى … علي وأيسـرها في الأداءْ
ومن عاش ينكر حق البلاد … عليه فذاك عديم الوفـاءْ

مصحة القديس لوقا بليون.

حنين إلى صديق نازح من المراسلات الشعرية

أيها النّازح في أرض بعيده　　لست تدري أن آلامي شديدهْ
برحت بي لم تدع من عمري　　ساعة واحدة تمضي سعيدهْ
ويح نفسي كلمـــا فارقها　　من أحبت عافت الدّنيا وحيدهْ
ويح نفسي قد قضت أيّامها　　من نوى أحبابها حيرى شريدهْ
لا رعى الله اللّيالي إنها !　　أبعدت عني أخا أهوى شهودهْ
كلّ يوم لي بذكراه أسى!　　كل يوم لي تباريح جديدهْ!
أيها الغائب عن عيني وفي　　خاطري ذكراه لم تبرح نشيدهْ
لا يطل حزنك إن طالت نوى　　ولتكن نفسا لدى الخطب عنيدهْ
إنّ عهدا قد تقضى جامعا　　شملنا عل اللّيالي أن تعيدهْ

نشرت بالبصائر عدد 21.

سلمان منا أهل البيت

ﷺ قال هذه الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلمان الفارسي رضي الله عنه، حين سمعتها أثرت في تأثيرا بالغا، فهذا رجل من فارس لا صلة له من حيث النسب بأهل بيت رسول الله ﷺ ولكن تقواه قربته هذه القرابة من رسول الله وهذه هي القرابة التي تنفع صاحبها وبهذه الكلمة أو بالأحرى بهذه الشهادة من رسول الله ﷺ عرفنا منزلة هذا الصحابي الجليل حتى تمنيت لو ولد لي ولد أن أسميه "سلمان" وولد لي حفيد فتحققت لي هذه الأمنية وفي يوم ختانه نظمت هذه القطعة :

أعظم شيء بـــــه تهنا قول الرّسول: "سلمان منّا"
"سلمان" من صفوة كرام عاش لدين الإسلام ركنا
موطنه فارس ولكـــــن بموطن الرّوح كان يعنى
لم يرض دين المجوس دينا فكان في حيرة معنى!
فسار يبغي الهدى فلقي "بمكّـة" ملجأ وحصنا!
وصار من أهل بيت طه وقال طه: "سلمان منّا"
"سلمان" يـا سلوة لروحي ويا عزاء لها وأمنا!
يا شعاع الهدى بقلبي ان لاح لم يبق فيه حزنا
كنت الرّجـــاء له فلما أتيت كنت هوى وخدنا
دنيا الطفولة خير دنيـا تكاملت بهجة وحسنا
لكن أذا لم تكن جديرا باسمك "سلمان" صرت غبنا

"سلمان" يا روضة عليها سخا الحيا والهزار غنىَ!
هذا ختانك وهو عيد أزفّ فيه إليك لحنا!
كل حبيب سوى "رجاء"[1] فأنت للقلب منه أدنىَ!
وإنّ غدا عتابا "فؤاد"[2] فليهـــن بألّا وليطمئنا!
فان تكن زهرة بروضى فإنّـــه كان فيه غصنا!
وان أكن قلت فيك شعرا فهو الشريك بكل معنىَ
عشت غالى أن أراك رمزا لكل مجد يعلى ويبنىَ

1. الابن الوحيد للشاعر.
2. حفيده الأكبر وشقيق "سلمان".

فؤاد !
خصوصيات

فؤاد هو الحفيد البكر الذي عرفه بيت الشاعر فملأه بهجة وسرورا وأفعمه أريجا منعشا نشق فيه الشاعر عبير السعادة وفتح لعينيه آفاقا جديدة وعوالم كانت مجهولة فنظر الى محياه الجميل يوما وكان - اذ ذاك - في سنته الثانية فقال :

فؤاد يا مهوَى الفؤاد ويا ... أثمن ما في منزل الشّاعرِ
ويا مثالا من جمال الصّبى ... وآية من حسنه النّادر!
اني لفي شوق إلى قبلة ... أقطفها من فمك السّاحرِ
تشفي فؤادا لم يزل يصطلى ... نار الأسى من دهره الغادرِ

إلى حفيدتي "ناعمة"

التي هي الآن تخطو الى سنتها الثالثة :

يا حسنها من وردة ناعمه ... تدعى لدى أسرتها "ناعمهْ"
هي تحفة في البيت نادره! ... وأميرة في بيتهـا حاكمهْ
ومطاعة فيما تشير به ... مخدومة في البيت لا خادمهْ
إن لم تطع أسرتها أمرها ... فهي لديها أسرة ظالمهْ
وان ترد حلوى ولم تعطها ... حالا تثر ثورتها العارمهْ
يا صورة للحسن رائعه ... وفتنة يقظانـة نائمهْ
أدامك الله مثالا على ... نعمته السّابغـة الدّائمهْ

بسمة الحظّ

خصوصيات

تلطف صديقي الشاعر الأستاذ "عبد الكريم" "العقّون" فأسند إلي تسمية ابنه الثاني الذي فتح عينيه على شمس ربيع الأول سنة 1368 هـ فاستعرضت أسماء عدة علقت بذاكرتي فخف على لساني منها اسم الوليد فاخترته للوافد الجديد :

فإلي الوليد الجديد اهدي هذا اللحن الجديد :

بسمة الحظّ في ابتسام الوليد   فاحتفل لاقتبال عهد سعيدِ !

كم تمنيت أن يتيح لك الحظّ   رفيقا الى "رضاكَ" الوحيدِ ؟

أيّ سحر يشع في البيت إن   هلّ وليد وأي عيش رغيدِ ؟

إن بدريـــن في سمائك قد   لاحا وعيدا أطلّ من بعد عيدِ

فافرغ اليوم للقريض وشنف   كلّ سمع بكل لحن جديدِ !

إلى الأخ الشاعر خصوصيات

بمناسبة زواجه

"ربيع" هذا ربيع ينسيك حسن الرّبيعِ
هذا ربيع التّلاقي فما ربيع الزّروعِ؟
يحيي الشّعور ويوحي بكل معنى بديعِ!
وكل لفظ عصى يأتيك خير مطيعِ!
سحائب الشعر فيه تهمي كغيث مريعِ!
ما الحبّ للشّعر إلاّ كالماء لليبنوعِ!
فاقطف ثمارا لأماني وانعم بشمل جميعِ!

نشرت بعدد 80 من البصائر في 25 رجب 1368 للهجرة.

عمر الزّهر

الى الوالد الثاكل صديقي احمد شقار الذي فجع بموت ابنه "حسن البنا" الذي لم يعمر غير ستة أشهر :

لا شيء مثل فرقة الأولاد
أدعى إلى حرارة الأكبادَ
كالنّار إذ تقدح بالزناد
لكنّها الدّنيا إلـــى نفادَ
والمرء فيها رائح وغاد
لإيّ غفلة، والموت بالمرصادَ
يلحظه بمقلـــتي صيّادَ
سهامه لدمــــه صواد
فكيف يلهو حاضر أو بادَ
بالعيش، أو يهنا بالرقادَ
من عنقه في قبضة الجلاد ؟
شقار صبرا إن عدت عواد
على رياض الشعر والإنشاد
فعصفت بالغصن الميادَ
وسحقت فاكهة الفؤادَ
في عمر الأزهار والأولادَ
ما أقرب الموت من الميلادَ

زمانك تاب من صلف

خصوصيات

رزق صديقنا الأستاذ علي السايح، بعد طول انتظار وطول حرمان، غلاما أغر مباركا طلب إلى أن انتخب له اسما فلم أجد مثل اسم : الحسن وهل كاسم "الحسن البنا" الذي جدد الله بقوة روحه وقوة بيانه وقوة استعداده وقوة حجته وقوة تضحيته قوة سلطة الإسلام على الأرواح والعقول والأفكار.

فإليك - يا أب الحسن - يا علي - هديتي الشعرية في القطعة التالية :

ليهنكَ يا أبا "الحسن" تبسَّم حظّك الحسنُ
ولا تحزن فغرته! ستجلو ظلمة الحزنُ
زمانك تاب من صلف وحسبك توبة الزمنُ
أطال الله مدّته وصان به حمى الوطنُ

نشرت بعدد 236 من البصائر في 29 شوال 1372 للهجرة

هنا قبر "سعدان" !

نقشت على قبر سعدان ونشرت بالبصائر :

هنا صارم أغمدته المنون   وما كان يألف غمد الجفونْ!
هنا جسد أنهكته السّقام   وقلب ألحت عليه الشّجونْ!
هنا نام طرف تحدى الكرى   ولم يلتفت لحيـــاة الفتونْ!
هنا قبر "سعدان" رمز الفدى   سقته الغوادي بغيث هتونْ

لطيفة !

مهداة الى الاخ الدّاعية الشّيخ "عبد اللطيف سلطاني"
بمناسبة ولادة ابنته "لطيفة" :

يا زهرة غضّـــة لطيفه   حتّى غدت واسمها "لطيفهْ"
يحرسك الله مــــن عواد   تعدو على الدوحة الوريفهْ
"عبد اللّطيف" أبوك كوني   لنيل أخلاقــه حليفــــهْ!
لم تبق من قيمـــة لبنت   إلاّ بأخلاقها الشّريفــهْ!

إلى الشّباب ! *

إلى القلب النابض بالحياة والقوّة في هيكل الإنسانيّة إلى معقد أملها ومناط ثقتها إلى شعلة الإحساس والحيوية المتأججة في صدر الوجود : إلى الشباب، إلى "شباب المؤتمر الإسلاميّ الجزائريّ" الذي يمثل الشباب العامل المجد ويسير إلى أداء رسالته بجرأة وإخلاص تحت قيادة زعيمه المجاهد الأستاذ الأمين العمودي أقدم هذه الباقة الشعرية :

ليهنك اليوم يا شباب ! جند إلى الخير قد أهابْ
يهنيك جند غدا قويا ! مسدّد العزم لا يهابْ
يهنيك جند لدى المعالي والمجد يستسهل الصّعابْ
آماله في الحياة شعب ! في حبه استعذب العذابْ
فجد لا يشني ليحظى! من بغية المجد بالنصابْ
يقوده قائـــد "أمين" ! شعاره: العزّ للشبابْ!
يسعى لتحريره بلادا ! ذاقت من الظلم كل صابْ
يسعى لتحطيمه غلولا بحملها ناءت الرقابْ
إلى العلا يا شباب إنّا نفديك بالروح والإهابْ

*. أهديت الى شباب المؤتمر الاسلامي ونشرت بالبصائر.

يا له من ثائر

يا لـــــه من ثائر لم يغلبِ!
هب للحرب بإيمان نبيٍ!
غاضبا لم يرض حكم الأجنبيِ!
يا له من ثائر لم يغلبِ!

✿✿✿

ثارَ كالإعصار في وجه الطّغاهْ
سار والنصر حليف لخطاهْ
همّــــه المجد وتحرير حماهْ!
يا له من فاتك إن يغضب
اسأل التّاريـــخ عن أمجادهِ
كلّ مجد جاء من أجداده
واسأل الثّورة عن أحفاده
إنّهم كانوا وقـــود اللّهبِ
هذه الثّورة صارت علما
سوف تهدي بسناها الأمَما
وستبقى للمعالي سلّمـــــا

وبها يدرك أقصى مأربُ

نحن قد ثرنا لتحرير الوطنْ
نحن أرخصنا له كلّ ثمنْ
فبذلنا الرّوح فيه والبدنْ
لنراه فوق هام الشّهبِ

يا فتى مازيغ يا ابن العربِ
يا حفيد الأسود "المغرب"
لك بالعلياء أقوى سببِ
فامض في كسب المعالي وادأبِ

عودة المبعدين

من حصاد السّجن

دنا مثل ضوء النّهار شعــــاع الأمــــلْ
فهيا لنجني الثّمار ثمــار العمــلْ
ثمار الكفاح الطويل كفــاح الطغــاهْ
كفاح العدو الدخيل عدوّ الحيـــاهْ!
حياة الإخاء الكريم حيـاة الوئـــامْ!
حياة السّموّ العظيم حيـاة الســلامْ!
شباب الشّمال الأشمّ شباب البـــلادْ!
ألا عد فأرضك لم تعد في حــدادْ!
بلاد "الجزائر" ما أحبـت سـواكْ!
فسارع لأرض الحمى وودع أســـاكْ!
سعيت فنلت الخلود خلود الزمـــنْ!
فهيّا رفاقي نعود! لأرض الوطـــنْ

العامل الجزائريّ
من حصاد السجن

أخوض غمار العمل! وأهوى حياة الكفاحْ
لأقطف زهر الأمل! وأجني ثمار النّجاحْ

❁❁❁

أحب اقتحام الصّعاب وأهوى ركوب الخطرْ
وهل مثل عزم الشّباب كفيل بنيل الوطرْ

❁❁❁

أنا ابن "الشّمال" الأبي خلقت كأطوادهْ!
نماني ثرى "المغرب"! لتشييد أمجادهْ!

❁❁❁

أنا ابن "الجزائر" من له مثل آبائهْ!
أنا ابن "الأمازيغ" لن أذلّ لأعدائهْ!

❁❁❁

أنا صخرة راسيه يقوم عليها الأساسْ
أنا ثورة عاتيه أنا شعلة من حماسْ

❁❁❁

سأبذل روحي فدى لتحرير أرض الجدودْ
فلا يهنأنّ العدى فاني خلعت القيودْ

العمّال
من حصاد السّجن

نحن عمّـال البلاد! نحن رمـز الاتّحاد!
ما لدينا من مـراد غير إسعاد الوطَنْ

❁❁❁

مـا لإدراك الأمـل غير إتقـان العمل
فلنجـد لا نـمـل ولندع طيب الوسنْ

❁❁❁

نحن أبناء "الشّمـال" قد خلقنا للنضال
قد زكت منا الفعال وصفت منا الفطـنْ

❁❁❁

نحن جند وعتاد! في ميادين الجهادْ
كم محونا من فساد! وأزلنا من فتـنْ

❁❁❁

انتدبنا للفـدى! ووثبـنـا للرّدى
لم نهب قوى العدى ان نهب نحن فمنْ؟

❁❁❁

إنّما نحن أسـود عن عريننـا نذودْ
كلّ عاد لنسـود رغم أحداث الزمنْ

❁❁❁

نحن حصن للوطن نحن درع ومجـنْ
نحـن روحا وبـدن تقي عنـه المحـنْ

❁❁❁

نـحـن للجزائـر! موطن المفـاخـرْ
نحّـن للمآثـر! نحن للخلق الحسنْ

❁❁❁

كلّ ما يرقي البلاد! فله نحـن عمادْ
نحن للعـزّ سناد نحن للمجـد ثمنْ

نشيد الشّباب الجزائريّ

نشر بالبصائر عدد 210 من السنة الخامسة - السلسلة الثانية في 5 ربيع الثاني عام 1372 للهجرة.

أهلا بكم يا جنود يا نسل خير جـــدود وثبتـــم كالأســـودْ

للمعـــــالي

أنتم شباب البلاد أنتم عتــاد الجهـــاد نهضتـــم للجلادْ

والنظـــالْ

أنتم شعاع الأمـــل أنتـــم أداة العمـــل أنتـــم لعمري المثل

للكمـــالْ

ان الجزائر لا تبغـــي بكـــم بدلا نمتكـــم للعـــلا

كالجبـــال

هبوا الى الصالحات حثوا على المكـــرمات كونـــوا مثال الثبات

في النـــزال

كونوا مثال الفدى كونـــوا ردى للعـــدى ومن طـــواه الردى

لا يبـــــال

الظلم قد خيمــا والكــون قد أظلمــا فلتنقــذوا العالمــا

من وبـــــال

لما يزل حائــرا عن الهــدى جائــرا الى الــورا سائــرا

في ضـــــلال

آباؤكم في القــدم كانــوا هــداة الأمــم شادوا صروح العظم

بالعـــــوالي

هم أيقظـوا الهمما هم علمـــوا الأممــا هم لقنـوا الأقومــا

في الخـــــلالِ

تاريخكــم حافــل في مجــده رافــل وغيره آفــلْ!

للـــــزّوال

كتابكـــم لم يــزل خير كتّــاب نــزلْ ما زال منــذ الأزلْ

ذا جـــــلالْ

لسانكم في الزمـــان خلد مجــد البيــان قد طال كلّ لســانْ

ذا مقــــــالْ

هيا انهضوا يا جنود أبى حيــاة الخــلود ستحكمون الوجــودْ

في المــــآلْ

حارس الشرق غاب

ﷺ النشيد الذي نظم للذكرى الأربعينية لوفاة أمير البيان "شكيب ارسلان" ونشر بالعدد الأول من السلسلة الثانية من البصائر بتاريخ 7 رمضان 1366 هـ 1947 م وأقيمت ذكرى الأربعين "بنادي المولودية" بعاصمة "الجزائر" وألقيت عدة خطب وقصائد من بينها هذا النشيد الذي وضع له لحن خاص وأنشده تلاميذ "مدرسة الرشاد" :

حارس الشّرق غاب　　في خضم العدمْ!
وقضى ليث غاب　　وهوى بدرتـمْ!
وتردى عقـاب!　　من سماء العظمْ!
وثـوى في التّراب　　طود مجد أشـمْ!
يا له من مصاب　　جلّ هولا وعـمْ!
أمّة العرب كـم!　　ذاد عنها العدىَ
وكفاهـا النقـم　　وحماهـا الرّدى!
كم جلا من ظلم　　وهدى وافتـدىَ
ورمى من ظلـم　　وأجـاب النـدا
ومحا ما يعـاب!　　وبنى ما انهـدمْ
حارس الشّرق غاب　　في خضم العـدمْ
ما "شكيب" سوى　　شعلة من حمـاسْ

وحجى قد حوى كلّ عزم وباسْ
أيّ نجم هوى! في ثرى الأرماسْ
فأثار الجوى! في نفوس النّاسْ
وبكاه الشّباب بدموع ودمْ
حارس الشّرق غاب في خضم العدمْ
ذاك نجم البيان! في سماء الأدبْ
قد بدا للعيان! ضوؤه واحتجبْ!
فلو أن الزّمان ! تارك ما وهبْ!
ظفر المشرقان! ببلوغ الأربْ
غير أن الشهاب! ضوء لم يدمْ
حارس الشّرق غاب في خضم العدمْ
إن توارى "شكيب" في عباب الزّمنْ
إنّه لن يغيب منه غير البدنْ
و"شكيب" الأديب ذو الحجى والفطنْ
سيحل القلوب وهي خير وطنْ!
وسيبقى كتاب! مجده كالعلمْ!
حارس الشرق غاب في خضم العدمْ

يا أخي

يا أخي يا ابن بلادي يا رفيقي في الجهادْ!

يا سليل "ابن نصير" وحفيد "ابن زيادْ"

يا عتادا للعلا والمجد يـــا خير عتادْ!

مشعل الحـــق الذي تحمل للأجيال هادْ!

صوتك المفعم بالصّدق إلى التحرير حادْ

فاشف بالتحرير شعبا بات مكلوم الفؤادْ

يا أخـي أنت أداتـي في كفـاحي وسنـادي

همك الموجع همي وعواديك عوادي

وبلاد عشت فيهـا وتربيـت بـلادي

والـذي يعشقــه قلبـك يهــواه فــؤادي

هـات يمنـاك لنمضي في تحـد واتحـاد!

الحمى يدعوك والشّعب إلى لقياك صادْ!

والبنود الخضر نادتك لميدان الجهادْ!

يا أخـي تاريخك المشرق مثـل الشّمس بـادْ!

بمآتيـك تغـني! كلّ صداح وشـادْ!

لا تقل قد أنذر الأفق بأرزاء شـــدادْ!

وارتدى شعب "بني مازيغ" أثواب الحـــدادْ !
فصباح النصر ينضو عنه جلباب السّــوادْ !
يا أخي يا حارس الأوطان من باغ وعــادْ !
والذي كان على أعدائه صعب القيـــادْ !
والذي كان له من صبره أعظـــم زادْ !
سوف تجني ثمر النصر وتحظى بالمرادْ !
ويزول الضيم والعســـف وعهد الاضطهادْ
لا تضق بالنفـــي والسّجن ولا طول البعادْ
سوف تنسى كـــلّ هم يوم تحرير البلادْ

لغتي!

لغتي بها شـــاد العــربُ
مجدا به ســـاد الأدبُ
إن ذدت عنها لا عجبُ
فلغيــرها لا أنتســـبُ

لغتي هي الكنـــزُ اللّبابْ
لغتي هيَ السّحر العجابْ
مذ أصبحت لغة الكتّابْ
شاب الزّمـــان ولم تشبْ

لغتي هواهــــاَ لي نشيدْ!
حبيّ لهــــا أبدا جديدْ
سأعيـــــد ماضيها المجيدْ
غضّا كشمس لم تغـــبْ

هيّـــــاَ نشيد بذكرهاَ
ونعيد ساطـــع فجرهاَ
إنّـــــا كتيبة نصرهاَ
لسنا نبالي مـــن غضبْ

نشيدُ جمعيّة العلماء

يا بني شعب الجزائـــر الأباة للمعالي
أنتم نسل "الأمازيغ" الكمـــاة في النّزال
كل من ضحّـــى بنفسه فمات لايبالي

فالأمـــامَ الأمـــامَ لا تولـــوا القهقـريّ
ليس نرضى أن نـــضام في الـــورى أو نقهرا

أنتم نسل الألـــى قادوا الأمم للنّجاهْ
أخرجوها من غياهب الظّلم للحياةْ
ملأوا الأرض علـــوما وحكم وانتباهْ

فالأمـــام الأمـــام لا تولـــوا القهقـري
ليس نرضى ان نضام في الورى أو نقهرا

لغة القرآن تدعوكـــم فلاَ تخذلوهاَ
شرعة الإسلام دينكـــم فلاَ تهملوهاَ

وبـــلاد أنجبتكم للعـــلا حرّروهـــــا
فالأمـــام الأمـــام لا تولـــوا القهقـري
ليس نرضى أن نضام في الورى أو نقهـرا

أيها القوم ارجعوا مجـــد الجدود من جديد
كلّ شعب عن حماه لا يذود لا يســود
فاكتبوا بدمكم صـــكّ الخلود في الوجـود

فالأمـــام الأمـــام لا تولـــوا القهقـريّ
ليس نرضى أن نضام في الورى أو نقهـرا

لقنـــوا الأبناء أنّما الحيـــاة في النّضالْ
واسلكوا بهم طـــريق المكرمات في الخلالْ
ولتكونوا رمز جـــدّ وثبات وكمـالْ

فالأمـــام الأمـــام لا تولـــوا القهقـريّ
ليس نرضى أن نضام في الورى أو نقهرا

نشيد حياة الجزائر

حياة الجزائر أمنيـــتي! وحب العروبــــة أنشودتي
وتحرير أبنائها بغيـــــتي فسيري إلى المجــد يا أمّتي

فأنا بنو المجد منذ القدم

فهيا بنا يـــا جنود الوطن لتخليد آثارنا في الـــزّمنْ
ونشر الهدى والفعال الحسن فنحن الألى طوقـــوا بالمننْ

رقاب الورى ووفوا بالذّمم

حيـاة الجزائـــر أمنيتي،
فإنّي أسمع صوت الجدود يهيب بنا من وراء الوجودْ!
يقول: انهضوا للعلا يا أسود وخطوا اسمكم في سجل الخلودْ

ولا تكتبوا المجد إلا بدمْ

حياة "الجزائــر" أمنيتي،
منحنا معارفنـــا المشرقين فتحنا بأسيافنـــا المغربينْ
ملأنا بآثارنـــا الخافقين بلغنا بعزّتنـــا الفرقدينْ
وشدنا المعالي وسدنا الأممْ

حياة الجزائر أمنيتي،

لنا لغة الضاد خير اللغات ودين هدى النّاس للصّالحاتْ
وسفر حوى الحكم البالغات فهبوا سراعاً غالى المكرماتْ

فتاريخكم حافل بالعظم

حياة الجزائـــر أمنيتي! وحب العروبة أنشودتي
وتحرير أبنائهـــا بغيتي! فسيري إلى المجد يـــا أمتي

فإنّا بنو المجد منذ القدم

من مثلنا في الأمم ؟

من مثلنا في الأمم!
في حلبـــة التقدم!
وفي علــــوّ الهممْ!

من مثلنا في الأممْ؟

سدنا وقد ساد الظلامْ
جدنا بما أعيا الكرامْ
قدنا إلى الخير الأنامْ

من مثلنا في الأمـــمْ

نحن الهـــداة والحداةْ
نحن الحمـــاة والبناةْ
نبني العـــلا والمكرماتْ

من مثلنا في الأمـــمْ؟

تاريخنا زان الوجودْ
أمجادنا سفر الخلودْ
ان لم نسد فمن يسودْ؟

من مثلنا في الأمـــمْ؟

منّا الثقاة العالمـــونْ
منّا الثقاة العاملـــونْ
منّا الغزاة الفاتـــحونْ

من مثلنا في الأمـــمْ؟

هلِ أنجبت مثل عمرْ؟
كل سلالات البشـــرْ
حكما ورأيا ونظـــرْ!

من مثلنا في الأمـــم؟

أو أنجبت "كابن الوليدْ"!
في الحرب والبأس الشّديدْ
أو أنجبت مثل الرّشيدْ؟

من مثلنا في الأمـــم؟

من كان نسر قشعـــم!
لم يهو غير القمـــم
نحن بنو التقـــدم

من مثلنا في الأمـــمْ ؟

من مثلنا في الأممْ؟
في حلبة التقـــدمْ؟
وفي علو الهمـــــمْ؟

من مثلنا في الأممْ؟

نشيد "المليون ونصف شهيد"

موطن المليون والنّصف شهيد حاز فخر لم يحزه موطنُ!
سوف يبقى خالدا ليس يبيد ! مجد شعب رددته الألسنُ!
أي أرض قد حوت مجد السماء تلك أرض الشّهداء المنجبهْ
تنبت الأبطال والصيد كما تنبت الزّهر الحقول المخصبهْ
إنّنا شعب البطولات الألى قهرنا كلّ باغ معتد!
نسل "مازيغ ونسل يعرب"! وسليل كلّ هاد مهتد
نحن لم نسع الى الى سفك الدماء! بل ثأرنا للحقوق المهدرهْ!
فأقمنا للمعالي سلّما وحفرنا للطّغاة مقبرهْ!
"طارق" شيّد "للجزائر" من فخار ما تحدى الزمنا
"وابن باديس" و "عبد القادر" صيراها للفخار موطنا
وبلغنا بعدهم هام السّهى وبنينا مثلهم مجد الخلودْ!
نحن في بدء العلا والمنتهى أمّة الأمجاد في هذا الوجودْ!
أيّها الثّابت في ساح الجهاد مثل "أوراس" ومثل "جرجرهْ"
صاغك الله لتحرير البلاد مثلا تقفو الشّعوب أثرهْ
فارفع الرّأس وسر في كبرياء وتقدّم كلّ ساع للعلاَ
فمباديك مبادي الأنبياء ومساعيك مساعي البسلاءْ

مجالسة الكتاب

قال لي أحد الأصدقاء، عندما زارني إلى منزلي ورأى المكتبة تشغل الجزء الأكبر من المنزل : أظن أن هذه الكتب الكثيرة لا تتركك تنام إلاّ قليلا، فقلت هذه الأبيات :

جليسي الكتاب أبر الصحاب ... به قد جنيت الأماني العذابْ
وإن نزلت بي صعاب الحياة ... فزعت إليه فأنسى الصعابْ
فكيف أنام وحولي كتبي؟ ... وفي النوم أفقد دنيـا الكتابْ
ودنيا الكتاب هي الروض عندي ... به كـل ما لذّ طعما وطابْ
فما شئت من كل خلق ودينٍ ... وعلم غزير وفـنّ عجابْ!
وما شئت من سمر لا يمل ... به للقلوب الغـذاء اللبّابْ
ومن صحبة الصّالحين التي ... يداوى بها كلّ خلق يعابْ
إلى صحبة الراسخين التي ... يزال بهـا الشّكّ والارتيابْ
وكم من حقائق تعي العقول ... يكشف عنها الكتاب النقابْ
وإنّ الكتاب لأوفى صحابي ... فكيف افرق أوفى الصحابْ
وهل أطمئن لنوم بـه ... وتمرّ حياتي مرّ السّحابْ؟
وإنّ الحياة بجانـب كتبي! ... تجدّد فيّ حيـاة الشّبابْ!
وبيت بغير كتاب بـه ... تطيب الإقامة بيت خرابْ

ثبت المحتوى